

المغفور له سعد زغلول باشا

مقتطف نوفمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٢٤١



# المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الحادي والسبعين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٦ جماد أول سنة ١٣٤٦

كلمة المغفور له الزعيم الجليل

سعد زغلول باشا

في عيد المقتطف الذهبي

يمثل « المقتطف » في الشرق عموماً

وفي مصر خصوصاً ، ثمرة المعارف الواسعة

والفنون النافعة ، والجهد المتواصل ، والود

الصحيح ، والتعاون الدائم ، والرغبة الصادقة

في تقويم الافهام وتثقيف الازهان ، فلاحتيال

بعيده الخمسيني ، انما هو احتفال بملاك هذه

الفضائل ، ومشرق أنوارها

سعد زغلول



## كلمة للمرحوم الدكتور صروف

في المغفور له الزعيم الجليل

... وقد عرفنا نحن سعد باشا وهو محام والالسن تلهج بقوة عارضته في الخطابة وبلاغة حجته في الدفاع عن حقوق موكلية وكنا نعجب ببلاغته ما يخطه قلمه ونرى فيه أدلة الحزم الشديد مع جلاء الفكر كأن الحقائق متى اتضحت له ترسم في ذهنه بصور جلية لا يخامرها ريب ولا يكتنفها شك فيجزم بها جزمًا. ولعل لهذا الخلق خلق الحزم وعدم التردد الشأن الاكبر في نجاح العمل العظيم الذي توخاه. ولما كانت المسألة المصرية في أدوارها الاولى قال لنا وكرر القول « سنستقل سنستقل وترفع الحماية حتمًا » ثم لقيناه في لندن في صيف سنة ١٩٢٠ فكرر لنا هذا القول ومما يذكر بالاعجاب ولا يسع أحد انكاره أن سعد باشا امتلك القلوب ببلاغته في اظهار حقوق أمتة والدفاع عنها

مررنا بشريين منذ سنتين (سنة ١٩٢٢) فلقينا رجلاً من نبغاء المصريين ومعه ابنه وهو في التاسعة أو العاشرة من عمره فقلنا له على سبيل المداعبة أسعدي أنت ؟ فوقف ورفع رأسه كأنه شاب مستعز بقوته وقال بأعلى صوته نعم أنا سعدي وكل أولاد مدرستنا سعديون ولا رئيس الا سعد . ثم أخبرنا أبوه أن أخوات هذا الفتى يعنفنه أحياناً ويقلن له أنهن لسن من حزب سعد فيغتاظ منهن ويخاصمن ويبيكي . وألقينا هذا السؤال على جماعة كبيرة من الفلاحين فقالوا كلهم انهم سعديون ....





صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء

مقتطف نوفمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٢٤٣



## نواحي عظمة سعد

لم نكد نكفكف الدمع على فقد منشئ المقتطف وعميده في ٩ يوليو الماضي حتى دمننا القدر بوفاة زعيم الامة المصرية وقائدها الجليل في ٢٣ اغسطس . فعز علينا ان يصدر اول جزء من المقتطف بعد عطلة الصيف والصدور في محافل العلم واندية السياسة عاطلة من قائدها الكمي وعلامتها الحكيم

وقد كان زعيمنا الراحل العظيم الى جانب تفرد في الزعامة السياسية وتفوقه على الاقران في الحصافة والكياسة، نصير العلماء وخير قادر لاحسان المحسنين . فصدرنا هذا الجزء من المقتطف بكلمة خالدة له قالها في المقتطف ومنشئ المقتطف يوم قام العالم العربي يحتفل بعيدهما الذهبي . واتبعناها بكلمة للمرحوم عميد المقتطف نشرها بعد ما تولى المغفور له سعد باشا رئاسة الوزارة الدستورية الاولى في ٢٨ يناير سنة ١٩٢٤ نشر هاتين الكلمتين ، مستمدين من روجي الراحلين الكريمين الحكمة والقوة الانطلاق في السبيل الشريف الذي فتحاه امامنا سعيًا الى غايات الرفعة والكمال . وقد نشرنا فيما يلي خطبتين نفيستين اخترناهما من الخطب والقصائد التي تليت في حفلة التأسيس الكبرى التي اقيمت في ١٧ أكتوبر الماضي ويلهما جانب من بحث تاريخي بليغ في سيرة الفقيه للاستاذ المحقق صبري بك ابو علم عضو مجلس النواب

—١—

### خطبة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا رئيس الوزراء

أيها السادة

في هذا الجمع الحاشد الذي يريد كل فرد فيه أن يؤدي حق فقيدنا العظيم عليه وعلى البلاد إما باللوعة الصامته والذكرى الباقية ، وإما بالزفرات يرسلها كلمات وبحياة الفقيه بجملها مناقب وعظات ، أردت ان يكون لي نصيب في الوداع الناطق للراحل الكريم ولكن سعداً ليس كثيره من الرجال ، فلكل عظيم ناحية من العظمة ولسعد منها نواح متعددة ، والعظيم يملا فراغاً في جانب من الحياة ، وسعد قد شغل الحياة المصرية عامة ، فقد اجتمع فيه تاريخ مصر الحديث ، وانتهت اليه نهضتها الكبرى ، فلا غرو اذا



جئت مصيبتنا في فقده ، وكثرت وجوه القول وتعددت شعاب الذكرى فيه  
لذلك لست ادري ايها السادة فيما احدثكم عن سعد . اأحدثكم عنه محامياً ، وقد كان  
في المحاماة ، رحمه الله علماً ظاهراً ، وكان من غير مثال يحتذيه ، نابغ ذلك الفن الخطابي  
الجديد واحد كبار مؤسسي تقاليد تلك المهنة الشريفة . وكان فوق ذلك سبباً قافلاً الى اغائة  
الملهوف ونصرة المظلوم

أم أحدثكم عن سعد قاضياً ، وقد كان التماس الحقيقة وتوخي العدالة عنده غاية هان  
عليه في سبيلها بالرغم من اكتمال رجولته ، وسلامة سليقته ، وتفوقه على غيره من  
القضاة ، ان يعود طالباً يأخذ بأسباب الطلب والتحصيل  
ام احدثكم بأثره في القضاء وعالم القانون وقد كان فيه حجة ومرجعاً تشهد له  
احكامه وبحوثه باصالة الرأي ومتانة العلم

ام احدثكم عنه وزيراً قبل قيام الحرب وتاريخه ناطق بفضله بما ادخل من اصلاح  
في وزارتي المعارف والحقانية ، حافل بما لقي من العنت في سبيل استقلاله في الرأي  
وشجاعته في الحق . وليس اوجب على الوزير وبلاده تتطلب شتى وجوه الاصلاح  
وهو ادري الناس بمحاجياتها من سواء واعلمهم بموضع الداء وطب الدواء من ان يكون  
محترم الشخصية ، مستقل الفكر ، حر الارادة ، اللهم الا فيما يحددها من سلطان  
دستور البلاد

ام احدثكم عنه مصلحاً في الشؤون الاجتماعية وقد اقترن اسمه باسماء كبار المصلحين  
في عهد مصر الحديث سائراً في الطليعة او مؤيداً وظهيراً

ام احدثكم عنه خطيباً وكيف بلغ من الخطابة غاية تتقطع دونها الاعناق وليس  
فيكم من لم يسمعه ويعلم ما اجتمع له من صوت تمتع آخذ بمجامع الحواس نافذ الى النفس  
ومن سهولة وترسل وفيض في الفكر والقول وبراعة في السياق وقدرة على التصوير الى  
غير ذلك مما جعله يجري في عواطف سامعيه ويصرف عقولهم من حيث يشاء الى حيث يريد  
ام احدثكم بمواهبه الفكرية ومناقبه العامة والخاصة مما سمعتم وستسمعون واني لاعلم  
ان الحديث في سعد محجب وان التكرار فيه لا يمل اذ كان يكتسب من ذكره روعة  
وطلاوة ولكن الوقت ضيق والخطباء كثيرون ويكفيني ان احدثكم عنه صديقاً  
وزعيماً سياسياً

اما الصديق وعهدي بصداقته طويل ، فقد الفيت منه طول هذه المدة خير ما يجد



الصديق لدى الصديق ، طيب اخاء ، وصدق عهد في المشهد والمخيب ، ووفاء على القرب والبعد ، وصراحة في غير جفاء ، واخلاص نصح وسداد رأي في المشورة . ولا انس ان انس بعداً محدثاً فقد كان متاعاً لا يُملُّ ، وذخراً لا يسلى فما شئت من حسن محاضرة وحلو فكاهة ولطف مدخل ، وبراعة تنقل ، وسحر حديث . فاذا جادل او ساجل فهو البحر تدفقاً واندفاعاً . هذا الى خصوبة في الفكر ، ومتانة في التدليل كان فيهما لا يجارى واذا كان الدهر قد ضرب بيننا بضرباته حيناً من الزمن فان احب سلوى وافضل عزاء على ما القاه من الحزن على فقدم انا عدنا كما بدأنا ونسينا تلك الحنة وطابت الصداقة بيننا وصفا الاخلاص

واني لا ذكر في اعجاب لا حدَّ له ولكنهُ اعجاب ملؤه الحزن والاسى لقاءنا بعد ان نوحدت كلمة الامة واجتمعت احزابها بفضل حكمة الفقيد العظيم وما أظهرهُ من تفان في المصلحة العامة . فقد كان سعد يومئذٍ كما عرفهُ دائماً — كان رقيق القلب وفيّاً للإصدقاء حريصاً على مصلحة مصر

ولن أنسى تلك الساعة العذبة التي لقيت فيها سعداً في ذلك الظرف من ظروف حياتنا السياسية — لقد جدَّ سعد في محو الخصومات وازالة الفرقة وحمل الامة كلها على الائتلاف واتحاد الكلمة حول المصلحة الوطنية المقدسة فوفق الى ما أراد التوفيق كله

وان قلبي ليتفطر لوعة حين اذكر اللحظة التي لقيت فيها سعداً منذ اشهر قليلة أودعهُ قبيل سفري الى اوربا بعد ان لقيت من معونته وتأيدٍ ما ملأني اعجاباً به واكباراً له وتقديراً لفضله على امته وحرصه على فوزها . في هذه اللحظة ايها السادة كان زعيم مصر يقدر حق القدر ان قضية مصر تقطع طريقاً من اصعب الطرق وأشقها وكان يقدر العبء الذي يحتمله بحكم زعامته كما كان يقدر العبء الذي احتمله بحكم رأسي للحكومة ولكنه كان يضحى بكل شيء في سبيل قضية البلاد فانطلقت من عيني حينئذٍ دموع تمثل هذه العواطف كلها ، تمثل عظمة الرجل الذي يلقى المصاعب في غير ضعف ولا وهن

أما سعد زعيماً سياسياً فكانني بسعد انما خلق لذلك والواقع ان الزعامة في سعد ليست جديدة فقد كان زعيماً في الحمامة والقضاء والوزارة مقدماً في كلها ذا أثر بعيد وطابع خاص وشخصية بارزة فيها جميعاً ولكن الله لم يرد ان يقبضهُ اليه حتى تم له



كبرى الزعامات زعامة الامة في نهضتها الى الحياة وتقرير حقها في الوجود والاستقلال.  
ولكن كيف تهيات له تلك الزعامة ؟

ليس من ينكر ما كان لسعد من المهابة والجلال ، وليس من يجهل ما كان له من  
المقدرة على استثارة الهمم واستنهاض النفوس طوراً بجدية الاخاذ وطوراً بخطبه  
القياضة بحرارة الشعور وشدة الايمان بالوطنية ولكن سعداً جمع الى ذلك قوة روحية  
خصه الله بها

ولقد كان للمواهب النادرة التي حباها الله فقيدنا العظيم أثرها البالغ في نهضتنا  
الحاضرة من تنبيه الشعور القومي وقيام البلاد على بكرة ايها للمطالبة باستقلالها  
ثم رأينا الزعيم الراحل رئيساً لمجلس نواب مصر المستقلة فكان في عدل القدر  
درسا آخر عظيماً لكل مضحّ بنفسه في سبيل امته فكأنما اراد القدر أن تكون تربية  
البلاد تربية دستورية وتأسيس التقاليد البرلمانية فيها على يديه . ولقد شهدتم جميعاً كيف  
كان يدير جلسات مجلس النواب بحكمة ولباقة واصالة رأي شهد له بها القريب والبعيد  
معطياً لكل متكلم قسطه من حرية الرأي وحرية القول في حكمة واعتدال وبصيرة  
وسداد فلندكر نعمة الله عليه وعلى مصر شاكرين

أيها السادة — ان ذلك الجسم الذي غالب الامراض فغلها الى ان اختطفه الموت  
وأخذته غيلة قد اصبحت معنى لن يفتأ يطالعكم من وراء السنين والحب هو معنى الوطنية  
العامة التي تقضي على كل فرد بان يقوم بواجبه ساعياً في سبيل الكمال . وان ذلك  
الخطيب الذي سحر عقولكم ببيانته مدى حياته يلقي عليكم بموته أبلاغ خطبة خطبة الفناء  
في سبيل خدمة الوطن ونصرة قضيتيه

ان حزنا على فقيدنا عظيم ولكن يجب ألا يكون عقيماً وخير ما يلد هذا الحزن  
هو حسن التأسي . فلتأس بسعد في جهاده للحق وصبره على المسكاره ودعوته الى ضم  
الصفوف وايقار المصلحة العامة

واني لأعلم اني لا انبه غافلاً ولا اوقظ نائماً فان سيرتكم منذ مات سعد ناطقة بان  
روحه لا تزال معكم ولا اشك انكم لن تزالوا سالكي هذا الطريق في توفيق من الله  
وتأييد من صاحب العرش . واولقن انه ليس احب الي سعد في قبره من ان تثابروا على  
المضي في هذا الطريق الحكيم حتى نبلغ غايتنا جميعاً





صاحب المالى مصطفى النحاس باشا رئيس الوفد المصري

مقتطف نوفمبر ١٩٢٢

امام الصفحة ٢٤٧



وانت ايها الراحل الكريم  
 لم هادئاً مطمئناً فان البذر الذي بذرته من خلال حسنة ودعوة صالحة سيؤتي ثمره  
 لبناء الله وستحفظ لك مصر اطيب الذكرى . واذا كان لمحزون ان يتعزى فان في هذه  
 الطبع التي تنوء برزتك الكبير بعض العزاء لشريكك في الحياة التي شاطرتك المتاعب  
 والآلام والتي جمعت الى صفاتها الممتازة انها كانت خير مثال للحب والوفاء كما ان في  
 الروح التي بعثتها في الامة بعض العزاء للصديق الذي فقد بموتك العضد البار الوفي الامين  
 فرحة الله ورضوانه عليك

— ٢ —

### خطبة رئيس الوفد المصري مصطفى النحاس باشا في حفلة التأين الكبرى

حضرات اصحاب السمو . حضرات اصحاب الدولة والمعالي . سيداتي . سادتي  
 أقدم والخشوع يملأ جوانحي . والاحلال يفعم قلبي باطيب التحيات المباركات  
 زاكيات لروح سعد في جوار ربها تنعم في رضوانه ، وتتقلب في احسانه ، وتتعطف  
 عليها ملائكته ، وتستقبل من صالح العمل ما قدمته . واستلهم منها الحكمة وفصل الخطاب  
 سيداتي . سادتي : يطوي الموت اعمار الرجال ، ويعيهم في اطباق الثرى ، ويبقى  
 لهم في مضر القلب ود ، وحب ، ولوعة ، وادكار . فتقام الحفلات تنوياً بشأنهم ،  
 واشادة بذكرهم ، يذاع فيها ما كان كائناً ، وفاء لهم ، وبقياً على آثارهم . لكن اجتماع  
 اليوم لم يكن لاذاعة محمده ، فحامد سعد ذائعة ، ولا لاشهار نقيية فنقائب سعد حديث  
 كل انسان . وماذا عسى ان يقال في سعد والدنيا تهتف باسمه ، ويكتب الخلود اسفار  
 تاريخه . اما اجتماع اليوم في الحق وفاء لانفسنا ، وغذاء لارواحنا ، وادكار لفضائل  
 سامية ، وغرائر نامية ، تهفو لها النفوس . وتقبس من سنائها . وتعنو لها الوجوه  
 ونطرق في حضرتها ، ثم تحفظ منها ، وتنقل عنها

سيداتي . سادتي : اننا الآن في ذكرى سعد الكبير القلب ، العبقري العقل .  
 العظيم النفس . ولست امثله الا كالطود الشاخ . ترتد امامه الاحداث متكسرة  
 منداعية ، وفي ثناياه عيون يقبض سلساها ، ويزلزل هديرها ما استحجر من بغى  
 وطميان ، وفي جنباته مروج ناضرة ، وجنات الفاف . فسعد من كل نواحي روعة



النفوس ، وسكينة القلوب ، باعث للرغبة والجلال

خرج سعد من صميم المصرية . وتدرج في بيئاتها ، وتعرف مواطن ادائها  
واكبر الحيف النازل بها ، فافنى نفسه في حبها واعظامها مفتخراً بها ، ممجداً حقوقها  
متشرفاً بزعامتها

ثم قدر ما يتطلبه الدفاع عنها من جهود مضنية ، وهموم ناصبة فاحتلمها باصطبار وجلد  
ما روعه خطب ولا زحزحه وعيد . ولا انساه السرور المفاجيء عظم التبعات  
ولا شدة المسئوليات

سمع وهو في مألطة نبال الافراج فاستبشر هنيئة كما حدثنا ، ثم تمثلت امامه الغاية  
الكبرى والامانة العظمى فغرق في التفكير محصناً بالعقيدة الوثيقة معلناً ان حق مصر  
غالب على كل امر ، وانها لا تنخد الى ضمير يراذ بها . فاشهد العالم اجمع على جلال  
الوطنية المصرية ، وحمله على الاعجاب بالحكمة والحزم اللذين كانا وما زالا شعار  
الامة لتحريرها . وها هو موته أبان عن قوة الايمان الوطني ، وتكشف عن عقيدة  
سعدية جمعت الامة حول قبره تؤدي شعار الاخلاص ، ونسك الوفاء ، جزاء وفاً ،

وتقطع على نفسها العهود والمواثيق لتصبرن على ما ابتلاها وتعملن لاتمام مبتغاه  
سيداتي . سادتي : لقد رأينا قلوب الامة تتحرق يوم منتهاه ، وزفراتها تتصعد امام  
مثواه ، ولا تزال تمجد ذكره واشهد الله ان سعداً وهب لامتة من نفسه وعقله وقلبه  
وحسن جهاده ما قبل لها بشكره وانما جزاؤه الاوفى عند ربه الاعلى واسوف يرضى  
ان سعداً صدق ما عهد الامة عليه ، فكان اميناً في رسالتها بليغاً في التعبير عنها  
يخشى خديعتها ويحذر الشر ان يحيق بها ، ويقنع نفسه بخيرها اولاً ثم يقنعها بقبوله آخراً  
تجلت تلك الحقائق في اسلوبه السياسي الصريح يوم قام مدافعاً عنها في بلاد الانجليز  
فكانت حقائق مهيبية عظيمة تصدر من ممثل الامة الذي التفت حوله القلوب وحفت بروحه  
الارواح . فمق شعر سعد بروح الجماعة او تمثلها فتم ما شئت من قوة ورهبة وعظمة  
لقد كانت ارواح الجماهير تجدد في نفس سعد مجتمع آمالها ومستقر سعادتها ،  
وملتقى ما تصبو اليه من سمو وكل

وسعد تتسع نفسه لتلك الارواح ثم تغمرها وتتأثر منها ثم تكبرها وما زال سعد  
يتطلب روح الجماعة ويسائل عنها

جاءه رجل حج بيت الله فسأله سعد : اي اثرشديد احسست به في الحج؟ فسكت



الرجل . فقال له : لعله مشهد عرفة . فقال له الرجل نعم . فسأله لماذا ؟ فما استطاع كلاماً . فقال له سعد : انها روح الجماعة تهز النفس وتثير كل المعاني الكامنة فيها . نعم هي كل المعاني التي اختصت بها نفسه وانطوت عليها جوانحه حتى ليضحى بكل عزيز — بالراحة بالمال بالنفس ليحقق بلاده استقلالاً ندبته الاقدار له وشغلت قلبه به متذوقاً قسوة الآلام ، صابراً على فداحة الخطوب

تلك التضحية من فضائله المتأصلة ، فطرة الله التي فطر سعداً عليها . فلقد آذنت الهدنة ان تعقد والجو أكف والسما تبرق وترعد وحقوق البلاد نهب مقسم . فكنا نحن الشبان نفكر في رجل يتقدم الصفوف ويؤدي رسالة الامة ويلفت العالم الى مصر مصر المكبلة في الاصفاد المأسورة في حدود البلاد . فهدانا التفكير الى سعد ورأينا مفتاحه في الامر الجلال لكننا رأينا سعداً يسير على فطرته ويعد مع جماعة من رفاقه للامر عدته سباقاً الى الغاية ، فما نهنا غافلاً ، ولا ذكرنا ناسياً ، ولكننا اتبعناه واقتدينا بتفانيه في الفكرة الوطنية

سيداتي . سادتي : لقد بهرنا هذا التفاني في خدمة البلاد من شيخ تكافحه الامراض وتعبه الاحداث . لقد كان يحدثنا في سيشل : سأموت هنا رضي البال ، وتعودون اتم . ولكن موتي بعيداً عن مصر سيدكي نار الوطنية في قلب الامة ويقفها صفاً واحداً تدافع عن حقوقها

ان سعداً في تفانيه كذلك الجندي يستقبل الموت في نسف ممر تذهب نفسه معه اشلاء واوصالاً ليحيي امته ويدفع عنها عدوها

نلمح ذلك المعنى السامي في نفس سعد من قبل يوم خيروه بين امرين احلاهما مر . فاما ان يدافع عن مشروع القتال في مقابل ان يكون رأي الجمعية العمومية فيه قطعياً واما ان يأبى ذلك ويضيع ذلك الحق . فما تردد في ان يكسب امته ذلك الحق النيابي ، مستهدفاً للنقد الخاطيء والعالمون بدخائل الامور يعلمون علم اليقين ان سعداً بهذا الفناء في خدمة بلاده اناها اختصاصاً جديداً واقطع لها حقاً عزيزاً اصرار رأيها في الامر قطعياً

سيداتي . سادتي : ما كانت عظمته وليدة السنين الاخيرة لكنها صحبته ناشئاً ، ولازمته شاباً وقارته شيخاً جليلاً

من اظهر صفات تلك العظمة التي بدت مخائليها على سعد وهو طالب في الازهر



حبه للحرية الفكرية ونقمته على سالها

كان سعد في حياته ممتازاً بالفطرة السليمة له نفس حرة كريمة وذهن خصب ، وهو بين اقوام يحافظون على تقاليدهم ويتوارثون طريقة تفكيرهم . كره سعد تلك الحالة فجمع اخواناً على شاكلته ، وطلب اليهم ان يعاونوه على نبذ تلك الطرق الدراسية الملتوية التي تفني الاعداد وتغرق النفوس عن كمالها . كتبوا تلك الدعوة في منشورات خطوها ورفعوها على اعمدة الازهر ليلاً فكانت اول صيحة فيه هتفت لحرية الرأي واحداث ثورة فكرية هادئة ما كان لغير سعد الشاب العظيم ان يهيب بها ، لان الاحكام قساة القلوب والعقاب فادح والناس احباء ما القوا اعداء ما جهلوا

سيدي وسادي : لقد ادرك سعد مرارة الاسر في نفسه يوم سجنوه عقب الثورة واجدر بمن ذاق تلك المرارة ان يستشعرها في غيره ويستبشعها في الامم والشعوب ويجد للحرية في اعماق نفسه قداسة وحيطة ووقاية اشد ما يزججه العدوان عليها ، وانتهاك حرمتها

وكنا ونحن محوطين برجال الحفظ في منفاه نلمح على سعد الالم الموهن والمرارة اللاذعة عند ما يعتلج في نفسه معنى الاسر فيتمثل تلك الحقيقة القاسية : سعد مأسور . سعد يتبعه جندي

سيدي . سادي : لقد صحبنا سعداً ، وشاركناه في حلوه ومره وبلغنا من نفسه منزلة الابناء ، وبلغ منا مرتبة ابراءاء . كان يتوسطنا ويستمع الينا ، ويصغي الى حججنا فيستجلي صوابها ، ويمضي الى لبابها ، كارهاً للمنطق المعقد والحديث المهوش لان له ذهن كالمراة المصقولة ترسم عليها الصور ناصعة جليلة وترتد عنها القطع الداكنة المبهمة ، يحضرك ما غاب منك ، ويظهر لك على ما خفي عنك ، ويتبع البرهان الواهي فلما قويت به واما تركته ، ثم لا يدعك الا مقتنعاً راضياً . وأشد ما يعجز به خصمه ان يتخذ من حجته دليلاً عليه ، وستاراً لرأيه . فشدد سعد عند مناقشة لورد ملز في ان ينص على الغاء الحماية فقال له اللورد لماذا هذا التمسك بالالفاظ والاستقلال نفسه منصوص عليه ، فبدهه سعد : ولماذا لا تريحنا بلفظ لا يضركم ولكنه ينفعنا . فانقطعت الحجة وانتهى الكلام

لقد كان سعد في رهبة وقوة عارضته ، له قلب رحيم . طبع على الخير ، فاختره الله جالاً للحب والرحمة ، والاشفاق ، والبر . يمرض الواحد منا او تلم به نائبة فلا



والله ما الوالد الشفيق بأبرّ قلباً ولا احنى عاطفة امام وحيد من سعد امامنا يواسينا  
ويتعجل شفاءنا ويتعهد راحتنا ويفيض علينا احسانه العيم  
تلك المودة والرحمة اكبرت عنده الحياة الزوجية وحاطها بالاجلال العظيم .  
ووجد من ام المصريين مصابة على الشدائد . ومدافعة للخطوب ومشاركة في بأساء  
الحياة . فكانا معاً مثلاً أعلى لانبث العواطف ، وصوراً للملائكة الاطهار  
سيداتي . سادتي : تلك الملائكية التي تجلت في سعد اُرتنا كيف كان يرفع عن  
النقائص ، وينفر من الصغار ، واذا كان في حقوق بلاده شديداً رائعاً ، فهو في  
حقوقه الشخصية مسباحاً كريماً ، فتى سكنت الفتن ، وثاب الرشد ، وتعرضت الشؤون  
العامة للاخطار رأيت في سعد العظمة المتطامنة تغضي وتخفض جناحها متوسعة بالفضل  
متطولة بالعفو ، تستل الضعفاء وتشر الاثتلاف ، نصرة للحرية ، وعصمة للدستور  
سيداتي . سادتي : لقد كانت الرقة القلبية ، والعاطفة الرحيمة التي امتاز بها سعد  
من فضل الله الذي يسيغه على اقداد الرجال وقادة الامم ، ثم يمدحهم بالايمان العميق ،  
فيدركون من قدرة الله اعمها واشملها ويسلمون النفس في الشدائد لله الواحد القهار .  
فما رأيت سعداً الا وجلال الايمان يلوح على وجهه واسرار الطمأنينة تبدو في كل مظهره  
سيداتي سادتي : تلك اثارة حضرتي من بوارع سعد والفكر مشرود ، واللب  
حار ، والنفس تنوء بالتبعات ، اتقدم بها حضرات الخطباء والشعراء ، ثم ادع لهم  
بجالاتهم احق به ، واهل له

يا سعد

لقد عشت خير الانسانية وندبك الوطن لاشرف غاياته فاقنيت في طلب الكمال  
حياة ما كان اطيها واغلاها ، وانزلتلك امتك منزلة ما تطلعت لمنزلة سواها واحاطت بك  
في اشد الازمات فصدف عنها عيوفاً كريماً ، وقاتها كلمة خالدة رافعة « لا ابغي باستقلال  
بلادي بديلا »

يا سعد !

لقد شهرك ربك بفضلك وأسبغ على ذكراك رداء مجدك ، فهنيئاً لمن كان الله  
ناشر فضله ، وناسج مجده  
اللهم رب سعد الثاوي في رحمتك ، النازل في جنتك ، ادخل عليه روحاً منك  
وسلاماً منا



## سعد زغلول

### نشأته الاولى - الازهر وأثره في تكوينه

[ طلبنا الى حضرة النائب المحترم الاستاذ صبري بك ابو علم ان يكتب للمقتطف بحثاً تاريخياً في سيرة الراحل الكريم المغفور له سعد زغلول باشا . فلبى الطلب مع كثرة المهام وللحال انصرف الى البحث والتنقيب في مجموعات الصحف التي كانت تصدر قبل الثورة العراقية وبعدها ليستخرج منها سيرة الراحل الكريم في ذلك الزمان . ثم عارض ذلك بما قاله سعد باشا في خطبه وبما قاله مختلف الكتّاب من عرب وافرنج فيه . فجاءت رسالة الاستاذ صبري بك كأبلغ ما يكتبه الكتّاب الغربيّون في سير عظمائهم جامعة بين تحقيق في البحث وانصاف في الحكم وبلاغة في التعبير وسهولة في تسلسل الكلام وسياقه . وقد اختصّ النبعة الاولى بحداثة الفقيه العظيم ونشأته وما كان للازهر الشريف وللمرحوم الاستاذ الامام والسيد جمال الدين الافغاني واديب بك اسحق وغيرهم من اثر في تكوين آرائه ومعتقداته وطريقته في الكتابة والخطابة ]

— ١ —

قليل هم الرجال الذين يجعلون من انفسهم ما اعدتهم له الطبيعة . ويصبحون من بلادهم المركز الذي تدور حوله . والعالم الذي تستظل به . ولقد ظلت مصر أجيالاً تعمل لتكوين سعد . وما كاد ينضج ويخرج للعالم . حتى رأى فيه رجلاً علم الخصوم والاصدقاء كيف يحترمونه . وعرف فيه الذين كانوا يناضلونه خصماً شريفاً ، زهياً ، جريئاً . يضرب خصمه الضربات الشديدة ويتحمل مثلها . رجلاً ظل في مصر الى ان اختاره الله لجواره . القوة المحركة ، الدافعة ، المانعة ، المرشدة لشعبه في مدهم الحوادث والخطوب ، والملمة لمصر بالحكمة حيناً وبالاقدام أحياناً . رجلاً تقاضت عظمته الصحافة الانجليزية وكبار ساسة الانجليز ضريبة الاجلال والاحترام . فنثروا على نعشه زهور الرثاء والتقدير . واعترفوا بأنه كان أصلب خصم اعترض المصالح البريطانية مراساً . واشدهم عناداً . واعظمهم خطراً . رجلاً ظل كما قالت التيمس « يواصل سعيه وجهاده حتى فاز بحمل الدولة التي استقرت في مصر اربعين عاماً . على أن تعترف لمصر بالاستقلال الذي اضاعته من الفين وخمسمائة عام » . رجلاً تقدم الى



زعيم العمال ورئيس حكومتهم الاولى من بُعدٍ بتحية الوداع فقال: « كان زغلول  
 اثر من زعيم حزب فهو روح المصريين . وموته يخرج من ميدان السياسة المصرية  
 اكبر من رجل » . رجلاً « شغل الحياة المصرية عامة . واجتمع فيه تاريخ مصر  
 حديث وانتهت اليه نهضتها الكبرى » كما قال دولة ثروت باشا وهو يؤبنه  
 انه رجل أصبح ملك الخلود والتاريخ . ولكن هل حان الوقت لكتابة تاريخ سعد .  
 قد ظلّ نيفاً وخمسين عاماً يتنقل بين مراحل نهضة مصر الحديثة ويسيرها .  
 مشى في بيئاتها المختلفة . رافعاً علم التقدم والاصلاح . فطوراً زاهٍ في الازهر  
 فاهده طالباً نابغاً ثاراً . وطوراً زاهٍ في الصحف الرسمية وغيرها كاتباً . اديباً .  
 دافعاً . فاذا به في افق المحاماة نجماً طالعاً . ثم في كرسي القضاء بدرّاً ساطعاً . ففي  
 الوزارة وزيراً مجدداً ، عاملاً ، مستقل الرأي . ثم يدخل الجمعية التشريعية نائباً  
 يثابراً . وزعيماً للمعارضة وخطيباً يرسل الصواعق فيزلزل اقدام الوزراء . ويعير الجمعية  
 روحه نفوذاً فتخطى به كل حد رسمه لها واضع قانونها النظامي . واخيراً يصعد  
 فتر درجات الحياة عالماً خفاقاً على رأس الامة والحكومة والبرلمان . تجتمع فيه  
 سياسات . يدين له الزعماء بالزعامة . ويدين له الشعب بالاخلاص . وينطوي له العالم  
 الاجلال والاحترام : يتحدث فتهتز الاسلاك . ويتحرك فيخفق البرق . ويتكلم  
 صت الدهر . ويخطب فينفث السحر

هل حان الوقت لكتابة حياة سعد ودموعنا لما تحجب . ونار آلامنا بفقدانه لا تزال  
 تدمر تحت رماد التجلد والصبر ؟ هل حان الوقت لتدوين حياته ولا يزال الجانب الاعظم  
 من أعماله مستوراً عن أعين الكثيرين ؟ ولا يزال في صدور معاصريه واصدقائه  
 ررار لم تلتقطها اذن التاريخ ؟ ومن ذا الذي يتقدم لتحليل تلك الشخصية دون أن  
 يرجع الى مذكرات سعد ومذكراته كما يعلم الذين اسعدهم الحظ بسماع شيء منها ،  
 ائق تاريخية ثمينة ، تلقي النور على كثير من الحوادث والرجال . ولم تجر العادة ان تنشر  
 مذكرات العظماء الا بعد مضي زمن تسكن فيه زوابع الخصومات ، حتى لا يسبب  
 نشرها ألماً موجعاً لمن تناولتهم بالنقد أو التحليل . ويكفي ان تعلم ان نشر مذكرات  
 سعد هنري ولسون رئيس اركان حرب الامبراطورية البريطانية في الشهر الاخير قد  
 ر من الخصومات والمجادلات العنيفة . فتطير منها شرر اصاب كثيرين من رجال السياسة  
 احياء فأقض مضاجعهم . وازعجهم . حتى انبرى المستر لويد جورج للدعائها وتفنيدها



على انه لا يصح ان يفهم من هذا اننا يجب ان نظل ساكتين حتى يطوي الموت  
اعمار الذين في صدورهم اسرار . أو في ذاكرتهم اخبار ممن التقوا مع سعد في سبيل ،  
خصوصاً شرفاء . أو اصدقاء اوفياء . دون ان يلقوا الى التاريخ بذات صدورهم .  
وودائع سرائرهم . فان مضي الوقت الطويل من شأنه ان يضيع الوان الحوادث فيتلاشى  
بهاؤها وتذبل ذاكرة الناس ويقل اهتمامهم . فكأننا نقيم لانفسنا دون الحقائق سداً  
فليتقدم من الآن المتقدمون يمهّدون للمؤرخ فيجمعون آثار سعد وينقبون عن  
نشأته الاولى . ويكشفون الغطاء عن كل ما اتصل به من اعمال ، او صدر عنه من  
اقوال . حتى تتوافر بذلك للمؤرخ المواد التي يكون منها سفرأ جليلاً يليق بسعد وعظمته .  
واولى الناس بذلك هم الذين تنفسوا معه هواء الحوادث التي خاض غمارها . وعرفوا عن  
قرب العضلات التي واجهته . وكيف كان يستقبلها . وكيف كان يذلها . وبأي الادوات  
كان يشتغل . بلاخشية من غلو او اغراق او تحيز . فما كانت عظمة سعد تحتاج الى محام  
او مدافع . فلقد كان لسعد من الشجاعة ما يكفي للاعتراف بالخطأ متى ظهر له . وله من  
عظمته ما يحتمل ذكر غلطاته بحيث لا ينقص ذكرها من عظمته شيئاً . بل يكملها ويتمها

\*\*\*

لا نتقدم بهذا تمهيداً لكتابة سيرة الفقيه العظيم فغاية ما نطمح فيه ان نرسم له  
صورة قوامها ما انطبع في نفوسنا واستقر فيها من آثار تلك الشخصية التي قل في  
التاريخ مثالا . وعز في الشرق منالها . مقدمين قبل ذلك بعض ما اجتمع لنا في هذه  
الفترة القصيرة من اخبار نشأته الاولى

### نشأته الاولى

ان الذي نعلمه عن نشأة سعد الاولى لا يشفي غليلاً ولا يروي نفوسنا المتطلعة  
وان اقصى ما نتمناه على الباحثين والمؤرخين ان لا يشغلهم مجد سعد في شيخوخته عن  
ان يلقوا النور على سعد في شبابه . فالرجل العظيم ليس ابن الحوادث ولا يطفّر به الزمن  
طفرة . بل ينشأ عظيماً تلمس عظمته في مختلف ادوار حياته . خصوصاً اذا كانت  
للاخلاق الجانب الاكبر في تكوين عظمته

اما سنة مولده فقد اختلف فيها الناس اختلافاً كبيراً غير اننا رجعنا في تحقيقها الى  
ما قرره الفقيه في خطبه واقواله . فقد روى ضمن خطبة له في ١٥ ابريل سنة ١٩٢١



في وقت بدء اشتغاله بالحاماة كان عمره اثنين وعشرين سنة ومن المتفق عليه انه اشتغل بالحاماة في سنة ١٨٨٣ . لذلك كان اقرب الاقوال الى الصحة عن تاريخ ميلاده ما قيل انه ولد في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٥٩

ولقد ولد في ايانة من اعمال مركز قوة بمديرية الغربية وخرج من صلب الامة صرية ومن صميم الفلاحين . خطب مرة فقال : « لم اكن اميراً فيكم ... ولا انا من ت كبير . بل انا فلاح ابن فلاح من بيت صغير يقول عليه خصومنا انه حقير . ونعمت الحفارة هذه » . على انه اذا علمت ان اخاه الشناوي افندي زغول كان في ذلك الوقت نيساً لمجلس مركز دسوق وان سعداً عند ما قدم القاهرة للاتحاق بالازهر استحضر طاهياً خاصاً كما يقرر زملاؤه بالازهر علمت من اي اصل نبت سعد ومن اي ت خرج

اذن جاء سعد كما قالت التيمس « من سلالة ذلك العنصر القديم الذي اتخذ اللغة العربية عقيدة العرب الفاتحين منذ قرون . ولكنه على الرغم من الغارات الاجنبية والامتزاج لاجناس الاخرى قد استوعب جميع النازلين بارض مصر واحتفظ بملاح اسلافه بكثير من السمات التي ثبتت لهم قبل غارة الفرس على وادي النيل . وكان منشأه هذا اولاه ادراكاً لطبيعة قومه ينقص الساسة الآخرين وجاءت غرابة ظهوره نفسها عدم توقعها فكانت من الاسباب التي ساعدته على الظهور . وكانت سيرته العجيبة سداً قاصداً للمثل اللاتيني ان افريقيا تأتي بشيء غير مألوف فانها نقضت الرأي الذي كان ثابداً عند الممالك والترك وهو ان الزعامة السياسية والادارية لا يظهر لها اثر بين صر الفلاحين »

وتعلم سعد مبادئ القراءة والكتابة في مكتب القرية . وظل به خمس سنين ثم شخص الى سوق يطلب العلم بالجامع الدسوقي . وقد جود القرآن على الشيخ عبد الله عبد العظيم وبين مدران ذلك المعهد عرف لسانه من القرآن حلاوة الفصاحة وانطبع بأول طابع للاغة . وفيه تدرب لسانه الزلق المفوه على اخراج الكلام من مخارج تام الصوت لجرس محكم الثبرات

ولم يلبث بالجامع الدسوقي اقليلاً ثم ارتحل الى القاهرة يقصد معهداً اوسع حاداً واعظم شهرة واكثر علماء . التحق سعد بالجامع الازهر وظل فيه خمس سنين تقي فيه العلم على كبار شيوخه في ذلك العهد . فتلقى على الاستاذ الامام « القطب على



الشمسية وبعض كتب التوحيد» وتعرف بكبار العقول في ذلك الوقت امثال الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ الباجوري

وصل سعد الى القاهرة حوالي سنة ١٨٧١ في الوقت الذي كانت مصر تستقبل فيه حركة فكرية قوية وتمخض الايام والحوادث فيها عن تكوين رأي عام قوي . فان جمال الدين الافغاني بعد ان اقام بمصر اربعين يوماً سنة ١٨٦٩ تعرف خلالها بكثير من علماء مصر واعلامها ، عاد الى الاستانة سنة ١٨٧٠ ثم الزمته دسائس الرجعية هناك بالعودة الى مصر فوصلها سنة ١٨٧١ واخذ يثّ تعاليمه ويلقي بذوره في ارض صالحة . مهياًة لتلقيها . أخذ يشرح آراءه في الاصلاح الديني وتخليص العقول من ربكة الجمود . ويشرح النظام الدستوري ومبادئ الاسلام في الشورى . وبث في النفوس روح الاستقلال والتخلص من تحكم الاجانب في الشرق وشعوبه . ولقي في هذا السبيل كل تشجيع من الشعب الذي اقبل عليه خاصته كل الاقبال ومن الحكومة التي ربطت له راتباً شهرياً قدره مائة وعشرون جنيهاً دون ان تأخذ عليه اي عهد . وصرحت له بالقاء محاضراته في الجامع الازهر وظل يدرس فيه حتى اختلف مع الشيخ عlish فنصح له الخديوي اسماعيل بالبقاء في داره حيث كان يختلف اليه تلاميذه وهم صفوة شباب ذلك العصر وكبار الموظفين فاستمر يمرهم على الكتابة والبحث ويدفعهم بروحه الغنيمة الثورية الى القضاء على سلطة الفرد والتمكين للنظام الدستوري في البلاد ، مستنداً في تعاليمه الدستورية الى ما جاء به الدين الاسلامي والى ماسنه الخلفاء الاولون من القدوة الصالحة في احترام الانظمة الشورية . وتقوية الروح الديمقراطية

ولم يكن جمال الدين رجل كلام فقط ولكنه نزل الى ميدان العمل مرشداً لتلاميذه فأسس هو وأديب اسحق في اول يولييه سنة ١٨٧٧ جريدة مصر وخرج جمال الدين من عزلته وصار يكتب فيها الفصول هو وتلاميذه واسس سليم نقاش بعد ذلك بمعوتته جريدتي المحروسة والعصر الجديد . وأصدر صديقه ابراهيم اللقاني سنة ١٨٧٩ جريدة مرآة الشرق

### اثر الازهر في تكوين سعد

في هذا الجو الصالح لتربية النفوس والارواح اقبل سعد على القاهرة واتصل بالشيخ محمد عبده طالباً بالازهر . واصبح من مريدي جمال الدين وتلاميذه .



وتعرف بالشيخ عبد الكريم سلمان . و ابراهيم اللقاني . و شفيق بك منصور . و علي بك نخري . و البارودي . و اديب اسحق . و كان يكتب الفصول و المقالات في جريدة مصر و نشرت له جرائد المحروسة و البرهان و التجارة مقالات كثيرة . و كان كثير الاعجاب بأديب اسحق . و كثيراً ما سمعناه يُثني عليه و على طريقته في الخطابة

فبين جدران الازهر تكوّن سعد أول تكوين . و في جوانب ذلك المعهد الديني الكبير . و بين جدران ذلك الجامع التاريخي الشهير . بدأت نفس سعد تظهر حرة كريمة اية . نافرة من الجمود في غير حركة . و السكون في غير بركة

خطب يوم الجمعة في ٨ ابريل سنة ١٩٢١ عقب عودته الشهيرة من اوربا في الجامع الازهر فقال « جئت اليوم لأؤدي في هذا المكان الشريف فرض صلاة الجمعة . لأقدم واجبات الاحترام لمكان نشأت فيه . و كان له فضل كبير في النهضة الحاضرة . تلتقيت فيه مبادئ الاستقلال لان طريقته في التعليم تربي ماسكته في النفوس . فالتلميذ يختار شيخه . و الاستاذ يتأهل للتدريس بشهادة من التلاميذ الذين كانوا يلتفون حول كل نابغ فيه . و متأهل له يوجه كل منهم اليه الاسئلة التي يراها فان اجاب الاستاذ و خرج التلميذ ناجحاً من هذا الامتحان كان اهلاً لأن يجلس مجلس التدريس . و هذه الطريقة في الاستقلال التي تسمى الآن خلافاً في النظام جعلتني أتحوّل من ملكي الى شافعي حيث وجدت علماء الشافعية في ذلك الوقت أكفأ من غيرهم »

فلم يكن سعد بالطالب المستكين الخامل . ولكنه كان يوازن بين الاساتذة و يفاضل بين المذاهب و ينقد طريقة تدريس كل مدرس . و يشور ضد ما يغضبه من الانظمة . حدث انه جمع اخوانه الذين توثقت بينه و بينهم الروابط . و طاب منهم ان يعاونوه على اصلاح نظام الازهر في بعض الشؤون . فكتبوا المنشورات و علقوها على اعمدة الازهر ليلا فكانت اول صيحة احدث ثورة صالحة فيه

و لقد كان لهذه النشأة الدينية الصالحة اثرها في تكوين جانب من عقاية سعد احس به الذين خالطوه ايام الشدائد و الخطوب . فقد كان عظيم الثقة بالله مخصوصاً له في السر و العلانية . تتجههم الحوادث . و تشتد الليالي . و يتابد الجو . و هو في مقعده يسم لها ابتسامه الواثق بانها عارض و ينقشع . و سحابة و تولى . كما انه يتلمس يد العناية في كل خطوة . و كثيراً ما سمعناه يقول « ان هذه الحركة من صنع الله . و هو الذي يتولاها بعنايته . و يتعهدا بلطفه » . و خطب مرة فقال « ولكن الله سبحانه و تعالى و هو



صاحب هذه الحركة. وباعت هذه الروح في انفسكم جميعاً يحميمكم من كيدهم. ولن يفلح قصدهم وقد حكم عليهم بالحياة الى يوم الدين »

وخطب مرة في احد الوفود فقال « لقد عودنا الله الاخذ بيدنا . وتعهدنا في الشدائد بحسن رعايته . وكلما اشتد الامر . اقتربنا من هذه الغاية . فعلينا ان نتمسك بحقوقنا . وان نتحمل الشدائد بالجأش الرابط . والصبر الجميل . والله ولي الصابرين » فكان يخيل اليك وانت تسمعه أنه يترامى في احضان القضاء والقدر ويعتمد عليهما . وينتظر ما يخرجان له كل يوم من اعاجيب . ولكنه كان يجمع الى الثقة بالله والاعتماد عليه الثقة بنفسه . وكان يجمع الى الاعتماد على نجمه الطالع ، اليقين بأمته . فكان كثيراً ما يتقدم الحوادث بعمله ورأيه . ويسيطر عليها ويسيرها . ولا يخضع لها . ويقدم واثقاً من الفوز كأنه في يده . ضامناً للنتيجة كأنه اتخذ عند التوفيق عهداً . أليس هو القائل عن أمته « ان الامم متى صحت إرادتها . وانهقدت عزيمتها . تغلبت على كل صعب . وابطلت كل تدبير . وقهرت كل غادر . ولم يحل بينها وبين ما تريد عقبة مهما قويت . ولا حيلة مهما اتسعت »

تلك كانت آثار تعاليم الازهر الدينية في نفسه . وقوة اختلاطها بروحه . فالنظر الآن اثر تعاليم جمال الدين فيه

### اثر جمال الدين

لقد كان جمال الدين الافغاني من جبابرة العقول في الشرق . وكانت شخصيته من القوة بحيث تسيطر على النفوس والعقول والارواح . فبين يدي ذلك الفيلسوف العظيم وفي احضان فلسفته الثائرة على الجمود في الدين . والاستبداد . وظلم الشعوب . شب سعد وترعرع ونما

كانت البذرة قوية . وكانت التربة صالحة . فانبت نباتاً قوياً . كان جمال الدين متعمقاً في البحث . غوّاصاً على المعاني . قوي تيار الجدل . متين الحجة . مبين الاسلوب . وكان يرمي الى غايتين : الاصلاح الديني وقد خلفه فيه الشيخ محمد عبده ، وفي الاصلاح السياسي وقد خلفه فيه سعد زغول وعقد لكل منهما لواء الزعامة في بابيه

ولقد ظهرت آثار جمال الدين في سعد في طريقة كتابته . وفي المنحى الذي اتجه في البحث شابها . انظر اليه تره يخلو الى نفسه ولما يبلغ الثامنة عشرة فيطالع



كتاب ابن مسكويه في فلسفة الاخلاق ويلخصه ويطبعه. وانظر اليه حين اكمل العقد الثاني من حياته وقد تعين سنة ١٨٨١ محرراً في القسم الادبي في الوقائع المصرية ورئيسه فيها اذ ذاك الشيخ محمد عبده تراه يكتب مقالات في الشورى والاستبداد. والوهم. والبخل. وكلها تتم على غزير علم. وقوة جدل لم يعرفها العهد القديم. وأدب كتابة لم يكن للكتاب به عهد من قبل. وجرأة في القول ما كان لغير تلميذ جمال الدين ان يبلغ اليها

وكانت احكام المجالس الملغاة تنشر في ذلك الوقت بالوقائع المصرية. فبعد ان كان عمله بها قاصراً على مراجعة المقالات والتنبيه على مواقع الخطأ فيها. عهد اليه في امر نقد تلك الاحكام وتلخيص معانيها. فقام بهذا العمل على اكمل وجه وامه. ومن وقتها ربت في سعد ملكة الجدل القضائي. وتحركت في نفسه عوامل الدفاع عن الظلم لما ظهر له في تلك الاحكام من عيوب ونقائص ضاعت بها حقوق الناس اما لضعف في حججهم. او عجز عن ايضاح حقيقتهم. او سوء فهم من اعضاء مجالس الاحكام او ميلهم عن جادة الحق لانعدام الاشراف على عملهم من جانب الدفاع

كل هذا مضافاً اليه ما وهبه سعد من فصاحة تحلب الالباب. وبلاغة تسحر العقول وقوة جدل تسد على خصمه كل منفذ وبديهة حاضرة تلبسه ان ناداها وقوة حجة وذاكرة عجيبة لازمتها حتى الوفاة. وذهن مرتب وخيال خصب حرك نفسه الى معالجة الحاماة فيما بعد

قال في خطبة له القاها في الحفلة التي اقيمت له عندما اختير لمنصب القضاء «والذي حبب الي الاشتغال بهذه الصناعة اني كنت مشغولاً من قبلها بوظيفة من شأنها الاطلاع على احكام المحاكم الملغاة التي كانت تنشر في الجريدة الرسمية يوم كنت عضواً في هيئة تحريرها. وكان من حظي ان عهد الي في امر نقد تلك الاحكام وتلخيص معانيها ثم انتقلت من هذه الوظيفة الى وظيفة ناظر قلم قضايا مديرية الجيزة وهي كما تعلمون اشبه بوظيفة القاضي اذ كان من خصائصه ان يصدر الاحكام في كثير من المواد الجزئية»

على انه يظهر ان سعداً تعين معاوناً في الداخلية قبل تعيينه ناظراً لقلم قضايا الجيزة وكان ذلك في سنة ١٨٨٢ ولم تطل مدته في هذه الوظيفة الاخيرة غير بضعة اسابيع. حتى قامت الثورة العراقية

صبري ابو علم



## الجزء الاول من المقتطف

بعد الدكتور صروف

صدر الجزء السابق من « المقتطف » بعد وفاة الدكتور صروف بنحو ثلاثة اسابيع . صدر مخططاً بالسواد حداً على . وأُفردت صفحات من ذلك الجزء لتلخيص ترجمة حياته وتأثيره والتحدث عنه . على ان بقية الصحائف كانت مستمدة من وجوده ، طائفة بنفثات قلمه ، ناشرة آثار جدّه واجتهاده

وهذا الجزء هو الاول بعده ، الاول من مرحلة جديدة ستجني خالية من نفثات قلمه وثمرات بحثه وعلمه . . . كالخيال مرّت تلك الشخصية الكبيرة العاملة في هدوء ورزاق ، المنعكسة في مرآة هذه الفصول وهذه المجلدات خمسين عاماً متوالية بلا توان ولا انقطاع

ان صورة الخيال في المرأة صورة قديمة مألوقة . ولكنها كبعض الاستعارات الفريدة التي اهتدى اليها الاقدمون ، كل من ناحيته ، في اكثر اللغات — بلغة صحيحة لا يستعاض عنها بغيرها لتمثيل الحياة الفردية الزائلة . وكلما جرت على راحة بشرية أو خطرت في فكر بشري برزت كأنها بنت ساعتها وبأكورة مبدعها ذلك لان من الاسماء والمسميات والاستعارات ما هو بعيد النور بمعناه وبمدخره يقتضي استفهامه واكتناحه كلما ورد لنا ، حتى ولو تكرّر ذلك التوارد كل يوم مرات وعرفنا تلك الكلمات والتشبيهات منذ أقصى عهد الطفولة

وفي مقدمة تلك الاوضاع فكرة الموت وما يكمن بها عنه . الموت الجَمّ الالغاز ، الغزير الاسرار . . . الذي نزعّم انه خيال في مرآة الحياة في حين ان الآجال خيالات في مرآته . . .

\*\*\*

تكثر التساؤل بعد وفاة الدكتور صروف عن معتقده الديني عموماً ، وبوجه أخص عن رأيه في العالم الآخر . ووجه بعضهم طائفة من الاسئلة إلي ، وهم مرتابون في ان يكون لديه رأي من هذا النوع . بل كانوا يميلون الى ان هذا العالم الرياضي الشئوي كان يقصر همه على ما يقع تحت الحس ، ولا يذهب بيقينه الى عالم الغيب ، هذا إن لم يكن من جاحديه على الاطلاق



وجواباً على هذا أقول ان عالمنا العظيم كان يعتقد بوجود عالم آخر وكان شديد التشوق إلى ولوجه من باب الموت . وقد أبدى هذا التشوق مرات عديدة امام محاضريه وأقرانه في العلم والادراك ، وبسطه في بعض رسائله الخصوصية ، كما ألمع إليه بلهجات مختلفة خلال أبحاثه في « المقتطف »  
وهاك شيئاً من ذلك في احد خطابات الخصوصية :

« ولا ادري لماذا لا تقنع انفسنا ان الدار الدنيا مرحلة من مراحل الابدية . اننا نجمل ماضينا تمام الجهل ولا نعرف مستقبلنا معرفة يقينية . ولكننا نود ان تبقى عقولنا وان ندرك بها ما نعجز عن ادراكه هنا من غوامض هذا الكون . انا اتوق الى ذلك وامني به نفسي كل يوم وكما وجدت في بحثي مشكلاً يتعذر عليّ حله  
« مرضت مرة بالتيوفويد وقطع الرجاء مني ولما علمت ذلك فرج عني وتجردت عن الدنيا بعد ان ودعت زوجتي الوداع الاخير ورببت امر معيشتها ومعيشة اولادي . وصرت اتوقع الانتقال ساعة بعد ساعة وانا اتوق اليه . ولم يخطر ببالي الا انني سأتمكن من معرفة ما وراء الغيب ومن حل ما اشكل عليّ في هذه الدنيا . ولو عاش الناس كلهم في هذه الدنيا منتظرين الاخرى لانتفى اكثر ما فيها من الشرور والآلام وانكسرت شوكة الموت »  
هذا رأيه في الموت من اغضب نواحيه . اما هذا « المقتطف » الذي كان شغله الشاغل مدة نصف قرن ، فكثيراً ما كان يفكر في ما سيصير اليه بعده كما يتساءل احياناً عن حكم الاجيال التالية فيه

وهذه جملة في هذا الباب وردت في رسالة خصوصية :

« لا ادري ما يكون حكم الاجيال المقبلة على العمل الذي قمت به . أينظرون اليه بالعين التي تنظرين اليه بها فيغتفرون زلاته أو لا يرونها ويشيدون بحسناته او يطرحونه في زوايا النسيان . ان عاشت العربية فالراجح عندي انه يقوم اناس منصفون يغتفرون العيوب ويقولون انني فعلت ما ينتظر مني كله أو أكثره »

\*\*\*

واجب نشر هذين الرأيين من آرائه في الجزء الاول بعده . ومرجوي ان يتاح لي ان اقدم بعدئذ صورة حية صادقة ، بلا غلو ولا انتقاص من الدكتور صرّوف



ولا حاجة في تصويرها الى غير ما خطته يده في ابجائه ورسائله  
 لنقدر عمل صروف يجب ان تنقلب عائدتين الى الوقت الذي انشأ ينشر فيه  
 العلوم الرياضية والطبيعية والتاريخية منذ خمسين عاماً ، يوم كانت العلوم في مجموعها  
 بيننا كلامية بيانية لا بحث فيها ولا تحقيق ولا تمحيص . ولنقدر عمله يجب ان نذكر  
 انه كان يكتب أبداً بانشاء الايجاز والاحكام ، دون التغاضي عن لفظة واحدة الا  
 في تحتها لاتمام الموضوع أو لجلاء المعنى . وذلك يوم كان الانشاء كله استعارات  
 ومغالاتة وإعجاز في البيان والبديع

فكانت هذه البذور الحية النفيسة التي نتلقاها اليوم من يده ومن مجموعة  
 « المقتطف » في عهده . ونحن ننظر إلى مستقبلها بعين الثقة والرجاء لان صاحبها  
 هو الذي اختار من يكون أميناً عليها ، عاملاً على استغلالها وإتمامها والتصرف فيها  
 والسير بها في طريق فتحه مجدها القديم ، واوسعت فيه احكام التطور والحياة  
 المتعاقبة المتجددة

\*\*\*

هذه كلمات تحتم إرسالها في هذا الجزء من « المقتطف » بعد الدكتور صروف  
 وقد حاولت ان احبرها بصفاء ذهن وتغلب على العاطفة ، إذ لا يجدر التحدث عن  
 هذه الشخصية العلمية إلا بهدوء وتصبر  
 ولكني في الحتام لا يسعني إلا ان اذكر ان بين الجزء السالف وهذا الجزء  
 انفتح هناك في مصر القديمة قبر أودعناه عزيزاً . ولا يسعني إلا ان اقرر ان هذا  
 شهر نوفمبر ، شهر الموتى ، شهر الذكرى للراجلين  
 لا يسعني إلا ان اذكر ان بيت الدكتور صروف خلا منه ، وان تلك السيدة  
 النابهة ، قرينته المتسرבלه بالوقار والكمال ، وان ابنائه واخوانه واصحابه ما أداروا  
 الطرف إلى مكانه الفارغ إلا ليهجثوا عنه وهم قانعون في حزنهم — انه ليس فيه  
 لا يسعني إلا ان اذكر انه كان الصديق العاقل الوديع الطيب العطوف ، في هذه  
 الحياة التي كثر عندها اسم الصداقة ونذر معناها الصميم

أذكر انه لن يأت بعد إلينا بالجسد فلم يبق لنا الا محاولة المضي اليه بالادكار  
 اذكر اننا لن نرى بعد وجهه الصالح الباسم ، ولن نرعد بعد بوجوده المحسوس  
 ومظاهر عطفه فنقلب هؤلاء الناس الضعفاء الذين تخنقهم العبرات ... « مي »



# عين ترى تحت ستار الظلام

الرؤية في الليل NOCTOVISION

إذا وقع خط من نور الشمس على موشور زجاجي ونفذ منه ظهر بعد نفوذه في سبعة ألوان مرصوفة الواحد فوق الآخر أسفلها الأحمر وفوقه البرتقالي فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالنيلي فالبنفسجي . أي أن نور الشمس يُحَلُّ إلى سبعة أنواع من الأشعة المختلفة وهي التي ترى في قوس قزح من انحلال نور الشمس بنقط المطر . ويظهر لدى التحقيق أن نور الشمس لا ينحلُّ إلى هذه الأشعة السبعة فقط بل إلى غيرها بما لا يرى بالعين بعضها تحت الأشعة الحمراء وبعضها فوق الأشعة البنفسجية . فالأشعة التي تحت اللون الأحمر في الطيف الشمسي أشعة حرارة وهي لا ترى ولكن نشعر بها أعضاء الحس في الوجه والجلد عموماً وتعرف أيضاً بالأشعة المظلمة ومنها بألف جانب كبير من القوة التي تحيثنا من الشمس . أما الأشعة البنفسجية ففوقها أشعة قصيرة الأمواج جداً لا ترى تعرف بالأشعة التي فوق البنفسجي أو الأشعة الكيماوية ويعرف فعلها بما لها من الأثر في ألواح الفوتوغراف مثلاً

فحين الإنسان تتأثر بالأشعة التي تتراوح بين اللون الأحمر من الطيف الشمسي واللون البنفسجي فإذا انعكست هذه الأشعة مفردة أو مجموعة عن شبح من الأشباح تأثرت العين وأبصرت ذلك الشبح . على أن عين الإنسان لا تتأثر بالأشعة التي تحت الأحمر أو فوق البنفسجي فإذا انعكس أحد هذه الأشعة عن شبح من الأشباح دون غيرها من أشعة الطيف الشمسي لم تستطع عين الإنسان أن تتبين ذلك الشبح . على أن المستبطن الانكليزي جون باريد استنبط عيناً كهربائية تستطيع أن تتبين الأشياء في الظلام لأنها تتأثر بالأشعة المظلمة أي الأشعة التي تحت الأحمر وهو من غرائب الاستنباط في هذا العصر . وقد دعى هذا الفعل نوكتوفيزيون Noctovision أو الرؤية في الليل ولا بد أن يكون له أثر كبير في الأعمال التجارية والحربية

من المعروف لدى قراء المقتطف أن المستر باريد هو المستبطن الانكليزي الشاب الذي ابتكر طريقة للرؤية عن بُعد يستطيع أن يرى بها الاجسام والاشخاص عن بُعد كما هي ، فراها ثابتة إذا كانت ثابتة ومتحركة ان كانت متحركة وهي طريقة تختلف اختلافاً يسيراً عن نقل الصور الفوتوغرافية الذي أصبح أمراً مطروقاً في



صحافة أوربا وأميركا . وهي تنقل المرنثات باستعمال النور المنعكس عنها  
 اما في الآلة الجديدة فتجتمع الاشعة التي تحت الاحمر وتوجه كما توجه اشعة النور من مصباح  
 كشاف الى البقعة التي يراد رؤية ما يجري فيها في الظلام فتعكس عن الاجسام التي فيها  
 فتتأثر العين الكهر بائية بالاشعة المنعكسة وتنقل صور المرنثات الى الجهاز المستقبل وهو كالجهاز  
 المستقبل في آلة الرؤية عن بعد فتري على لوحته صور المرنثات كأنها ستار للصور المتحركة  
 وفق المستر بايرد الى هذا الاستنباط البديع وهو عاكف على اتقان آلة الرؤية عن  
 بُعد . ذلك ان آلة الرؤية عن بعد كانت تستدعي في بادىء الامر ان يكون الشخص الذي  
 يراد نقل حركاته وسكناته مغموراً بنور قوي لكي تتأثر الآلة المرسله بالنور المنعكس  
 عنه . رأى المستر بايرد بثاقب نظره ان نجاح هذا الاستنباط على وجه تجاري يستدعي  
 ان يكون النور المنعكس عن الاشخاص أو الاشياء طبيعياً فوالى البحث والامتحان حتى  
 فاز بذلك . ثم خطر له ان اعتماده في آله ليس على عين بشرية لا تتأثر الا بالاشعة  
 التي بين الاحمر والبنفسجي بل هو يعتمد على عين كهر بائية قد يكون في امكانها ان  
 تتأثر بالاشعة التي تحت الاحمر أو بالاشعة التي فوق البنفسجي . فجرب تجاربه أولاً  
 بالاشعة التي فوق البنفسجي ولكن ثبت له عدم موافقتها لذلك لان لها فعلاً في  
 الانسجة الحية يتلف خلاياها وهي فضلاً عن ذلك ضعيفة النفوذ لا تلبث ان يمتصها  
 الهواء فيضعف فعلها . فحول اهتمامه الى البحث في الاشعة التي تحت الاحمر ففاز  
 بضالته المنشودة وزد على ذلك ان تجاربه فيها أثبتت له انه يستطيع الاكتفاء بهادون  
 نور الشمس المنظور . ولما جرب تجاربه هذه أمام نفر من الخبيرين من الاسلحة البرية والبحرية  
 والجوية في انكلترا طُلب اليه من قبل الحكومة ان يحفظ سر آله في طي الكتمان  
 وقد جرب آله هذه أمام طائفة من أعضاء المعهد الملكي ببلاد الانكلترا فكتب عنه  
 السر الكسندر رسل في مجلة ناشر مقالاً قال فيه « جرب المستر بايرد آله أمامي وأمام  
 المستر كروكس فجلس أحدهما في الغرفة التي فيها الجهاز المرسل ومعه احد مساعدي  
 المستر بايرد وكانت الغرفة مظلمة . وجاست أنا في الغرفة التي فيها الجهاز المستقبل وقد  
 كانت في طبقة غير الطبقة التي فيها الغرفة الاولى فرأينا على لوح الجهاز المستقبل رأس  
 المساعد وكل حركاته وسكناته . وكانت الصور التي رأيناها واضحة كل الوضوح فاستعمل  
 هذه الاشعة ( الحمراء ) في آلة الرؤية عن بعد يمكننا من ان نرى ما يدور تحت ستار  
 الظلام عن بُعد وهذا أمر لم يحقق قبلاً على ما أعلم »



## فاذا الناس كلهم في ثيابي

نقلًا عن ديوان « الجداول »

سئمت نفسي الحياة مع الناس، ومئمت حتى من الاحباب  
ومئمت فيها الملالة حتى ضجرت من طعامهم والشراب  
ومن الكذب لابساً بردة الصدق، وهذا مسربلاً بالكذاب  
ومن القبح في نقاب جميل ومن الحسن تحت الف نقاب  
ومن العابدين كل اله ومن الكافرين بالارباب  
ومن الواقفين كالانصاب ومن الساجدين للانصاب  
ومن الراكبين خيل المعالي ومن الراكبين خيل التصابي  
والالى يصمتون صمت الافاعي والالى يهزجون هزج الذباب  
صغرت حكمة الشيوخ لديها واستخفت بكل ما للشباب

\*\*\*

قالت اخرج من المدينة للفقير ففيه النجاة من اوصابي  
وليك الليل راهبي وشموعي الشهب، والارض كلها محرابي  
وكتابي الفضاء اقرأ فيه سوراً ما قرأتها في كتاب  
وصلاتي الذي تقول السواقي وغنائى صوت الصبا في الغاب  
وكؤوسي الاوراق القت عليها — الشمس ذوب النصار عند الغياب  
ورحيتي ما سال من مقلة الفجر على العشب كاللجين المذاب  
ولتكحل يد المساء جفوني ولتعاقد احلامه اهدابي



وليقبّلْ فم الصباح جيني وليعطّرْ اريحهْ جلابي  
ولأكن كالغراب رزقي في الحقة ل وفي السفع مجنمي واضطرابي  
ساعة في الحلاء خيرٌ من الأ عوام تقضى في القصر والاحقاب

\*\*\*

يا لنفسي فانها فتنتني بالحديث المنمّق الحلاب  
فاذا بي اقل القصور وسكنا ها واهل القصور ذات القباب  
فهجرت العمران تنفض كفي عن ردائي غباره واهابي  
وتركتُ الحمى وسرت واياها وقد ذهب الاصيل الروابي  
نهتدي بالضحى فان عسعس اليه ل جعلنا الدليل ضوء الشهاب  
وقضينا في الغاب وقتاً جميلاً في جوار الغدران والاعشاب  
تارة في ملاءة من شعاع تارة في ملاءة من ضباب  
تارة كالنسيم نمرح في الوا دي، وطوراً كالجدول المنساب  
في سفوح الهضاب والظل فيها ومع النور وهو فوق الهضاب  
انما نقسي التي ملّت العمران ملّت في الغاب صمت الغاب  
فانا فيه مستقلٌ طليق وكأني ادبٌ في سرداب

\*\*\*

عاشتني الحياة في القفر اني اينما كنت ساكنٌ في التراب  
وسأبقى مادمت في قفص الصلصال عبد المنى اسير الرغاب  
خلت اني في القفر اصبحت وحدي فاذا الناس كلهم في ثيابي  
نيويورك ايليا ابني ماضي



## العلم للعامة

من مفاخر القرن العشرين

ينظر القرن العشرون الى تقدم العلوم معجباً بما اوتيهِ من الغرائب والعجائب في اخضاع قوى الاثير والهواء والارض والماء والكهربائية واستخدامها كلها لمنفعة الانسان وتخفيف مشقاته واتعابه. على ان هنالك مظهراً من مظاهر تقدم العلم واتساع نطاقه قلما نرى له ذكراً في مفاخر هذا القرن وهذا المظهر هو لعمري اعظم المظاهر شأناً وابعداً اثرً وهو اول البراهين على تقدم العلم واجلالها. الا وهو نزول العلم عن عرشه لرفع مقام العامة وافهامهم بعض غوامضه

فالعلم الذي كان في القرون السالفة مملكة محصورة ضمن حدود دقيقة لا يدخلها الا افراد قلائل ويحظر على غيرهم الاقتراب منها هي الآن مشاع للكل لا تحفرها شريعة موزو ولا تمنع المهاجرة اليها ولا خطر اصفر فيها لتكون ميدان جدل بين الشرق والغرب ولا مسألة شرعية معقدة تكتنفها لتكون مشكلة من مشاكل السياسة. بل لما الآن شروط وقوانين حق لمن اتى ان ينضم الى رجال العلم ويحمل لواء هذه المملكة وللحال تلك الحصون والحواجز بينه وبين من هم على شاكلته من ابناء الامة الاخرى وبناتها

وما هذا بالمظهر الوحيد لما اريد بل نجد في هذا القرن علاقة حيوية بين العلم والعامة فالعلم القديم الذي كان يرى العلم بآتمه في اوليات فلسفية عن تعريف الفضيلة والمعرفة وكان لا يجد لنفسه مقراً الا في الصوامع وكانت افضل علامات علمه تنسكه وزهده نراه اليوم يعمل بين العامة ومعهم ولهم. كان الناس قبلاً ينظرون اليه مشعوذاً ساحراً اما الآن فيرون فيه صيدلياً قانونياً وكيمائياً خبيراً يسعون اليه لتركيب الادوية او لاستشارته في امور صناعتهم وزراعتهم. ومن كانوا يرون فيه جنّاً وشيطاناً ينظرون اليه الآن معجبين باوتومويله وفونوغرافه وتلفونه وتلغرافه ووو الى آخر ما هنالك من المكتشفات البخارية والكهربائية. والنتيجة مزدوجة الفائدة وهي تحرير العامة من خوفهم منه والانتفاع بمنتجات عقله وتجاريه

ثم بفضل رجال العلم الافذاذ تفاهم العلم مع العامة تفاهماً جزئياً فانتسخت



من تصورات الناس معتقدات وخرافات كانت سبباً لضعف قواهم المعنوية. فتجد اليوم في كل بلدٍ نفرًا من الناس لا يلجأون الى صفائح الحديد والطلوب والدقوف خائفين مستعوزين عند خسوف القمر بل يعرفون الاسباب الطبيعية التي تسببهُ. ووجود هذا النفر نوطئة لتحويل الباقيين وتعليمهم

وقلما نجد اليوم مقاطعة خالية من افراد يعرفون القليل عن الكهربائية او اسماء النجوم او مبادئ الكيمياء او قواعد علم الصحة او اصول مساعدة الجرحى المساعدة الاولية او تطيب مريض في العائلة قبل دعوة الطبيب او غير ذلك من اصول المعارف ففخر القرن العشرين اتساع نطاق العلم بكثرة العلماء المحققين وكثرة تفرعهم وكثرة اختصاصهم وكثرة انتفاع الناس من مباحثهم حتي صار الناس يعدون كل بحث لا يعود على البشر بالفوائد المادية او الادبية والمعنوية عقيماً يجب طرحه جانباً. ومن مفاخر هذا القرن ايصال الحقائق العلمية بطريقة سهلة الى عقول العامة لتساعدهم في حل مشاكلهم وفك معضلاتهم. ولا بد ان تعم هذه الحقائق كل العالم لان المساعي مبذولة في كل قطر لتعريف كل فرد الى مبادئ العلوم لكي يتمكن من فهم آراء العلماء

ان مباحث العالم الطبيعي في نظام النشوء والارتقاء علمت بعض الناس كيفية تحسين نوع خيولهم ومواشيهم ونسلها فعادت عليهم بارباح طائلة. وان تجارب الميكانيكي والضحايا العديدة في سبيلها قد اراحت الجمل والبغل والحصان من احمال الناس وقربت المسافات وذللت امواج البحار وقوات الهواء وهانحن نرى بعض العامة يسيرون القطار والاولو تومويل والطيارة والباخرة ويصنعون الفونوغراف والآلات الكهربائية وكثيرون منهم يعرفون دقائقها ويفهمون خصائصها

ان خضوع دقائق المادة لارادة الكيماوي سهلت على العامة استخدام رؤوس امواهم في التراكيب الكيماوية كالسماد الصناعي والبنزين... الخ اجل ان لحرية الا في المعرفة الحقيقية فمعرفة خصائص المكروبات حررت العامة من الجدري والحُميات وغيرهما من الامراض المعدية. واي حرية الزم من حرية المعرفة الحقيقية او انفع منها واثبت. وعلى هذه القاعدة نجد عامة القرن العشرين تتمتع بحرية كانت قبله ابناء العصور الحالية ان مساعي العلماء اليوم منصرفة الى ايصال الحقائق الاجتماعية الى عقول العامة وهامهم يدرسون اميال عامة الناس ليكتبوا لهم ما يفهمونه عن المعاملة والتعامل والمشاركة والتآلف والحقوق والواجبات الى آخر ما هنالك من الامور الاجتماعية المعروفة



فما يبذلُهُ علماء السيكولوجيا من درس نفس الانسان ومعرفة مواطن ضعفه وقوته واسباب ميله الى الجرائم والمنكرات والمساعي التي يبذلونها لتحسين احواله واثقان تربيته في البيت ابناً وفي المدرسة تلميذاً وفي السجن مجرماً لعمرى هو خير احسان الى البشر والقوة التي ينفقها علماء التربية لدرس ذوي الماهات العقلية والبدنية ونفهم باعداد ما يلائمهم من الدروس والصناعات هي افضل حسنة تخفف شقاء نفر من البشر وويلاتهم نهى المشترون عن الفحش والزنى ولكن العلماء نشروا ببسط العبارات كتباً يعلمون بها الرجل والمرأة كيف يجتمعان ويعيشان معاً فيريان نسلاً قليلاً قوياً سليماً فينظر الرجل الى المرأة نظره الى شريكه في واجب مقدس لا الى صنيعة في لذة وحشية . ان هذه الكتب هي اكفل وسيط لترقية النسل وتقليل شقاء الفقر وزوال الخصومة من العائلة

ان ايصال مثل هذه الحقائق الى العامة ليس بالامر السهل فلا يوصل العلم الصحيح الى العامة الا العالم المدقق والبحاث النقاد وكلنا يعرف بالاختبار ان انفع الاساذة واكثرهم فائدة لتلاميذه واقلمهم تعقيداً في خطبه وشرح دروسه هو اغزرهم علماً واعرفهم في علمه فالعامة التي تفتخر برقيها هذا وتفاخر بحريتها تذكر للعالم الذي اوصل لها هذه الحقائق سليمة سهلة اتعابه شاكراً ممتنة وتخلد له في صفات تاريخها ذكراً حميداً دونه ذكر ملوكها الفاتحين وعظماها السياسيين وله في تجارتها ونسلها ابغ اثر يُذكرُها بانه خير المحسنين اليها

\*\*\*

هذا هو الرجل الذي تربيته العامة في العالم العربي لانه حررها بالعلم والبرهان وببسط عبارة واسهل بيان حرراً من السحر والجهل والخرافات وكتب لها البسائط في علم الفلك والكيمياء والنشوء والارتقاء وحفظ الصحة والعناية بالاطفال والاختراعات والاكتشافات جامعاً بين اللذة والفائدة

هذا هو احد زعماء الحرية الفكرية بين الناطقين بالضاد. هذا هو الدكتور يعقوب صرُوف المحسن الكبير الى ابناء العربية بعلمه ودقته نبكيه عالماً مصباحاً وزنه محسناً كبيراً اذكر ذلك الشيخ الشاب جالساً الى مكتبه وقد قال لي قبل ان انصرف من حضرته . « اكتبُ لاعلم العامة كيف يقرأون وماذا يقرأون وكيف ينتفعون بما يقرأون »

جورج عبود الاشقر

بيروت



## عبد الرحمن بن خلدون

بحث نقدي في حياته واسلوبه وآرائه

٢

مؤلفاته وتحليلها

كان اول ما نشر من مؤلفات ابن خلدون مقدمته التي طبعها في باريس المستشرق الافرنسي Quatremère سنة ١٨٥٨ في ثلاثة مجلدات . وله في ذلك الفضل العظيم اذ اليه يرجع الفضل في تمهيد السبيل لكل من تجرد بعده للبحث في حياة المترجم ومؤلفاته . وقد ترجم المقدمة الى الافرنسية البارون دي سلان De Slane سنة ١٨٦٢ و اضاف اليها بحثاً اضافياً في حياة المؤلف ، مع شروحات مفيدة . وترجمها ايضاً الى التركية محمد پريزاده

وما يسمى اليوم بمقدمة ابن خلدون ، يتألف في الحقيقة من مقدمة تاريخه الكبير مضافة الى الكتاب الاول منه . وموضوع المقدمة بتحديد صاحبها « علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والاماع بمغالطة المؤرخين » واما الكتاب الاول وهو القسم الاكبر من المقدمة المعروفة فيبحث في العمران وما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما الى ذلك من العلل والاسباب ، وقد نال ابن خلدون ما نال من الشهرة والمكانة من اجل هذا القسم الصغير من مؤلفه في التاريخ . وما ذلك الا لان المقدمة تحتوي على ملخص آرائه الفلسفية وجميع ما استحدثه من الابحاث على اختلاف موضوعاتها . ولانها فوق ذلك تمثل حقيقة الذروة التي بلغت العلوم الاسلامية في تطورها اثناء القرون السبعة السابقة . وها نحن ندرج للقارئ موضوعاتها حسبما اعاد ترتيبها وتفصيلها الدكتور طه حسين ، ونحن نميل الى الاعتقاد بان عمل الاستاذ هذا هو اجل واقع ما قام به في كتابه المشار اليه . فقد رتب ابحاث المقدمة في سبعة فصول عنوانها كما يأتي :

١ الظواهر المستقلة عن الاجتماع

٢ الظواهر الاجتماعية للحياة البدوية

٣ الظواهر الاجتماعية لحياة الحضرة — السياسية



٤ الخلافة والامامة

٥ الخواص العامة لحياة الحضرة

٦ وسائل الكسب

٧ العلوم والصنائع

وتلا المقدمة في النشر تاريخه الكبير الموسوم «كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر» وقد تم طبعه في بولاق بمصر سنة ١٨٦٧ ، فجاء في سبعة مجلدات . وقد كنا ننتظر ان يطبق المؤلف اراءه الواردة في المقدمة على اسلوب البحث في تاريخه ، بيد انه لم يفعل من ذلك شيئاً بل سلك سبيل من تقدمه من المؤرخين العرب كالطبري والمسعودي وغيرهما ، اللهم الا في امرين فقط لم يأت هو على ذكرها في مقدمته حين نقد المؤرخين . فالامر الاول انه كان اول من عدل من المؤرخين عن اتباع الطريقة الخبرية بالترتيب السنوي فقسم تاريخه الى عدة اجزاء اختص بكل منها امة او اسرة . والثاني ان تاريخه يمتاز عما سبقه من كتب التاريخ بما تضمنه من المقدمات الاجتماعية والفلسفية في صدور اكثر الفصول حين ينتقل في البحث من دولة الى اخرى . ويمكننا حصر ابحاثه في تاريخه تحت ثلاثة عناوين : —

اولاً اثر الحضارة في الانسان

ثانياً تاريخ العرب من اقدم الازمنة الى ايام المؤلف

ثالثاً تاريخ الامم البربرية منذ احتكاكها بالعرب

ويلحق باخر تاريخه الكبير سيرته التي كتبها بنفسه وسماها ، رحلة ابن خلدون ، وهي عند التحقيق تاريخ لعلاقته السياسية ، وترجمة لكل من اتصل بهم من العلماء والامراء . وقد لخص البارون دي سلان De Slane موضوعاتها في اربعة عناوين رئيسية هي : — (١) تاريخ اسرته (٢) اسانذته ودراسته (٣) علاقته السياسية بكل ما تتضمن من احوال تلك الايام (٤) مجموعة من شعره ، ومراسلاته مع ابن الخطيب وغيره من الادباء

وقام اعلام المستشرقين بنشر غير ذلك من كتابات ابن خلدون وترجمة ما يهمهم منها . فطبع البارون De Slane القسم المختص بالمغرب في الجزئين السادس والسابع من التاريخ الكبير في الجزائر سنة ١٨٤٧ ، ثم نشر ترجمتهما بعد ذلك بقليل الى الفرنسية ،



وصدرها بمقدمة طويلة ومعجم مفيد لاسماء الامكنة الواردة في الكتاب وترجم المسيو Demombynes الافرنسي كل ما اختص بتاريخ بني الاحمر في الاندلس ، فنشره في المجلة الاسيوية <sup>(١)</sup> وفاز Fornberg الاسوجي بنشر كل ما ورد في تاريخ ابن خلدون عن حملات الافرنج في بلاد المسلمين . وقد بلغنا ايضاً ان الاستاذ Casanova الذي توفي في العام السابق ، درس وجهة اخرى من تأليف هذا المفكر لم تتأكد بعد ماهيتها

هذا وللمترجم مؤلفات اخرى لم يبق لنا منها سوى اسمائها ، قد ذكرها صديقه ابن الخطيب في كتابه « الاحاطة » ونقلها عنه المقرئ <sup>(٢)</sup> وكلها كما نرى خارجة عن موضوع التاريخ هي . (١) شرح البردة . (٢) كتاب في الحساب . (٣) شرح رجز في اصول الفقه . (٤) عدة اختصارات لبعض كتب ابن رشد

ابن خلدون مؤرخاً

رأيت في تحليل تاريخه الكبير ان ابن خلدون كمؤرخ لا يكاد يمتاز بشيء عن سواه من المؤرخين بيد انه علينا ان نفرق بين تدوين التاريخ ونقده النظري . ومع ان المترجم لم يأت بشيء جديد في تاريخه من حيث التدوين والرواية ، فهو اول من بحث في التاريخ فاستخرج منه علماء نقدياً نظرياً . ويرى الدكتور طه حسين انه قلد بذلك علماء الفقه ، وسلك سبيلاً الى التمحيص عرفه المسلمون حينذاك واستعملوه . فقد رأى الفقهاء يستخدمون علم الاصول لدرس تطورات الفقه وتأنيجه ، ورأى المتكلمين يستعملون المنطق للتثبت من صحة جدلهم الديني ، ورأى فوق ذلك رواة السنة والحديث يستعملون بطريقة الجرح والتعديل التي ابتدعوها للتحقق من صدق المحدثين وامانتهم . فعزم ابن خلدون ان يبتكر للتاريخ علماً يماثل تلك العلوم يتخذ وسيلة في تمحيص الروايات والتأكد من امانة اصحابها . وكان العصر عصر الموسوعات والمجاميع كما بينا حين نظرنا الى العصر الذي نشأ فيه المترجم ، فوجد فيها المادة الكافية لتوسيع فكرته الجوهرية ودعم تعميماتها . ولكن لا يجب ان تنسينا هذه الفرص والتسهيلات ما لابن خلدون من الفضل في ابتداع علمه المستحدث ، إذ البراعة كل البراعة في استثمار ما عرف من المعلومات والاستفادة من الاحوال التي احاطت به

(١) راجع Journal Asiatique السلسلة ٩ والمجلد ١٣

(٢) في نفح الطيب .... طبعة مصر ج ٤ ص ٩١



والتاريخ على حدّ قوله ( لا يزيد في ظاهره عن الايام والدول والسوابق من القرون الاول . . . . وفي باطنه نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق ، فهو لذلك اصيل في الحكمة عريق ، وجدير بان يعد في علومها وخليق<sup>(٣)</sup> . » فالتاريخ على ما ترى في نظره علم فلسفي موضوعه الحياة الاجتماعية بكل ما فيها من المرافق والمؤسسات . وقد درسه فوضع لنقدته ثلاثة مقاييس . اولها : التشييع في الكتابة وثانيها : سهولة تصديق الرواة واما الثالث : فالجلب بطائع الاحوال في العمران ، وهو في نظره اهمها واعمها شيوعاً وليست مقدمته وكل ما اشتهر به من الآراء الاجتماعية المبكرة سوى شرح وايضاح وضعه لهذا العلم الذي استحدثه واطلق عليه اسم ( العمران ) . ويستخرج من علمه هذا ثلاثة قوانين رئيسية هي المرجع لجميع آرائه التاريخية : —

- ١ قانون العلية ، او ربط الاسباب بمسبباتها وهذا الجهد يبين في كل اجزاء المقدمة
- ٢ قانون التشابه ، او كما يقول « قياس الماضي بالحاضر والغائب بالشاهد »
- ٣ قانون التباين ، حيث يقول « ومن الغلط الحفي في التاريخ الدهول عن تبدل الاحوال في الامم والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام »

وقد اختلف العلماء العصريون في ماهية هذا العلم الجديد وحقيقته فقال Nesendonk انه تاريخ الحضارة ، وسماه الدكتور طه حسين بالفلسفة الاجتماعية ، وقال Gemplowicz لا بل هو علم الاجتماع عينه . وارتأى غير هؤلاء آراء اخرى في موضوع المقدمة . غير اننا لا نرى مسوغاً لقبول مثل هذه التحليلات ، ونعتقد ان مقدمة ابن خلدون لا تزيد عن كونها اول مؤلف في النقد التاريخي ولئن وجدت فيها مباحث في العلوم المختلفة كالاقتصاد ، والسياسة ، والدين ، والفلسفة ، والزراعة ، وما الى ذلك ، فلا نأخذها الا انها مباحث ثانوية التجأ اليها المؤلف لشرح غايته وهدفه الوحيد من مقدمته هو اعداد علم مستقل ينقد به التاريخ . واذا زدنا على ذلك ان هذا ما يقوله هو بشأن مقدمته ، وتذكرنا ان المقدمة هذه لا تزيد عن كونها ، كلمة افتتاحية ، ازاء باقي مؤلفه وهو تاريخه الكبير ، عرفنا بل نأكدنا ان موضوع المقدمة هو النقد التاريخي ليس الا

ولا ننكر ان المؤرخ المغربي باتخاذ التاريخ موضوعاً للتأمل وقاعدة لاستخراج

(٣) المقدمة طبعة بيروت سنة ١٩٠٠ ص ٤



القوانين العامة قد اساء فهم التاريخ بعض الشيء. لان كل ما يُعنى به المؤرخ الحديث هو جمع الحقائق الماضية وعرضها بطريقة مضبوطة منظمة ، دون ان يستخرج منها العبر والدروس. الاّ اننا لا نكاد نرى لابن خلدون مناصاً من هذه الاميال الفلسفية حين تحفّز لنقد التاريخ . ولا يسعنا الاّ ان نخالف رأي الدكتور طه حسين في هذا الشأن حيث يشبّه المقدمة بكتاب Montesquieu فيقول « ليس في وسعنا مثلاً ان نقول ان ، روح القوانين ، كتاب علمي او تاريخي ، بل هو مؤلف فلسفي . فاذا نحن راعينا فروق العصر والحضارة والذهن الفينا تقارباً عظيماً بين ذلك المؤلف ومقدمة ابن خلدون » لانه باصداره هذا الحكم قد تفاضى عن الغاية التي كتب من اجلها المؤلف كما ينبغي . واذا تذكرنا الغرض الاساسي الذي من اجله ألف ابن خلدون مقدمته ، ولوانه استطرد في كثير من المواقف ، حقاً لنا ان نعتبرها الحجر الاساسي الذي قام عليه النقد التاريخي Historical Criticism . وان اردنا ولا بد ان نقابلها باحدى المؤلفات فلا اقرب اليها بالاسلوب والموضوع من مؤلف Vico الايطالي (١) الذي عاش بعد المؤرخ المغربي بثلاثة قرون وكان اول من طرق هذا الموضوع من الافرنج واما الطريقة التي سلكها مؤرخنا في بحثه فهي علمية محضة ، حديثة من عدة وجوه . اذ بحث في التاريخ بحثاً استقرائياً ، وشاد قوانينه العلمية وتعميماته الفلسفية على الحقائق التي عرفها وتعب في جمعها . بيد اننا نتقد منهجه في امر جوهرى واحد ، وهو عدم اكثرائه لفحص المصادر التي استقى منها الحوادث ، والتي جعلها اساساً لاستخراج علمه الفلسفي . ومثله في ذلك على حد قول الانكليز مثل من وضع العربية امام الحصان ، اذ اتكل في كتابه ما وضعه لنقد التاريخ ، على حقائق لم يتم بتمحيصها قبل ان يتخذها قاعدة لاستنتاجاته . وكان الاجدر به ان يبدأ اولاً بكتابة تاريخه على الطريقة العلمية الصحيحة ، ثم ينتقل بعد ذلك الى ابحاث المقدمة التي تبنى عليها . فيكون حينئذ قد تأكد من رسوخ قاعدته التي يشيد عليها . وله خطأ آخر هو محاولته وضع قوانين عامة التطبيق ، مع انه بنى نتائجها على ما عرف من تاريخ الامم الاسلامية فقط وهو لا يكاد يعرف سواها من تاريخ الشعوب الاخرى . ولكن لابن خلدون الفخر بان Müller العالم الالماني قد رأى بعد الدرس العميق ان اراءه

(٤) وامم كتابه "Principe de la Philosophie de l'histoire" طبعة باريس سنة ١٨٢٧



المستنبطة، تنطبق بكليتها على تاريخ الاندلس والمغرب وصقلية فيما بين القرن الحادي عشر والخامس عشر، ولا غرابة في ذلك، لان هذا جل ما عرفه ابن خلدون قبل ان شاد فلسفته

والتطور في نظر ابن خلدون طبيعي في الجماعات، ترتبط الحلقة منه بما يتسلسل بعدها. فالحاجة تدعو الى الغزو ويقتضي ذلك ضرورة تأسيس الزعامة، فلا تلبث القبيلة البدوية ان تتحضر في المدن. فاذا ما كثر فيها الانتاج حصل البذخ واستسلم السكان الى الدعة والحمول. فتغزوهم على الاثر قبيلة اخرى ذات عصبية وشوكة فتقتضي عليهم وتؤسس على انقاض حضارتهم تمدناً جديداً، وهكذا دواليك. والقارئ المتبصر يرى ان في مثل هذه النظرية اشارة بل تلميحاً الى النظرية التاريخية الحديثة القائلة بارتباط الحوادث وتسلسل الوقائع (The Continuity of History)

واذا كانت بعض آراء ابن خلدون في كيان الجماعات المركب، وتطور انظمتها يجعله في اسمى مراتب المؤرخين الفلاسفة، فان ما يعزوه من شأن كبير للعمل والملاكة والاجرة يخوله مكانة رفيعة بين اقتصاديي هذا العصر. أليس استنباطه على تقدم الزمن، ان مرافق الحياة ولشروط المعاش ومقوماته فعلاً كبيراً في نشأة الطباع واكتساب الملكات الجديدة، دالاً على بعد نظره ونفاذ بصيرته؟ فلقد بحث في الجزء الثاني من القسم الخامس من مقدمته في الملاكة وتقسيم الاموال، والرزق ووجوه حصيلة. وبحث في موضع آخر في موضوع السلطان السياسي وطبقات الاجتماع، منوهاً في اثنا ذلك كله بعلاقة هذه العوامل بالتاريخ وبتأثيرها في تسيير مجراه. فهل نبالغ بعد ذلك كله، ان قلنا ان ابن خلدون هو الامام لمن يحاول اليوم شرح التاريخ وكتابته من

الوجهة الاقتصادية (The Economic Interpretation of History)

وللقارئ دليل آخر على عظمة الرجل واتساع عقله. فقد اعتبر الحياة الاجتماعية بكل ما تتضمن من المرافق والمؤسسات موضوعاً لبحثه، واراد ان يشرح تاريخ الانسانية باوسع معاني الكلمة ففاز بالغاية او كاد حين تكلم عن (الظواهر المستقلة عن الاجتماع) لعدم ارتباطها باختلافات الزمان والمكان. وفشل بعض الشيء في القسم الاكبر من مؤلفه حيث تناول (الظواهر الاجتماعية للبدو والحضر) وذلك لاقصر معلوماته كما قدمنا على الشعوب الاسلامية، ولتنوع هذه الظواهر واصطباغها بمكيفات الافليم والبيئة والدين. ونحن لا نقول خشية التطرف الا ان جهود المؤرخ المغربي



هذه، وقد تذكرنا بميول بعض مفكري العصر الحاضر ومؤرخيه امثال H. G. Wells<sup>(٥)</sup> و J. H. Robinson<sup>(٦)</sup> الذين تطمح نفوسهم لجعل التاريخ مسرّحاً للعالم، تقوم الانسانية بتمثيل ادوارها عليه

### ابن خلدون فيلسوفاً

لقد كنا نستطيع ان نلحق هذا الفصل بما سبقه، او ان ندرج قسماً كبيراً مما اسلفنا من آرائه المختلفة تحت هذا العنوان، لشدة ما بين هذه الموضوعات من علاقة في مباحث ابن خلدون العلمية. الا اننا رأينا، طلباً للتبويب وطعماً في الوضوح، ان نخصص للبحث في آرائه الفلسفية الصرفة، فصلاً بمفرده

اشهر المترجم باميله الفلسفية، مع انه اتخذ لنفسه التاريخ حرفة، ولعل في ذلك ما يساعدنا على فهم مقدمته وما استطرد اليه فيها من شتى الابحاث. لم يرض ابن خلدون عن الفلسفة المدرسية كما عرفها اهل زمانه، لان عقليته العلمية كما حللناها لم تتفق وقواعدها الموضوعية. والعالم في نظر مؤرخنا اوسع من ان تحيط به نظريات الفلسفة واطراف المنطق، ويرى ان ليس للعالم الحقيقي الا أن يسر الحوادث بفكره الصائب ويتدبر اختباراتهِ اليومية كما يصل الى الحقيقة الناصعة في العلم والفلسفة

فان خلدون سلك في الفلسفة سبيلاً يختلف عن طريقة ارسطو واتباعه، فهو لم يخلق للبحث في السبب الاول والروح وما الى ذلك من الابحاث التجريدية، بل قال ان الفلسفة علم للموجودات يجب تحقيق قواعدها بالامور التي تشاهد وتحس. وعلى ذلك كان التاريخ في نظره علماً فلسفياً، لان طبيعة الانسان ثابتة على كرور الايام، ويمكن ان تقابل العصور فتثبتت من حوادثها باختباراتك اليوم. والمترجم اقرب ما يكون في آرائه الفلسفية هذه، الى مدرسة الفلاسفة الوضعيين Positivists واليه يعود الفخر في تقرير تلك القواعد الاجتماعية التي نحسبها اليوم بسيطة مبتذلة وما هي حقاً الا القاعدة الاساسية التي شاد عليها هؤلاء ابجاثهم

وتمتاز فلسفته عن فلسفة القرون الوسطى ايضاً، بتباعدها عن الدين. فان ابن خلدون مع كونه من المؤمنين بما فوق الطبيعة كبقية مفكري الساميين، حاول

(٥) راجع مقدمة كتابه The Outline of History طبعة نيويورك سنة ٢٥ ص ٦

(٦) اطلب الفقرة الثامنة من الفصل الثاني في كتابه The New History



ان يخضع هذه الاعتقادات لسلطان النظام (Scheme) ان لم نقل لسلطان العقل<sup>(٧)</sup> وليس للدين في فلسفته وطريقة تفكيره من كبير أثر، فهو قد قبل به اما عن عقيدة راسخة او لاسباب سياسية لا تزال نجعلها. ولذا لا تراه يلتجئ الى استعمال ما وراء الطبيعة والكلام الا في المواقف التي لا تخضع للطريقة التجريبية العملية، والمشاكل التي تخرج عن دائرة الاختبار

ونأخذ عليه امراً واحداً في فلسفته، هو ميله من حيث التفكير الى المدرسة النفعية Utilitarianism. وانت تصادف هذا الميل في مؤلفه بين الآونة والاخرى، حتى نهياً لك ماثلة في فصله عن العلم والتعليم. فترأى لا يقيم للعلم وزناً الا بمقدار نفعه وفائدته، اذا يقسم العلوم الى نوعين اولهما مفيد بذاته، والاخر واسطة لهذه العلوم النافعة. والنوع الاول في اعتقاده اهم بكثير من الثاني، ولا قيمة البتة لسوى هذين النوعين من العلوم. غير اننا متى وزنا الرجل بميزان العصر الذي عاش فيه، وراعينا للمقاييس العقلية والاخلاقية لتلك العصور، وجدناه متميزاً عن اترابه من بني زمنه، سابقاً لعصره في كثير من ما تبي

#### الخاتمة

والخلاصة ان ما من عالم يبحث في كتابات ابن خلدون مهما كان ميله واختصاصه الا ويستنتج منها المعلومات الطريفة عن نفسية هذه الشخصية الكبيرة وحقيقة اميالها. وقد سبق لنا فقلنا ان الدرس العلمي الصحيح في حياة المترجم ومؤلفاته ما زال بعد برعماً لم يزهر. وليس هذا المقال سوى نظرة اجمالية الى الموضوع كما نعرفه اليوم، تجاسرنا فيه على الادلاء ببعض الآراء الشخصية ولا ندري هل يثبتها البحث العلمي المستمر، او يقوض اركانها. بيد انه اذا كان البارون ديساسي الافرنسي (De Sacy) قد لام جبهة المستشرقين لتركهم مثل هذا الموضوع الخطير، وانصرفهم الى الابحاث الثقافية من المشرقيات<sup>(٨)</sup> فاحرى بنا نحن ان نلوم انفسنا لاهمال مثل هذه المباحث الهامة في التاريخ العربي

بيروت

شكري مهدي ب. ع

(٧) اطلب كتاب "The Religious Attitude and Life in Islam" Macdonald ص ٥٥ — ٩٤ (٨) راجع مقالة عن ابن خلدون في معجم Biographie Universelle المجلد (٢١) ص ١٥٣



## القلق واضطراب البال

واثرها في الصحة والعمل

كان الدكتور لايمن بيتشر يقول : « لا يموت المرء من الجدد في العمل ولكنه يموت من الهم والقلق ، كما ان الآلة لا تؤذيها الحركة ولكن يملها الاحتكاك ويلحق بها ضرراً عظيماً » . ومما لا ريب فيه ان النابثات والشدائد الجسيمة لا تقوى على تفكير صفاء الحياة ، بقدر الاكدار والخاوف والوساوس الطفيفة التي تلم بالمرء من يوم الى يوم فتتغص عيشه وتهدم دعائم توازنه العقلي

وقد كتب الدكتور الشهير جورج جاكوبي وهو من جهابذة المتخصصين من علم الاعصاب عن فعل القلق فقال : ان ضحايا الهم في القرن الاخير اُربت على آلاف القتلى في ساحات الوغى . وان ادھش ما توصّل اليه علم الاعصاب في الآونة الاخيرة اثباته ان القلق قتال مودٍ بالحياة . ومباحث الاطباء لم تقف عند هذا الحد فحسب ، بل انها اخترقت الحجب التي كانت تكتنف هذا العارض واماطت اللثام عن غوامضه ودقائقه ، فظهرت ان كثيراً من الوفيات المنسوبة الى اسباب شتى ناشئة في الحقيقة عن القلق واضطراب الافكار

فالقلق يفعل فعله الذريع في خلايا الدماغ الحيوية مشبهاً بنقط الماء المتساقطة على بقعة واحدة لا تتعدّاها ، فانها مع صغرها وضعفها اذا وقعت على الصخر الاصم لا تلبث ان تشقه وتفريه ، فلا عجب اذا كان التفكير المؤلم المستمر المنحصر في موضوع واحد متلفاً لخلايا الدماغ مقوّضاً لبنائه اللين الهش

وفعل القلق ميكانيكياً هو كذلك أشبه بفعل مطرقة صغيرة لا تزال دائماً ابداً تهوي على الدماغ ضرباً حتى تهزق اغشيته ويختل نظامه . فتتيم العاشق وهم المضطرب وحزن الحزين ، ما لم يبذل هؤلاء الجهد العظيم في مكاتها ، تصبح كالطرفة المشار اليها فلا تعتّم ان تدك اركان الدماغ وتذهب بالرشد وتفضي الى اختلاط العقل واختلاله

وقد اظهر البحث ان القلق والغم والفكر الراسخ الملازم تنتاب المصاب بها حتى لا يجد لنفسه منها الى الخلاص سبيلاً ثم انها لا بد بتتابع وقوعها ومعاودتها من ان



نهدم جزءاً ولو يسيراً من خليات الدماغ ، اذ ليس شيء أشقَّ عليه من مقاومة الأفكار المزعجة التي لا تنفك تحالجه وتساوره . ولما كانت اجزاء الدماغ متصلة بعضها ببعض بواسطة الالياف اتصالاً محكماً ، كان من المستحسن ان يتطرق الفساد من الجزء المصاب الى سائر جوانب الدماغ واثرائه .

والقلق بمحذ ذاته شبيه بالوسواس ، وليس من حالة عقلية اخرى او خم عاقبة وافح ضرراً بالانسان من حيث نمو نفسه وسعادته ونشاطه من القلق وشريكه الانكسار . وطباب هذه العلة هو توطيد العزيمة على طرح الفكر المقلق جانباً وتناسيه وتزويج البال وتسليته . وعلى المرء متى شعر بتعب فكري ان يبادر الى ابدال عمله بعمل آخر يطلق به نفسه من عقال الضجر والسآمة ، لان التسلي هو اعدى اعداء القلق واجمع دواء يعالج به .

ولا مرء أنا اذا استسلمنا للهموم والاكدار قذفنا بانفسنا قرناً كاملاً الى الورداء ، وزاجعنا الى عصر الآلة البخارية في اول عهدها ، حيناً لم يكن مستعملها ينتفع منها بسوى عشر ما ينفقه عليها من الوقود ، فكانت القوة المستفادة توازي عشرة في المائة والقوة الذاهبة سدى تسعين في المائة .

وكثيرون هم الاولى يشبهون تلك الآلات المنبوذة اذ يهدرون قسماً وافراً من نشاطهم بالاضطراب والازعاج والتذمر والتشكي ، ينأى عن اناساً آخرين يستثمرون جل قواهم ان لم يكن كلها في ما يعود عليهم بالخير العميم والنفع الجزيل . فطوبى لمن نلسم ان يحيا الحياة الهنيئة المثلى ، فاستفاد من كل ما اوتيته من نشاط وقوة ، ولم يبدد شيئاً من مواهبه في ما لا يجديهِ نفعا .

قال شيخ وقد ادركته الوفاة لاولاده : اعلموا يا بني انه قد خامرتني في اثناء جاني مخاوف حجة لم يتحقق الا النزر اليسير منها . وحدث تاجر وجيه عن ابيه قال : كان ابي مدة عشرين سنة يوجس خيفة من حدوث شر لم يقع ابداً .

فكثيراً ما تتوقع حوادث الحياة وتبسررها ابتساراً بدلاً من ارجائها لاوانها واجزائها بشؤون اليوم الذي نحن فيه . فهام اليوم قلما يتأتى عنها عظيم ضئ ، ولكن ليست كذلك المبالة بامور المستقبل التي تضنك العقل وتوهن الجسد . فانما هي مشاغل الغد والاسبوع القادم والعام المقبل التي تشيب الرؤوس وتجعد الوجوه ونحي الاجسام وتهك القوى .



وجدير بالانسان العاقل ان يقيم حوالي حاضره سوراً منيعاً حائلاً بينه وبين ماضيه وآتیه ، فيعيش في حظيره خلياً مطمئن النفس ناعم البال . وقد كان ثاكري الكاتب الانكليزي يقول : « ان كل امرئ يخلق لنفسه البيئة التي يشتهيها ، لان الدنيا شبيهة بمرآة تعكس له شكله وصورته ، فاذا اقبل عليها مقطباً قطبت واذا بشها وابتنم بشت وابتنمت »

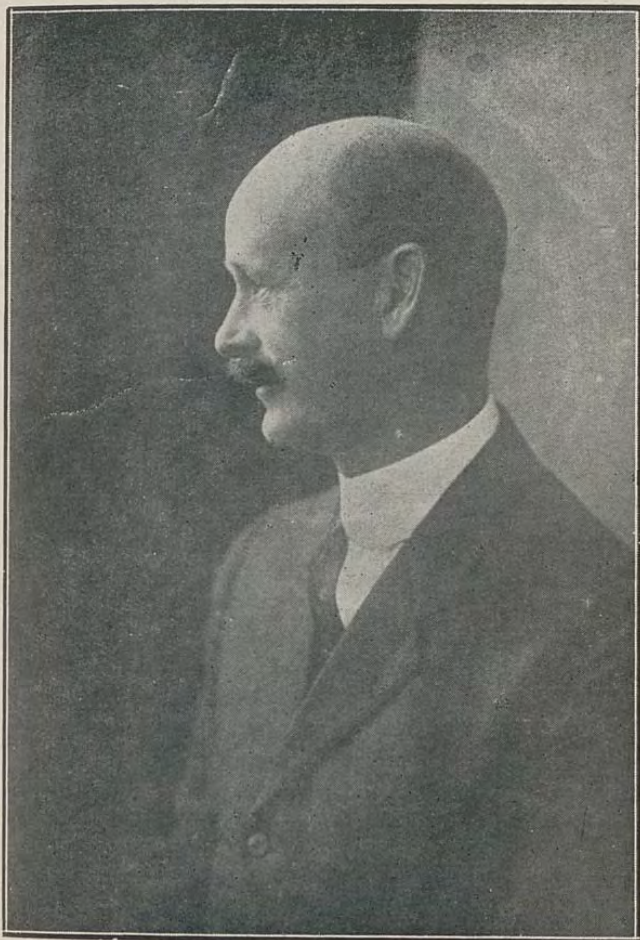
ويحكى ان دوايت مودي الواعظ الاميركي تقدم يوماً الى تلامذته بان يتباروا في استنباط المعاني ، فن جاء منهم باحسن فكر اجازهُ بمجمهائة ريال . فكان المجلي في هذا المضمار من قال : يتذمر الناس من ان البارئ جلّ وعلا انبت مع الورد شوكة ، انما كان اخرى بهم ان يحمده اذ انبت مع الشوك ورداً ولا شك في ان مما يساعد الفتى على الفوز في معترك الحياة قبوله للعالم بما فيه من الاشواك والاسواء . فقد قال فونتيل : ان الاسراف في الامل والرجاء هو حجر عثرة في سبيل السعادة والهناء . وقال السرجون لبوك : لو ان الموكل اليهم امر تربية الناشئة علموهم المسرة بمهامهم بقدر اهتمامهم بمسرتهم لآل ذلك الى ترقى العالم وسعادته . وكان اوليفر وندل هولمز وقد بلغه الكبر لا ينفك ابداً يذكر جميل مريته التي علمته صغيراً الاغضاء على مساوى الحياة . فكانت اذا جُرحت اصبعه تصرف نظره عن ألمه بدمية تهديها اليه او حكاية تقصّها عليه . وكان يعزو اليها اغتباطه الدائم المستمر ، الاغباط الذي يسهل اكتسابه على الغلام ويعسر على البالغ اشدّه واما في الشيخوخة فهيات لا يناله احد ابداً

وقال احد المشاهير : لما كنت ارضُ اصبعي في ايام طفولتي ، كان القائمون بامري يعزّوني ويطمئنون بالي بتوجيه نظري الى ابن الحيران الذي بترت ذراعه باجمها . وحينما كان القذى يتسرّب الى عيني ، كانوا يذكرونني بابن عمي الذي فقد عينه ولا رجاء له باستردادها ، فكنت ارى نفسي ازاء هذا وذلك سعيداً محظوظاً فينبغي إذن ان يعود الاطفال الانبساط والارتياح الى كل ما يعرض لهم في الحياة ، ناظرين الى الاشياء من وجهها المشرق المنير لا المظلم القاتم ، حتى اذا شَبَّوا على هذه الخلة شابوا عليها ورافقهم من المهد الى اللحد

ابراهيم دادا

ملخصّة عن « ماردن »





المرحوم الدكتور غراهام  
الذي اثبت ان بعوض «كيولكسي» ينقل جراثيم حمى الدنج «ابو الركب»  
بمقتطف نوفمبر ١٩٢٧  
امام الصفحة ٢٨١



## مذكرات طيب عن حمى الدنج

( ابو الركب )

كيف اثبت الدكتور غراهام نوع البعوض الذي ينقل مكروبها  
[ انتشرت حمى الدنج ( ابو الركب ) في لبنان في هذا الصيف وقيل انها آخذة  
في الانتشار في مصر فرأينا ان ننشر لقراء المقتطف هذه المقالة وهي مقتطفة من  
رسالة مسهبة للمرحوم الدكتور غراهام استاذ الباثولوجيا سابقاً في جامعة بيروت  
الاميركية وهو اول من اثبت طريقة انتقال عدواها ]

١

لم يعرف شيء أكيد عن باثولوجية هذا المرض وعن طرق انتشاره رغماً عما كتب  
من المجلات الضخمة والتقارير المفيدة عنه منذ انتشاره في جزيرة جاوى والقاهرة  
والاسكندرية سنة ١٧٧٩ الى ان دخل البلدان التي شرقي البحر المتوسط سنة ١٨٨٩  
وقد شرح بعض المدققين كثيراً من جثث المتوفين بهذا المرض فلم يروا تغيرات  
ظاهرة فيها . وكان يظن سابقاً أنه مرض ناشئ عن العفونة والرطوبة ولكن بعد تفشيه  
سنة ١٨٩٩ عم الاعتقاد جمهور الباحثين فيه بأنه مرض معد . وقد ذكر الاستاذ  
الدكتور لختنسترن ( في باثولوجية نوتناجل ) قولاً جمع فيه ملخص ما كتب عن هذا  
الداء وهو « انه ينتقل بالعدوى ولكنه لا ينتشر الا حيث توجد المستنقعات او  
التصعدات الميازمية » ومما ثبت انه مرض معد سرعة انتشاره من منزل الى منزل  
في مدينة دخلها وسرعة انتقاله من شخص الى آخر من افراد عائلة واحدة  
ومما يجمل ذكره ان عدم انتشار المرض في الاماكن الخالية من المستنقعات  
أدى بكثيرين من الباحثين الى الاعتقاد انه ليس من الامراض المعدية بل انه مرض  
سازمي ينشأ عن متصعدات الاراضي الواطئة الرطبة . والإدلة كثيرة على عدم  
انتشاره في غير الاماكن الواطئة التي تطيب له الإقامة فيها . فقد ظهر من تفشيه  
في كوبا وجاميكا والهند الشرقية وورينيون ومارتينيك ومدغسكر انه لم ينتشر في الاماكن  
العالية الجافة التي في الداخلية مع كثرة المواصلات والاختلاط . وكثيراً ما يحدث ان  
بعض اهالي الداخلية يقصدون السواحل ثم يعودون منها وقد ادرتهم المرض واشتدت



عليهم وطأة الحمى ولا يصاب به أحدٌ من اهلهم المقيمين معهم في منزل واحد . فسهولة الإصابة به في احوال مخصوصة وصعوبتها في احوال اخرى بقيا سرّاً غامضاً الى الآن على ان تفشي هذا المرض في بيروت في صيف ١٩٠١ مهّد السبيل الى درسه درساً دقيقاً ومعرفة الاحوال التي تصيرهُ معدياً في بعض الاحيان وغير مُعدٍ في الاخرى . فان لبيروت مزايها طبيعياً ظاهرة تجعل درس هذا المرض سهلاً وتُمكن الباحث من عمل تجارب لا يمكنه عملها في مكان آخر . فهي واقعة على ساحل البحر في سهل تناخه قم لبنان التي تختلف بين ٢٠٠٠ و ٩٠٠٠ قدم في الارتفاع . ففي ساعة او ساعتين من الزمان يستطيع الباحث درس احوال هذا المرض في الاماكن التي على مساواة سطح البحر والتي تعلو عدة آلاف من الاقدام عنه

وفي اوائل يوليو سنة ١٩٠١ ظهر المرض وكان بطيء السير ولكنه اخذ يشتد بزيادة الاصابات وانتشر في جميع احياء بيروت والقرى المجاورة لها حتى لم يكد منزل يخلو منه واذا دخل منزلاً لم يكد احد ينجو من عدواه . وكانت الحمى تدوم من ثلاثة ايام الى ثمانية وفي اثناء انخفاضها يظهر نفاط جلدي يختلف في كثرتِه وقلته . وكان كثيرون من الذين يصابون بهذا المرض — وهم ٣٠ في المائة من السكان حسب اختباري — يصابون به ثانية اصابة اخف من الاولى عادة وذلك بعد مدة تتراوح بين ٤ ايام و ١٥ يوماً من الإصابة الاولى ويشكون في اثناء ذلك ضعفاً عمومياً . وقد عرفت قليلين اصابوا بالمرض ثلاث دفعات شديدة في اوقات مختلفة وكان يعقب كل دفعة نفاط جلدي وسقوط قشور من الجلد . وبلغت الحوادث التي وقعت تحت مشاهدتي مدة تفشي المرض ٥٠٠ حادثة فلم أرَ فيها ما يخالف الحوادث التي وصفها منسون او غيره من الاطباء

هذا وقد شاهدت بعض حوادث المرض الذي تفشى في سواحل سورية سنة ١٨٨٩ فتبين لي منها ومن تقارير غيري من الباحثين في اماكن اخرى ان البعوض هو الذي يجعل المرض شديد العدوى في مكان وعديمها في مكان آخر . فان بين بيروت ولبنان من الجهة الجنوبية سهلاً واسعاً من الرمال والى شماله بساين مغروسة توتاً تروى بمياه النهر . والبعوض يغشى منازل بيروت بكثرة ويكثر وجوده اوقلاً في سفح لبنان فلا يسلم منه الا قليل منها . وليس في مدينة بيروت نفسها اثر لنوع البعوض المسمى انوفوليس ( كتبت هذه المقالة سنة ١٩٠٢ ) مع انني دققت في التفيش عنه انا



وغيري ولكن النوعين المسميين كولكس فاتجنس *Culex fatigans* وستغوميا فاسياتا *Stegomyia fasciata* يغشيانها بكثرة ووجدت نوع كولكس فاتجنس ( البعوض العادي ) في كثير من قرى لبنان المشرفة على بيروت الى علو ٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر وكذلك نوع ستغوميا فاسياتا ولكنه أقل من الاول

## ٢

وفي اوائل تفشي المرض جربت عدة تجارب لتحقيق هل البعوض المسمى كولكس فاتجنس ينقل العدوى من شخص الى آخر . واول تجربة جربتها كانت في ام وطفل رضيع لها . ففي بدء اصابتها اعدم البعوض كله من غرفتها بواسطة غاز الكلور وكانت تنقل كل يوم من غرفة الى اخرى بعد اعدام البعوض منها . وقد بقيت مريضة مدة خمسة عشر يوماً كانت الحمى فيها شديدة وسمح لها بارضاع طفلها في تلك المدة كلها ولكنه لم يصب بمكروه البتة

والتجربة الثانية تمت على الطريقة نفسها واتخذت جميع الاحتياطات لابعاد البعوض كما في الاولى وكان المريض فيها صديقاً عمره احدى عشرة سنة وله ثلاثة اخوة دونه شاعراً وعمر اصغرهم اربع سنوات وكان الاربعة ينامون في فراش واحد موضوع على الارض فلم يصب احد من الثلاثة الاصحاء بالمرض واعتني بطرد البعوض من الغرفة مدة ١٣ يوماً

والتجربة الثالثة جرت لرجل له ثلاثة اولاد قد اصيب بالمرض ورضي باحتمال كل مشقة ليحمي زوجته واولاده منه فاتخذت التدابير اللازمة كما في الحادثتين السابقتين . وكانت الحمى معه شديدة واستمرت خمسة ايام وظهر نفاط على الجلد ونساقطت منه قشور . وطرد البعوض من الغرف مدة ١٧ يوماً فلم يصب احد غيره من افراد عائلته بالمرض

وقد اعدت هذه التجارب في حوادث اخرى ولكنني عدت فعدلت عنها بسبب اهل اهل المرضى فاني كنت ارى البعوض في الغرف عند عيادتي لمريضهم وكانوا يقولون انهم يفضلون الاصابة بالحمى على الغزل . وخلاصة القول ان النتائج جاءت على مايرام حيث اتخذت الاحتياطات اللازمة

على ان الدلائل في التجارب المقدمة كانت سلبية وعليه جربت تجارب اخرى للوصول الى نتيجة ايجابية وذلك بالتلقيح . وعذري في تعريض الناس للعدوى هو



ان كل شخص قابل لها في المدينة كان لابد ان يصاب بالمرض على كل حال . ثم ان المرض ليس ذا خطر على من كان شاباً وصحيح الجسم . وكنت اصف ماهية التجربة لمن يتقدم لها من الشبان — ولم اكن اختار سوى الشبان الاصحاء — فكان يبدي رضاه التام باحتمالها مقابل دراهم ينقدها . ولم تكن هناك صعوبة في وجود اشخاص يرضون احتمال التجربة بل في اختيار اصحابهم لها . فاخترت اربعة اشخاص من عائلات لم يصب احد من افرادها بالمرض وكنت آخذ كل مرة عدة بعوضات من داخل ناموسية (كلمة) المصابين بالدنج واضعها داخل ناموسية الاشخاص المراد تلقيحهم وكانوا ينامون ليلة بعد ليلة وهذه البعوضات داخل ناموسياتهم . فاصيب احدهم بالمرض بعد وضع البعوضات داخل ناموسيته بخمسة ايام والثاني بعد وضعها بستة ايام والثالث باربعة . اما الرابع فمضى عليه اسبوع ولم يصب بسوء فحُتَّ ببعوضات اخرى مكان البعوضات الاولى فاعدن الكرة عليه وعدن خائبات . وقد اخبرني هذا الشاب انه اصيب بالمرض مدة تفشيته سنة ١٨٨٩ وصحب ذلك ظهور نقاط على الجلد وسقوط قشور منه . ولعل ذلك كان السبب في عدم قبوله للعدوى هذه المرة

وقد اصبحت انا بالمرض سنة ١٨٨٩ واشتدَّت وطأته عليَّ ولكني لم اصب به هذه المرة مع اني تعرضت له على الدوام ولم أعنَ بوقاية نفسي منه . وقد اشترطت على الذين عملت التجارب فيهم ان لا يخرجوا من منازلهم حتى لا يأخذوا العدوى من الخارج ومع ذلك كله لم اثق تمام الثقة انهم لم يأخذوا العدوى من طريق آخر نظراً الى كثرة انتشار المرض وشدته في مدينة مثل بيروت . فلتلاني هذا الامر اخذت بعض البعوض من داخل سرير رجل مصاب بالدنج وصعدت به الى قرية على سفح الجبل لم يكن احد من اهلها قد اصيب بالمرض بعدُ وكنت قد اغتسلت وغيّرت ملابسي قبل صعودي الى الجبل . والقرية المذكورة تلو نحو ٣٠٠٠ آلف قدم عن سطح البحر ولا يكاد يكون للبعوض اثر فيها وهو اؤها حافٌّ موافق للصحة جدًّا . وبعد بحث قليل اهتديت الى شابين يقطن كل منهما منزلاً بعيداً عن الآخر فرضيا ان تعمل تجربة التلقيح فيها . فاصيب احدهما بنوبة شديدة من الدنج بعد ان نام اربع ليالٍ تحت ناموسية فيها عدد من البعوض والاخر بعد خمس ليالٍ وبقياً ينمان في غرفتيهما اياماً بعد ان نقها وكنت قد اعدمت البعوضات التي داخل ناموسيتيهما حتى لا يصاب احد غيرهما



بالمرض . فلم اعلم باصابة واحدة هناك مدة الصيف كله مع اني لم آل جهداً في البحث والتحقيق

وحدثت اصابات كثيرة في قرية كبيرة اسمها عاليه وهي على علو ٢٣٠٠ قدم عن سطح البحر ومعظم منازلها يغشاها البعوض (كولكس فاتجنس). وهناك قرية اخرى اسمها مجدون على علو ٤٠٠٠ قدم عن سطح البحر وهي جافة الهواء ولما يرى للبعوض اثر فيها وواقعة على خط سكة الحديد . وقد جيء اليها ببعض المصابين بالدنج من بيروت ولكن المرض لم ينتشر بين الذين لم ينزلوا الى بيروت منها . وحدثت اصابات في عين صوفر وهي على علو نحو ٥٠٠٠ قدم عن سطح البحر ولكن هواءها اقل جفافاً من هواء مجدون وبعوضها كثير . اما عارياً والشويفات وغيرها من القرى الواطئة المجاورة لبيروت فاشتدت فيها وطأة الدنج مثل اشتدادها في بيروت تقريباً

فيلوح لي من التجارب المتقدمة وغيرها ومن اجاث الاخرين في هذا الصدد ان البعوض هو ولا ريب السبب في نشر المرض وان النوع العادي المسمى كولكس وهو ماكناً نعدّه عديم الضرر الى الآن ينقل العدوى بلا شك ولا ارباب والتجارب التي شرحتها في صدر هذه المقالة وابنت بها اني وقت الاصحاء بمنع البعوض من الوصول الى المصابين مع ان الاصحاء كانوا في اختلاط دائم معهم تدلّ ايضاً على ان المرض لا يعدي ما لم ينقل البعوض سمّ العدوى

## ٣

ولما تقرّر عندي ان البعوض واسطة نقل العدوى من شخص الى آخر استدلت طبعاً ان سبب المرض او سمّه انما هو في الدم وعليه فحست دم اكثر من مائة شخص اصابوا بحمى الدنج املاً بان اجدّه فيه فاخترت لتجاربتي الاشخاص الذين كانت درجة الحمى فيهم عالية واعراض المرض ظاهرة وسيره قانونياً ولم أبال بالاصابات الخفيفة التي دامت يوماً او يومين ولم ترتفع درجة الحرارة فيها فوق المائة . استعملت في تحضير الاموذجات وفحصها نفس الطرق المستعملة لفحص الدم الذي يحتوي على جراثيم الملاريا . فجاءت النتيجة على ما يرام عند فحص الدم جديداً اما الاموذجات فكانت استحضرها على حسب طريقة ارلخ والونها بازرق المتيلين او مع البورق وصبغة ارلخ ولكن النتيجة لم تأت بالمرام في اول الامر مع شدة الاعتناء وتكرير البحث . واخيراً رأيت في كريات الدم الحمراء جسماً ذا حركة يشبه



مكروب الملاريا المسمى بلازمود يوم ملاريا من وجوه عديدة . غير اني وجدت صعوبة عظيمة في تتبع ادوار حياته لانه بطيء النمو جداً حتى ان كريات الدم كانت تفسد وتنحل في الاموذجات التي استحضرها للفحص مهما بالغت في العناية بها قبلما يمكن من معرفة شيء يذكر عن ادوار حياته . وكانت الحمى تستمر في هذه الحوادث من اربعة ايام الى ثمانية او عشرة . فلكي اراه في ادواره المختلفة استحضرت عدة اموذجات من الدم من ابتداء الحمى الى آخرها وكنت ادون تاريخ ابتداء الحمى باليوم والساعة وتاريخ استخراج الدم لفحصه . وبعد تمرين قليل على العمل صرت ارى هذا المكروب في كل اصابة . وقد صوّرت ما كنت اراه بالميكروسكوب في فحص الاموذجات ورتبت الاشكال ترتيباً طبعياً على قدر ما يمكن

وعند انتهاء المرض وهبوط الحمى كنت ارى الكريات البيضاء متضخمة مما ابتلعته من المكروب الميت . وقد دقت كثيراً في فحص الدم وقت الاصابة الثانية والثالثة فرأيت ما رأيته في الاصابة الاولى . ولما كانت هذه المكروبات اقل عدداً في الدم من مكروبات الملاريا وابطأ نمواً وغير ملونة كانت ايضاً اقل ظهوراً واعسر اكتشافاً . ولكن الذي تعود رؤية مكروب الملاريا لا يخطئ ا اكتشاف هذه مرة واحدة

فيستنتج اذاً من وجود هذا المكروب في الكريات الحمراء من دم المصابين بالدنج ومشابهته لسائر صور المكروبات التي ثبت انها تسبب الحميات وانتقاله من شخص الى آخر بواسطة البعوض ان هذا المكروب سبب حمى الدنج

#### ٤

هذا وان سكان بيروت فئتان فئة تقضي الصيف في الجبال واخرى في المدينة نفسها . وفي اواخر صيف ١٩٠١ تفشت حمى الدنج فيها ولم يبق احد الا اصاب بها . ولما زالت واخذ الهواء يبرد عاد المصطافون الى المدينة آمنين شرها . ولكنها فتكت بهم ولم تنته حتى اوائل ديسمبر . فيظهر من هذا ومن كثرة الذين أصيبوا بها — وهم يبلغون ٥٧ الى ٥٨ في المائة — ان السبب في زوالها ليس برودة الهواء بل كون القابليين عدواها قد أصيبوا بها

وفي شهر يناير سنة ١٩٠٢ عاجلت اربعة اشخاص مصابين بالدنج وفي فبراير ثلاثة وكانو كلهم قد جاؤا حديثاً من داخلية البلاد حيث لم يكن للدنج اثر فوجدت المكروب فيهم كلهم عند فحص الدم في اوائل المرض . ولم يقم احدهم في بيروت سوى ايام قليلة



قبل اصابته . فيستدلُّ من هذا ان حمى الدنج قد تمكث مدة طويلة بعد ما يزول آثارها ظاهراً

ومما يجب ذكرهُ اني لم اختر لتجاري في الحوادث المتقدمة سوى اصابات الدنج الواضحة وكلنا يعلم ان من اسهل الامور عندنا ذكر « ابو الركب » فكلُّ اصابة بالحمى يعسر استقصاؤها وتشخيصها نقول انها ابو الركب وذلك على مدار السنة سواء كان ابو الركب منتشرأً اولاً فتطمئن بذلك خواطر اهل المريض وان كانت ضامراً لا تطمئنُ به . فاذا كانت الاصابة في الشتاء ولا اثر لحمى الدنج قلنا انه « ابو الركب الشتوي » وغايتنا من ذلك حمل اهل المريض واصدقائه على الاطمئنان وسكون البال من جهته . على ان قسماً عظيماً من امثال هذه الحوادث لاعلاقة لهُ بالدنج البتة فيجب ان يسمى اسماً آخر

وفي اعتقادي ان التجارب المتقدمة تزيل ما بين الباحثين من اختلاف الآراء . فان بعض المشهورين من الاطباء يذهبون الى ان الدنج مرض شديد العدوى ويخالقهم غيرهم من مشهوري الاطباء ايضاً فيقولون انه مرض ينشأ عن الرطوبة ولا يعدي في الاماكن العالية . والسبب في هذا الاختلاف ان الاولين راقبوا المرض في اقاليم تكثر انواع البعوض فيها على حين ان الآخرين راقبوه حيث لاوجود للبعوض او حيث وجوده قليل

٥

[المقتطف] لم تتقدم المباحث الطبية تقدماً يذكر في معرفة سبب هذه الحمى منذ كتب المرحوم الدكتور غراهام مقالتهُ هذه سنة ١٩٠٢ مع ان بعض الباحثين قاموا بمباحث دقيقة لاثبات الطرق التي تنتقل بها عدواها . فقد اثبت الطبيب اشبرن وكريج في الفيلبين وغيرها في انحاء اخرى ان ما قال به الدكتور غراهام عن انتقال عدواها بواسطة بعوض كولكس فاتجنس صحيح . غير انه لم يثبت لاحدهم وجود الاجسام المرضية في الكريات الحمراء التي ذكرها في آخر مقالته وحسبها من قبيل الاجسام التي تسبب الملاريا . وقد توسعنا في كلمة مكروب فاطمناها على كل حي صغير لا يرى الا بالمكروسكوب سواء كان من انواع الباشلس او البرتوزوي او غيرها



## النهضة الشرقية الحديثة

في بلاد الافغان

ماشيت آراء نخبة الافاضل في الاستفتاء المقدم من مجلتكم تحت عنوان « النهضة الشرقية الحديثة واظهر مظاهرها » وقد قدرت للكتاب آراءهم ومباحثهم التي تتم على خبرة وطول باع . كما قدرت لمجلكم فتحها مثل هذا الباب الشيق . ولكن ردود الافاضل ، حصرت كلها في الشرق العربي ونهضته دون غيره . حتى خلت الاستفتاء خاصاً بها ، ويتناولها وحدها دون بقية البلدان الشرقية . الى أن قرأت في العدد الاخير من مجلتكم . رد حضرة الاستاذ لطفي جمعة وقد ادى على نبذ من النهضة الحديثة في مختلف البقاع الشرقية ملمعاً الى اظهر مظاهرها في الهند وايران والبلاد العربية . ولم يشر اشارةً ما الى البلاد الافغانية مهبط الرقي الحقيقي وبلاد الاستقلال التام . مما داني على ان مصر وكبار رجالاتها قليلاً ما يعرفون عن هذه الامة العريقة . فحُثت على دون سابقة استميتكم ابداء رأيي في هذا الباب فأقول

عندي ان اظهر مظاهر النهضة الشرقية هي تلك النهضة الصامتة التي تسير سراً سريعاً ومنتظماً ومطرداً في بلاد الافغان حتى لاتضاهيها نهضة أخرى من النهضات الشرقية التي تهيأت لها اسباب كثيرة ولكنها اجنبية المحدث والمولد وناهيك ياسيدي ما بالاجانب من عنجية و صلف يشوه وجه مدينتهم الراقية ويترك في نفس الشرقي غضاظة وغصة ولنضرب مثلاً بتركيا فان مجاورتها لاوروبا ووقوعها في مركز تطاحنت فيه وعليه مطامع الاجانب جرها قسراً الى مياه هذا البحر الحضم وقد نالت كثيراً من الرقي ولكنه لا بعد وفيراً اذا قوبل بصراع قرن كامل واذا قيس بما بذلته في ذلك السبيل من الاموال وارواح الرجال . وقد كان لتركيا ان تستفيق وتتدبر امرها قبل نصف قرن من هذا التاريخ على الاقل

وكذلك مصر فانها طوت مرحلة طويلة من الرقي لا تنكر . على اننا اذا قسنا ما تكبدته من التجارب القاسية وجدنا ان نهضتها لا تتجاوز العشرين في المائة مع ان الذكاء المصري اجل من ان يمدح ويطرى . كيف لا وها مصر وترتها الفضة وحسابوها





جلالة ملك الافغان

سيقوم برحلة الى اوربا في ديسمبر . وهو روح النهضة الحديثة  
في بلاد الافغان

مقتطف نوفمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٢٨٨



الذهب . وقد توافرت لديها النعم ورتعت في مجبوحة من الرخاء لم تحلم بها الى اليوم اكثر البلاد الغربية فضلا عن الشرقية ، هي هي من حيث الاستقلال الصناعي مع انه امر متيسر لا متعسر ولا متعذر . فان معامل مصر واين صناعاتها واين شركاتها واين تجارتها ؟ اخرى بالمصري ان يدفع اوربا بسلاحها الحقيقي وهو غير الدبابات والمدافع الصاهرات اعني السلاح الاقتصادي . فهل تعاقدت الايدي في مصر على هذا الدفاع الشريف وهل فكر مصري ينعم بنعم ارضه ان يرضن بها على الاجنبي ويحفظها على الاقل لنفسه ؟ لا والله (١) ! مع ان ما ينفقه المصري على فرشه الاوربي الوثير واثائه الموشى بالمقس والحريز وما يبذله في كل عام في مصايف اوربا ومشاتها لوضن به ولو الى اعوام قلائل لتوافرت لمصر اموال تكفيها ان تهني لضروراتها معامل قد لا يمضي القليل حتى تفيض مصنوعاتنا على الهند والسودان وسورية . وغندي ان اوربا جميعها قد لا تطيق مثل هذه الحرب الاقتصادية الشعواء فلا يمضي القليل الا وراها تنزل من عالي سمائها لتصافح الشرقي وتعاقدته على معاملة الند للند والنظير للنظير واذا ابت الا التنطرس والفرور فلمصر من جنود العمال في اوربا جيش كثيف يقفها شر ارباب الاموال ويفتك باطماعها ، والعاقل من اتخذ ابناء عدوه لنصرته وهل لنا خير من عمال اوربا ينصفوننا منها

نعم ان لمصر مطبوعات هي في الدرجة الاولى وقد جاهدت في تنوير الافكار وتقيف العقول زهاء ثلثي القرن ولكن النتيجة الباهرة لتلك الثقافة لا تتجاوز العشرين في المائة في نظري . كيف لا ونحن في القرن العشرين ولا زال نسمع بالحرب القلبية الشعواء بين القبعة والطربوش والعمه وبين الحجاب والسفور . اذا فنحن في ظلمة ونفتي بالنور فهل لمثل هذه المسائل من شأن مادي ومدني وأدبي وديني حتى تنفرغ لها ونغيرها الشطر الاكبر من أوقاتنا

وهذه سورية شقيقة مصر قد اتخذت من المدنية قشورها ومن الغرب سفاستها ولم تمكن مطبوعاتنا على وفرتها من تنظيم فكرة صحيحة لها وتوحيد مشعب آرائها فكل رجل بها حزب وكل جريدة حكومة مستقلة . فبين ترى واحدهم يتعنى بالجمهورية اذا بانهم يتحادث في سبيل وثائهم يترنم بالعروش وأبهاها فلو تحريت قطب الدائرة بين تلك الافكار المتضادة لرأيت الوظيفة دون غيرها

(١) يظهر ان حضرة الكاتب غير مطلع على اعمال بنك مصر ( المقتطف )



( ثم استطرد الى ذكر ما يعتور سبيل النهضة الصحيحة في جزيرة العرب وايران  
وبخارى وخيوة وتركستان والهند )

\*\*\*

ومع كل هذه النقائص لا أقدر الا أن أقول أن في الشرق نهضة مباركة وحركة  
تامل وانتفاض مقدسة ولكنها تسير الهويئا اذا قسناها بما نراه في بلاد الافغان مع أن  
الفرق بين بلاد الافغان وسائر سكان الشرقيين الاذني والاوسط بعيد بعداً يئناً  
اذا بسطنا الخارطة الافغانية أمامنا رأينا أن الطبيعة لم تهب هذه البلاد موقعاً  
جغرافياً ممتازاً ولا طرقاً تجارية منظمة. بل جل ما في البلاد جبال تناطح السحاب ولكنها  
تحضن أحد عشر مليوناً ومائتي ألف من السكان. وجل ما عرف عنهم في الغابر أنهم  
شعب شرقي مسلم محارب متعصب متغال في تعصبه. كانت تفترسه الثورات الداخلية التي  
كان يزيها طلاب العروش وقد قدر له أن يجاوره الاسد البريطاني من جنوبيه والذب  
الايض من شماله. ناهيك بهاتين الجارتين من الطمع ولكن التعصب المذموم في غير  
موضعه كان خير أداة لا يقف الاجنبي عند حده وصدده عن تلك الجبال ورده زهاء  
قرن كامل. فما كان من كلتا الجارتين الا أن عقدتا الايدي على خنق تلك الامة في جبالها  
واستئصال شأفة الحياة من جنوبها فخرمتاها، خلافاً لتركيا ومصر وايران، حتى من شم  
النسيم نسيم الحياة الراقية ومن معرفة ما في الشقة الثانية من الارض من رقي ومدن.  
حتى أنه يوم احتدمت الحرب الاوربية تلتهم الاخضر واليابس لم يكن في بلاد الافغان  
من يعرف عن اوربا شيئاً الا أفراد يعدون على الاصابع جلهم من البيت المالك  
انتهت الحرب العمومية وانتهت معها حياة الملك السابق حبيب الله خان الذي  
لم يعرف أن يستفيد من الفرص ليمحو عن نفسه وبلاده تلك الوصمة الاسمية وصمة  
الحماية الخارجية. قُتل في مضربه بين أهله وصحبه في واد كان يصطاد فيه. وهنا  
أبت المشيئة الربانية الا أن تهض هذه البلاد من كبوتها وتصلح من شأنها وشأن الشرق  
الاطوسط. ففتح تاج الافغان عن نصر الله خان كبير العائلة وكان قد بايعه أكثر الناس  
وأسل عرشه في اليوم السابع من اعتلائه له وكذلك منع التاج عن عنايت الله خان وكان  
الناس يحسبون أنه ولياً لعهد أبيه وقد ر أن يلبسه جلالة أمان الله خان ثالث أمجاد الملك  
المقتول. وهنا تبدأ نهضتنا الجديدة



قبل عشرة سنوات من هذا التاريخ أي يوم البيعة المشهود أخذ جلالة أمان الله خان التاج من يد شيخ الاسلام وكان يحاول وضعه على رأسه فرفعه عالياً بيده وقال مخاطباً جموع أبناء أمته

« اخواني وأبناء أمتي تقدمون لي تاجاً هو عندي من تيجان المذلة والعار لان نوقه تاج يدعون أنه تاج الحماية وأنا لا اعترف بها فان بايعتموني على تاج تكفلون أنهم حمايتهم بدمائكم ودمائي فانا خادم أمتي ووطني الامين والا فهاكموا تاجكم وعرشكم بايعوا به من شتم »

في ذلك اليوم اعلن الاستقلال التام الناجز لجميع البلاد الافغانية قبل أن تبدأ المفاوضات وقبل أن تخرج الوزارات الى لوندرة وقبل أن يلجأ أحد الفريقين الى امتشاق الحسام

أما الاستقلال الناجز الحالي من جميع شوائب الامتيازات فقد فتح العقول وأهبط لقبول الاصلاحات الجديدة على يد مليكها ومرشدها واليك بعضها

١ — افتتح البرلمان الافغاني المسمى دار الشورى رسمياً في السنة الثانية مشتملاً على ٣١١ عضواً وكانت دورته الاولى ولا شك مؤهلة لعدم تعود الاعضاء مواقف الدفاع عن الامة . ولكن جلالة الملك كان يحضر جلساته بنفسه ويدبرهم كأحسن معلم على الحكم الذاتي واستقلال الفكر وذلك باناء وصبر وكان يفسد كثيراً من سخيف الاقوال بالدلائل الصحيحة . وهذا منتهى ما قام به ملك من تلقاء نفسه حتى تدرجت الامة على الاصول الانتخابية والحكم الذاتي وكانت لا تعرف شيئاً من ذلك

٢ — المعارف : وهذه لم يكن لها في الافغان من أثر الامدرسة واحدة كان يتخرج منها الطلاب من الاكابر على معلمين من الهنود . وسواد الامة جاهل الجهل المطبق . ولا أقول ما عاناه جلالة الملك بنفسه ونقيسه في افهام الامة ضرورة التعلم . وخصوصاً يوم كان المجلس يقترح على قانون التعليم الاجباري . فكم وقف في أفراد أمته خطيباً يبين لهم بلسانهم القوي ضرورة التبرع بالولادهم للتعلم مؤكداً لهم أن الحكومة ستقوم بجميع مهام التعليم ونفقائه وكان يناقشهم خصوصاً في ضرورة تعليم الفتيات مع أن ذلك كان أمراً معيماً عندهم لا عيب يفوقه . حتى نزلوا على ارادته لا عن اقتناع بل امتثالاً للامر



ولكن اليوم ومعارفنا في عامها العاشر، أتعلم عدد ما انفتح في البلاد من المكاتب الابتدائية؟  
 ١٢٠٠ مدرسة اولا تعجب اذا قلت لك ان الحكومة تقوم بنفقاتها حتى كتب الدراسة  
 والورق والاقلام والخبر . هذا عدا المدارس العالية وهي سبع في كابل . وسبع في  
 الولايات وقد أتمت دورتها التاسعة في هذا الحول ومعلموها خليط من الافاغنة والالمان  
 والفرنسيين والترك والمصريين وليس لاجنبي أدنى امتياز أو تفضيل على الوطني وهو  
 يسير وفق قوانين البلاد الداخلية وقد حجج الى هذه المدارس مئات من طلاب بخارى  
 وخيوه حتى ومن الهند نفسها

٣ — المالية : وهذه كانت اسماً بلا مسمى . وللقارىء وحده أن يقدر الصعوبة  
 في خلق ميزانية جديدة لبلاد لم تألفها ولم تسمع بها ولكن الناس القوا في السنة  
 الثالثة تطبيق الميزانية حتى ليصهروا الوزارة الآن بمرّ الانتقاد على غرش  
 يخصّص عبثاً . وقد ظن كثيرون أن امتناع انكلترا بعد الاستقلال عن دفع  
 الاتاوة الحرية يحدث فراغاً في الخزانة ولكن خاب فألهم لأن تلك الاتاوة التي كانت  
 تستعيز عنها انكلترا بضرب الضرائب الفادحة على الصادر والوارد من المتاجر  
 الافغانية عادت الى جيوب الافغان أضعافاً مضاعفة حتى أن دخل الحكومة الذي كان  
 لا يزيد على ثلاثة ملايين جنيه في السنة بلغ في السنة التاسعة ثمانية ملايين جنيه خصص  
 منها للمعارف ما يزيد على المليون ونصف المليون

٤ — تنظيم الخارجية : والخارجية التي لم يكن لها في العهد السابق الا ادارة صغيرة  
 يشرف عليها مدير يحفظ الاوراق الرسمية أصبحت الآن وزارة كبيرة تشغل عمارة عظيمة  
 وتتألف من ست عشرة شعبة واحدى عشرة ادارة . وأول ما فعلته ارسلها البعث الى أوروبا  
 والشرق البعيد والقريب . ولنا اليوم تسع سفارات في الخارج واحدى وعشرون  
 قنصلية تقوم بمهامها . ومع أن الافاغنة لم يتمرنوا على الاعمال الخارجية كما يجب لم نجز  
 عليهم أساليبها الخداعة وقد خصصت ميزانية هذا العام مبلغاً لافتتاح سفارة للافغان  
 في مصر . ولعل الخبرات بين البلدين تنتهي عاجلاً

٥ — الصناعة : ان رقي الافغان الصامت هو حقيقة الرقي بعينها فمعامل الحديد  
 ومعامل الاسلحة والطائرات والمنسوجات القطنية والصوفية ومعامل أسلاك الكهرباء  
 والتلفون ومعامل الكبريت، كلها على أتمها مع أنها وليدة ثماني سنوات لكنها كفت



الافغان مؤونة ابتياع هذه الاشياء من الخارج . وحفظت للبلاد ملايين جنيهاتها التي كانت تنسرب الى جيوب الاجانب . وأما المعادن وقد كانت كثرة البخيل مخبوءة في طيات الارض أخذت تستخرجها الحكومة من تلقاء نفسها تحت اشراف نخبة من مهندسي الاميركان والالمان . وقد باعت في السنة الماضية ثلاثمائة طن من الالزورد في أسواق اميركا . والبحث عن البترول أصبح ذا شأن عظيم وأما الفحم الحجري فقد وجد له عروق قد لا تنضب في سنين كثيرة . وكذلك النحاس والياقوت سيكون أعظم ممتلكة البلاد من الثروة الطبيعية . وأما الصادرات فمن أعظمها اليوم فرو الاسترخان المعروف (بالقره قولي) في الافغان وهذا لا يقل المصدر منه عن مليون جلد تتباين قيمة الجلدين الجنيين والثلاثة جنيهات وهي تباع رأساً في أسواق نيويورك ولوندرة . وللافغان في أوروبا بعوث من الطلاب تربى على ثلاثمائة طالب ليس بينهم الا خمسة طلاب يدرسون الطب وثلاثة الحمامة والباقي يدرسون الصنائع علمياً وعملياً خلافاً لبقية بعوث الشرق الذين لا تجد في الف منهم الا نزراً يسيراً يقبل على الصناعة

وأما سياستنا فحاسمة قاطعة لا تعرف معنى الارهاب ولا تتدثر بأثواب الرياء بل نعلن الامة الافغانية بين كل فترة وأخرى على لسان ملكها انها شرعية ويهمها مصير كل أمة شرعية حتى انها اشترطت في معاهدتها مع روسيا الاستقلال التام لبخارى وخيوة وقد نزل الروس صاغرين على هذا الشرط لما يتسوا من المراوغة التي لم تجد لهم نفعاً . ولكنهم اغتسموا الجهل البخاري وحملوا الاهالي على أن يوقعوا صكاً يعترفون به بارتياحهم لشكل حكومتهم الوطنية

وأما اخلاق الامة الافغانية فقد غلب عليها بعد الانقلاب الاخير الرصانة والسكون ونفس ابواب الرقي بصمت وثبات . وقد لبسوا جلهم القبعات الاوروبية ولم يقل احد منهم ان هذا يخالف الدين . وباحوا السفور لمن شاء والتحجب لمن شاء فتركه البعض ونسك به آخرون

انما هذا التطور ياسيدي لم يكن من الهنات الهيئات بل عرفنا دونه الاهوال وقد خضنا بعض انقلابات وثورات دموية لدرء الفئة الرجعية . ولكن اذا امتدح النبوغ الافغاني فليمتدح ملكه المجدد الذي احيا تلك الامة الميتة . ولم يقنع من الملك بابهته فترك الرسميات وقام يشغل فوق منصبه المقدسة منصب رئيس الوزارة المسئول . وقد



شهدته أول البارحة يلقي خطبة من خطبه المشهورة في سكان كابل يبسط لهم الكلام عن سفرة قام بها في الجنوب لتفقد الحراج المستحقة . ووالله لا أقول إلا الصدق قام ذلك الملك العظيم بلباسه العادي ليخطب ساعتين وخمس دقائق بصوت جهوري لا يتوره ملل ولا كلل يلقي خطبته وظاهرها بيان تلك الرحلة وباطنها درس علمي كان يلقيه على افراد امته يعرف كلا حقوقه الذاتية وواجباته الوطنية ازاء الحدود المغصوبة سالفاً في الافغان وخطورتها . وما من يوم الا وله مثل هذا الموقف . واذا حلت نفسه العظيمة فقد لا تجد فيها شيئاً من الانانية والعنجهية حتى ليتوج عباراته دائماً بكلمة ( اتقدم لكم وانا واولادي فداء رقيمكم )

فهذه يا سيدي عندي اظهر مظاهر النهضة الحديثة وبمثلا تحيا الامم . ومن يشك في ما سردته فليفضل ويقبل ضيافتي ليشهد كل ذلك بعيني رأسه  
١ — الكندي

## التباين الخلقي

تأثير العوامل الباطنية الموروثة

اجملنا الكلام في بحثنا الاول<sup>(١)</sup> عن العوامل الطارئة على النفس التي من شأنها التأثير في الاخلاق تأثيراً محسوساً يوجهها الى وجهات شتى متباينة متناقضة منها ما هو حميد محبوب ومنها ما هو ذميم مستهجن كعوامل البيئة والعادة والتربية والتعليم وانماء الارادة والميل وغيرها . وزى الان من المفيد تنمية لمقائنا التكلم عن الطبيعة الباطنية الموروثة الخاصة بكل نفس والتي تدفع بصاحبها الى ميول ذاتية قد تختلف عن ميول الغير حتى وان كان شقيقاً ، وتظهره باخلاق خاصة وارادة خاصة وافكار واعمال وخطط خاصة به دون شقيقه فنقول :

كانت الفلسفة في العهد السابق وعلى الاخص في القرون الوسطى ترجع التباين الخلقي لدى الافراد الى الامزجة واختلافها في كل فرد فكانوا ينسبون الى اصحاب المزاج اللمفاوي مثلاً ميولاً وطبائع واخلاقاً يعينونها وينسبون خلافها الى اصحاب



المزاج الدموي فالعصبي فالصفاوي ووقفوا فيها جامدين احيالاً متعددة غير انهم كانوا في بحثهم هذا نظريين مرتكزين على آراء ومبادئ فلسفية بحثية غير مدعمة بدلائل علمية فسيولوجية منطقية على سنن الحياة البشرية على ما جاءت عليه وعلى ما هو مشاهد فيها . ولكن في عهدنا الاخير اتجهت افكار العلماء المختصين المشتغلين بالوقوف على كنهه وظائف اعضاء الانسان واسرار دقائق طبيعته وتراكيب حياته وسننها الى البحث في الموضوع بحثاً وافياً ومعالجته من وجوهه كلها . فما عثروا على شيء علمي يعزز تلك المبادئ الفلسفية القديمة التي كانت ترجع التباين الخلقى الى اختلاف الامزجة لدى الافراد

وفي الواقع كيف كان يتاح لهم تعزيزها من طريق علمي والذهاب معهم الى ان اختلاف الميول والطباع واختلاف المشارب والاخلاق يرجع الى اختلاف الواصفين اعجابها وكثرة الكرات الدموية في اواعيهم او قتلها فيهم واصفرار وجوههم واحمرارها او قوة عقلهم وجهازهم الهضمي او ضعفهما الامر الذي قد يكون له تأثير ظاهر في ميلهم الى الكآبة او الفرح بحسب ما قد يشعرون به من ألم المرض او نعيم الصحة ، ولكنه على كل حال بعيد كل البعد عن قدرته على املاء خطط الحياة وتكوين النيات وبث روح الهمة والبسالة والاقدام والثبات واحتقار الصعاب والمهالك والخوف والموت في سبيل الحرية او الوطن او الشرف او المصلحة العامة ونكران الذات ، او على العكس من الاولى في ايجاد روح ضعيفة مجردة عن الارادة تتنجس الى الانانية الذاتية او الى البخل والشح وتفضيل البقاء وطول العمر دون الاستهداف لاي خطر من اي نوع يكون والاستكانة الى العيش الهين الرغد مهما كان فيه من الضيم والمهانة والالتجاء الى مناقص الرياء والنفاق والكذب واساليب الخداع والغش والدس والنيمة لجرفائدة صغيرة ذاتية اوارتكاب الجرائم والسفالات لئليها وما اشبه ذلك من الاخلاق والميول المنحطة . نعم نقول انها بعيدة كل البعد عن تكوين هذه الميول في النفس وعن تكوين النشاط وحب العمل واحتقار التقاعس والكسل او التجنب من البطالة . انها بعيدة كذلك عن تكوين طبيعة الميل الى الخجل من كل شيء او الجرأة فيه وعن ايجاد الميول الى تفضيل الحياة الجدية على تقيضها او تفضيل المرح والنفاق



الحياة في الهزؤ والضحك او في تكوين طبيعة الميل الى الامانة والاستئمان والتصديق او الى نقائضها من الحيانة والاستخفاف والحذر والارتياح وعدم التصديق بسهولة وهكذا

فهذه التنوعات المشاهدة من الميول والاخلاق لا يمكن ارجاعها باي حال من الاحوال الى مختلف الامزجة لفقدان العلاقة والرابطة بين ما تكون عليه الامزجة وبين طبائع المظاهر الذكائية التي توجه الاخلاق الى ما تتوجه اليه بحسب ما توارثه الانباء عن الامهات من تلكم القوى الكامنة في نفوسهم والتي ترقها وتنميتها مؤثرات تطرا عليها امثال التربية والتعليم والعشرة ومؤثرات اخرى يبدئها في بحثنا الاول بصرف النظر عما تكون عليه اصحابها من امزجة او بنات

وانا مع تسليمنا الكلي بفضل مؤثرات البيئة والتربية والتعليم في الخلق وفي انماها وتوجيهها الى مواطن الخير والفضيلة فانا كذلك نعتقد اعتقاداً لاريب فيه بان في النفس قوة كامنة بمجموعها العصبي تتوارثها عن امهاتها منذ ما تكون مصنفة ترسم لصاحبها الخطة او الخطط التي يتبعها حياته ومستقبله ويرى فيها صوته وسعادته حتى هذه التي تظهر من عين الآخرين قبيحة او سافلة او شريرة او بعيدة عن محجة الحكمة او الاعتدال او الذوق السليم او الناموس او الشرف ولكنها من حسن الحظ قابلة التحول والتأثر بكل شيء جذاب وجميل وكامل في ذاته . ذلك لان مشيئة الله التي ابدعت الحياة على الارض نظمت الحياة البشرية على ان تخضع لسنة التوارث حتى في الصفات والاخلاق وفرضت فيها لسلوك كل فرد حي من افكاره ونياته وخطه واعماله الخضوع لشيئين متوارثين ممتازين احدهما عن الآخر في وظائفها وكميات قواها بحسب ما قد يكون الفرد قد نال من توارثه لا بآئه وأمهاته

هذان الشيطان او بعارة اصح هذان المستودعان اللذان هما اشبه الاشياء بالدينامو تكمن فيهما قوتان كهربائيتان احدهما قوة النشاط والآخرى قوة الشعور والاحساس كذلك ارادت سنة الله ان لا يكون من الضروري ان تتوازن هاتان القوتان في مقاديرهما في الجسم الواحد فقد تقل في الاولى وتكثر في الثانية وبالعكس . اذ ليس من المفيد انه عند ما تنمو قوة النشاط لدى فرد لاقصى درجة قد تبلغها في المراكز العصبية ان تكون القوة الاخرى كذلك بالغة عنده منتهىها في الحساسية . فقد شوهد عند بعضهم ان بلغت فيهم قوة النشاط مبلغاً قاصياً للغاية وكانت فيهم القوة الثانية رغم



هذا منحنى انحطاطاً مريعاً على العكس من الأولى . ففي هذا المعنى تكاد تكون الرابطة بينهما مفقودة او هي في حيز العدم

ولما كانت هاتان القوتان التي اليهما يرجع على الاغلب التباين الخلقي بسبب ان مستودعتهما قد تكون ممثلة بالدقائق والجواهر الكهربائية التي تظهر الاخلاق الظهور البديع عند نوايخ البشر وتكونها تكويناً باهراً وتجعل الارادة عند اصحابها اشد واقوى من الصلدا وارسخ من الحبال الشائخة ، فانها قد تكون عند الآخرين فارغة منها او من القدر الكافي منها فتتخط اخلاق اصحابها الى أسفل الدرجات واحط المنازل وعندها تكون الارادات خاضعة محكمة منقاد لما تمليه عليها الشهوة او الارادات الاخرى المستمدة نشاطها من المستودعات الغنية بالطاقة بالدقائق الكهربائية في مجموعها العصبي . وقد لا تكون المستودعات طائفة كثيراً ولا فقيرة كثيراً وتكون في جواهرها بين بين او تكون اقرب الى الكمال او الدرجات القصوى او تكون على العكس اقرب الى السفلى منها او تكون وسطاً وهكذا كل بحسب ما توارثه من تلكم الدقائق والجواهر عن آباءه واجداده وبحسب ما شب عليه بحكم نبل البيئة والتربية والتعليم او انحطاطها او فقدانها

وقبل ان نفيض الكلام عن هاتين القوتين نلاحظ ان كل ما تقدمه يتعلق بالاخلاق في جميع حالات الصحة والحياة العادية لا في الحالات المرضية التي قد يقع فيها المرء ويكون من شأنها التغيير من خلقه كأمراض المعدة والنورستينيا والأمراض العصبية . فهذه ولا شك حالات عرضية تدفع الانسان الى الخروج عن اطواره مدفوعاً بتأثير المرض الطارئ عليه ثم تزول عنه بزوالها بحيث يرجع الانسان بعد خلاصه وبرئه منها الى ما كان عليه من اخلاق قبل وقوعه فيها

### الاخلاق

ولكن ماهي الاخلاق ؟ ليست هذه التي يمتاز بها انسان عن اخيه الانسان بسلوك مستقيم طيب مهذب راق محبوب يستحق لاجله تمجيد الناس وتقديرهم له . وعليه يكون الناس في الحقيقة فريقين : فريق ذو اخلاق . وفريق مجرد عن الاخلاق . فريق يتمسك بالحق ويسلك في سيرة سبيل النزاهة والثقة والامانة والصدق والشرف ولا يحظ ضميره ودينه ويخشى الله في معاملته لا بويه وزوجه واولاده واقاربه



وجيرانه وسائر الناس بان يعاملهم بما يحب ان يعاملوه به ، ويعمل على ما فيه تنفيذ الشرائع . وبديهي ان في احترام الشرائع خيراً للجميع . لان الشرائع كلها تركز في روحها على ثلاثة اركان : الاول المعيشة بالشرف . الثاني عدم الاضرار بالناس . الثالث اعطاء الحق لصاحبه . ففي احترامها او العبث بها تتبين الاخلاق صحيحها من فاسدها ويتبين معها الميل الى النظام العام او الجنوح الى الخلل والفوضى والهجية التي هي طغمة الفريق الثاني ونقمة على الطوائف البشرية بل على الحضارة

الفريق الاول هم الذين نقصدهم ونطلق عليهم اسم اصحاب الاخلاق . وهم الذين احتصوا ويختصون على الدوام بالفضل والثناء والمحبة وتقدير العائلة والحيوان والمعارف في كل حيل وكل عصر بين مختلف الشعوب والقبائل بالرغم مما يكون اتاهم من ارهاق وتعذيب بسبب ثباتهم في اخلاقهم . فقد تركوا صحائف حياتهم نقية طاهرة من المزريات طافحة بجليل الاعمال وكريم المواقف التي تذكرها لهم الابناء والاحفاد بفخار ليس فوقه فخار في العالم

فأخلاق امثال هؤلاء هي التي نقصدها ونقصد الحض على التخلق بنظائرها . وشعبنا الكريم المصري لا شك يقدر ما يعود على نهضته من الثبات والتقدم اذا نحن اعتمدنا في تربية ابنائنا على تحسين البيئة التي يعيشون فيها وحصانهم من معاشره الاواسط المنتحلة ومنحناهم تعليماً راقياً وارشادات ومواعظ قويمه وعودناهم الصدق والصراحة وحب العمل واحتقار الصعاب والمخاطر والمخاوف كما عارضت امانهم ووقفت حائلاً دون مقاصدهم النبيلة ، ( وهي عادات تعتبر من اهم مظاهر الاخلاق الراقية في الانسان ) وفهمناهم منذ نعومة اظفارهم بأن العالم باجمعه آخذ بأسباب التقدم والرفي وان علينا نحن المصريين واجباً مقدساً هو مجاراته في صناعاته وفنونه ومتاجره ومعارفه وعلومه وآدابه وكل شيء تعتمد عليه الحضارة الراهنة في ذهابها بالام الناهضة الى الامام . وان هذه المهمة لن نبليها الا ببلوغ مستوانا الاخلاقي ما هو مقدور له من المنازل السامية . وان هذا وحده هو الذي يجعلنا جديرين بان نكون ورثة هؤلاء العظماء الاماجد اجدادنا الفراعنة الذين يرجع الى فطنتهم وافكارهم واخلاقهم تمدن العالم بأسره ! وسنوفي البحث في مقالات تالية فيما يتعلق بقوتي النشاط والشعور وعلاقتها بالذكاء وعلاقة الجميع بالاخلاق

عثمان مرتضى



## ذكرى عميد المقتطف

المرحوم الدكتور صروف

في لبنان

[ بعث الينا وكيل المقطم اللبناني وصف الاحتفال التذكري الذي أقامه فضلاء اللبنانيين تكريماً لذكرى المرحوم الدكتور صروف ونص الخطاب التي تليت فيه فأينما ان ننشر في هذا الجزء وصف الحفلة وخطبة صهر الفقيه السر سعيد شقير باشا شاكرين لاهل العلم والفضل عنايتهم بتكريم ذكرى العلماء تقديراً للفضل وتشجيعاً لطلاب العلم والمشتغلين به . قال المكاتب ]

ان بيروت مدينة العلم التي احتفلت منذ عام وبعض عام بيويل المقتطف الذهبي في جامعتها الكبرى التي تفاخر بأن صاحب المقتطف ومحروه الراحل كان أول أبنائها الذين نالوا شهادتهم منها فحمل مشعل العلم عالياً حتى اصبح نبراساً يهتدى به وقبساً بسضاء بنوره — ان بيروت هذه شعرت بعظيم مصاب العالم العربي بفقد المرحوم الدكتور يعقوب صروف بعد مرور عام ونيف على احتفالها بيويله الذهبي وتمنيها له طول الحياة له حتى تحتفي بيويله الماسي . شعرت بذلك الخطب العظيم شعوراً لا أعالي اذا قلت انه يفوق شعور كل مدينة أخرى . وقد نشط فريق كبير من وجوه المدينة وكرام أدبائها الذين عرفوا فضل محرر المقتطف العلامة الراحل وارثشفوا من منهل علمه الزاخر وتلمذوا له في مدرسة المقتطف الجامعة للاهتمام باقامة حفلة تذكارية للفقيه الكريم فتألفت لجنة منهم قوامها السادة اسبر افندي شقير وامين افندي الريحاني والاساذ بولس افندي الحولي وجورج افندي باز ومحمد بك جميل بهم وحبيب افندي البستاني ورامز افندي سر كيس والامير الدكتور رثيف ابو اللمع والكونت فيليب طرازي وكامل بك حميه ونحيب افندي خلف ويوسف افندي افيموس واخذت على عاتقها امر اعداد الحفلة المذكورة والدعوة اليها . ولما كان الفصل صيفاً ومعظم سكان بيروت غائبون عنها والاجتماع غير متيسر في حرها المذيب رأت اللجنة ان تقيم الاجتماع في مصيف عاليه الشهير واختارت له الفندق الفخم الجديد الذي أقامه آل جبيلي هناك



وقد تفضلوا بتقديم ناديم لتلك الغاية لمشاركة اللجنة في عواطفها . وتفضل نخامة الاستاذ شارل دباس رئيس جمهورية لبنان وهو العالم الاديب الذي برهن في مواقفه عن غيرته على أهل العلم والادب واهتمامه برفع علم دولتهما عالياً فجعل الحفلة تحت رئاسته ولما تمت الاستعدادات اللازمة وزعت اللجنة أوراق الدعوة الى الحفلة في الساعة الثالثة من بعد ظهر الاحد في ٢١ آب ( اغسطس ) سنة ١٩٢٧

وفي الموعد المعين ازدحم فندق آل جبيلي بوفود القادمين لحضور الحفلة ولتكريم ذكرى الراحل الذي كان عظيماً بعلمه عظيماً بأخلاقه عظيماً بأدبه عظيماً باستقامته ودعته فامتلا نادي الفندق بهم على رجه . ذلك النادي الذي طالما كان مشهداً للزهو والبهو والطرب — كان في تلك الساعة مجلى للهية والاحترام والجلالة والوقار

جلس في مقدمة الجمهور نخامة الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية والى يمينه حضرات اصحاب العطفة والمعالى الاستاذ الشيخ محمد الجسر رئيس مجلس الشيوخ والاستاذ موسى بك نمور رئيس مجلس النواب والاستاذ بشاره بك الحوري رئيس مجلس الوزراء ووزير المعارف والدكتور سليم بك تلحوق وزير الصحة والاستاذ الياس بك فياض وزير الزراعة وصاحب السعادة محمد بك حامد قنصل المملكة المصرية وسعادة حبيب الله عين الملك خان قنصل دولة ايران وممثل القنصلية الاميركية وجلس الى يسار نخامته حضرة صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا واللاي قرينته وانساء المرحوم الدكتور صروف والاستاذ سليم بك مكاريوس أحد اصحاب المنظم والاستاذ جبرائيل بك تقلا صاحب الاهرام وتلا هؤلاء جمهور كبير من الوجوه والادباء وكرام العائلات بينهم أساتذة الجامعة الاميركية وغيرها من مدارس بيروت وفريق كبير من كرام المصطفين المصريين بينهم سعادة منصور نجيب شكور باشا وغيره ممن لم تتصل بنا اسماؤهم حتى ازدحم بهم نادي الفندق على رجه . وقد حضر معظمهم خصيصاً لحضور هذه الحفلة من مصايف لبنان المتفرقة . وكان اعضاء اللجنة بملابسهم الرسمية وشاراتهم الخاصة يستقبلون الجمهور ويحاسون كلاً في مكانه ويحافظون على نظام الحفلة . ولما انتظم عقد الحضور وقف الاستاذ جورج باز والى كلمة تاريخية ذكر فيها نشأة الفقيه وتاريخه والاعمال الكبرى التي عاناها ٥٥ سنة فكانت كلمته تاريخاً مختصراً لاعمال الدكتور صروف الجليلة . ثم تلاه الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف بخطاب ممتع فالآنسة اديل جريديني



بكلمة ملؤها الاخلاص والوفاء فالاستاذ بولس الحولي فصورَ الفقيد بما هو أهل له وليس من الصعب على الكاتب والخطيب ان يحيد في مثل هذا المقام فان مجال القول متسع جداً بفضل ما ترك الفقيد الكريم من جليل الآثار وما خلفه من المآثر الحسان

ثم انشد شاعر القطرين الاستاذ خليل بك مطران قصيدة من بليغ شعره قوبل كل بيت منها بنحشوع واحترام وترديد ذكرى الراحل الخالد. وكان آخر المتكلمين الاستاذ أمين الريحاني فقال كلمة استرعت الاسماع واخذت بمجامع القلوب واحتها اليه نفسه الكبيرة وعلمه المدخر وفلسفته الخالدة ومن أولى بالاجادة في الكلام عن الفيلسوف العلامة الراحل من فيلسوف الفريق المفسر فقد كان خطابه مسك الحتام بكل معنى الكلام

ولما انتهى الخطباء من اقوالهم وقف صهر الفقيد حضرة صاحب السعادة السر سيد شقير باشا والي خطاباً ممتعاً شكر فيه للجنة والمحتفلين والحضور اقامتهم هذه الحفلة وخص بكلمات امتنانه فخامة رئيس الجمهورية ورجال حكومته الكرام. وعند انتهاء الحفلة تقدم حضرة رئيس الجمهورية ورئيسا البرلمان والوزراء من حضرة صهر الفقيد وكريمته الفاضلة وانسابه مكررين تعازيهم وحذا حذوهم باقي الجمهور الفقير وانصرف الجميع مرددين فضائل الراحل الكريم معدين خدماته الجليلة وآثاره الخالدة متمنين ان تجب ارض هذا الوطن من النوابع العالمين العاملين امثاله

\*\*\*

وبعد انتهاء الحفلة وصل تلغراف من أسرة الفقيد ومن شريكه واخيه الروحي الدكتور فارس عمر من الاسكندرية يتضمن شكرهم للذين تفضلوا باقامة هذه الحفلة وبخطاهم والشعراء الذين رثوا وللذين تكرموا بحضورها دلالة على تقديرهم العلم ومعاضدتهم للساعين لخدمته



## خطبة السر سعيد باشا شقير

أيها السادة والسيدات :

ذهبت في أوائل حزيران ( يونيو ) الفائت لوداع الدكتور صروف وأنا شاخص مع زوجتي كريمته الى أوروبا لاستشارة أطبائها والاستشفاء بهوائها ومأهافألفيته على عادته مكباً على مكتبته يكتب للمقتطف وأمامه العشرات من الرسائل والكتب والمجلات فلما رأيته قائماً والنشاط ملء جثمانه والصحة تفيض من محياه والنور يسطع في عينيه وصاحني قابضاً على كفي قبضة رجل في الثلاثين لا الخامسة والسبعين وقال

« رافقتك السلامة في الترحال والاقامة وأعادك الله معافى نشيطاً . ان لدي هنا - وأشار الى بعض الاوراق أمامه - الشيء الكثير مما يتعلق بالمقتطف ومستقبل العمل أريد وشركائي أن نحدثك به ونستطلع رأيك فيه وبما ان الوقت لا يسمح بالحديث الآن فنرجئه الى حين عودتك بالسلامة ان شاء الله »

ثم عطف على هذا بقوله : انني أشعر ياسعيد اننا لم نقوم بالواجب علينا بعد حق القيام وذلك من حيث نشر العلم وتعميم المعرفة في مصر وسورية والعراق وسائر البلاد العربية ومن المحال أن يصير لنا شأن نحن الناطقين بالضاد أو تكون لنا كلمة بين الامم ونستقل استقلالاً حقيقياً ما لم نر أذهان العامة ونرفع مستوى الشعب الادبي بجميع وسائل التهذيب والنشر ونعمل في هذا السبيل مادام القلب ينبض »

هذه كانت أميته وهو في الخامسة والسبعين بعد جهاد دام زهاء خمسة وخمسين عاماً في انارة الازهان ملا فيها ما يقرب من مائة الف صفحة من آيات الحكمة والفلسفة في المقتطف وسواه وتناولت يده كل مرفق من مرافق الحياة وكل باب من أبواب العلم والصناعة والزراعة وكل شأن من الشؤون الاقتصادية والمالية والسياسية ميئناً كيف يسخر العلم للعمل وما هو سر نجاح الممالك والافراد وكيف تستخدم الاكتشافات الطبية والاختراعات العلمية لخدمة الانسانية وسعادة بني البشر السعادة الحقيقية لا لتخريب البلاد واهلاك العباد

فكانه كان يرى بعد عمل الجبارة هذا انه لم يعمل شيئاً يذكر ويشعر بعد هذه



الخدمة التي أداها الى أبناء العربية والتي قلما ضارعه فيها انسان انه لم يقيم بالواجب عليه حق القيام

ولعل الاحتفال العظيم الذي قامت به مصر وسورية وسائر البلدان العربية بعيد المقتطف الحسيني اعترافاً بفضل وجهاده واكباراً لأعماله واحتراماً لشخصه جعله يرى تلك الاعمال دون ما هي ولذلك كان يضم اليه أطرافه ويجمع عدته ويأخذ أهفته لجملة جديدة منظمة وجهاد أعظم . ولكن حساب المنايا كان غير حسابه فياخذ الحسارة الأدب والعلم وياخذ الحسارة أبناء العربية

لم يدر في خلدي حين ودعته ولا خطر في بال أحد من ذويه ومريديه انه لا ينقضي شهر على ذلك الوداع وذلك المقال الذي فاه به وتلك الآمال التي كان يعلل النفس بها حتى يخجو ذلك النشاط في جثمانه ويفيض معين الصحة من محياه ويخمد ذلك القلب الكبير الذي كان اعتماده على نبضاته

عدت من أوربا في أوائل يوليو (تموز) فوجدته طريح الفراش يصارع الداء مستخفياً به وحوله نطس الاطباء متكلاً على ما أودعته الطبيعة في جسمه من القوة في الدفاع ومحاربة الادواء أكثر من اعتماده على طبهم كما كان شأنه كل أيام حياته . ولكن اذا حتم القضاء خان الدواء ولم يجد جهد الاطباء فلم يطل الصراع حتى خانه ذلك القلب الذي كان اعتماده على قوته ودوام نبضاته فصرعه الداء ولفظ أنفاسه الاخيرة ونحن حوله مكتوفو الايدي سكارى ولسنا بسكارى لا نصدق عيوننا مصعوقين من ألم الضربة وعظم المصاب

كنا كأنجم ليل بينها قمر يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر  
نعم هوى ذلك القمر المنير وصرع ذلك النابغة في علمه وأدبه والفذ في أخلاقه  
وسيرته ومضى الردى بمن كانت الفصاحة ملء قلمه والبلاغة ملء لسانه والفلسفة ملء  
أفكاره وخدمة الانسانية والشرق ملء دمه

لعمرك ما وارى التراب فعاله ولكنه وارى ثياباً وأعظما  
أيها السادة اني وقفت لاثني على أخلاقكم الكريمة وسجاياكم النبيلة لاهتمامكم  
بحفلة التأيين هذه التي ستكون من أكبر العوامل على تعزيزتنا في مصابنا بالفقيد الكريم  
ولأشكر لكم جميل صنيعكم بمؤاساتنا أو التخفيف عنا لا لأعد خلال الراحل العزيز  
وأثارة ولا لارثيه أو أبكيه . فان هذا سيكون دأبي ودأب ذويه في خلواتنا وفي دارنا



التي كنا نسكنها معاً حيث نرى شيئاً من روحه في كل ورقة من أوراقه ونفساً من أنفاسه  
وفي كل كتاب من كتبه وفي كل أثر من آثاره ونشاهد خياله في كل ناحية من نواحيها  
وفي كل جانب من جوانبها وفي كل أداة من أثاثها ورياشها حيث كان يكتب أو يجلس  
أو يستريح - ودقائق راحته كانت قليلة - أو يمشي ذهاباً وإياباً يفكر في حل مسألة أو  
فك معضلة ثم يجلوها لنا ويزيل غامضها

هناك نكيه وهناك نزيه وهناك نطلق العنان لأشجان تكاد تصدع الصدور  
وآلام في الحشى يذيب حرها الصخور  
فاذا لم أملك النفس في هذا المقام ورأيت شيئاً من مظاهر هذه الشجون يتدفق  
تدفق الزبد من قدر تغلو فذلك غيض من فيض ومعدرتي ما كان بيني وبين الفقيد من  
مودة وصلة نسب وما له عليّ من الجميل وفي قلبي من المحبة والاحترام وفي عيني من  
المنزلة وعلو المقام نظراً إلى ما قام به من الاعمال الجسام  
كان لي أستاذاً ومهذباً في الصغر فنالني نصيب من علمه الوافر وأدبه الجم. وكان  
لي صديقاً وعشيراً في الكبر فاكسبت من أخلاقه وسيرته. وكان يفرح لي إذا الدهر  
بسم ويفرج غمّي إذا الدهر عبس

وأقسم ما جشمته من ملامة تؤد كرام القوم الاتجسما  
فأنا مدين له من كل وجه وخسارتي فيه عظيمة ألّمة . فكيف أحبس عواطفني  
عن أن تنطلق وأمنع لها يتصاعد من فؤاد يحترق  
حدثكم خطباؤنا الادباء وشعراؤنا الكرام قبلي بمنزلة فقيدنا العالمية وبالخدم التي  
أداها إلى العلم والادب واللغة والشرق والانسانية . حدثوكم عن ارادته القوية وثباته  
ونشاطه ودأبه على العمل . حدثوكم كيف كان قسماً ينير دياجي الجهل . حدثوكم عن  
آثار أعماله بين أبناء العربية وما نالهم على يده من النفع العظيم والخير العميم . حدثوكم  
بهذا ولعل معظمهم لا يعرف الفقيد الا من كتاباته أو من اختلاط يسير معه  
أما أنا وقد عرفته منذ عهد التلمذة وعشت معه معظم الحياة حتى علاني الشيب  
وواراه هو التراب فساء حدثكم مقدار نغمة طائر من جانب آخر من حياته . آكلته  
وشاربته وساكنته وعاشرته طويلاً فعرفته معرفة لا تنهيا لأحد اذا استثنينا أهل منزله  
الاقربين وشريكه ورفيقه الدكتور نمر . فاذا قلت شيئاً عن شخصيته وكيفية معيشته  
كرجل بين الناس فعن خبر تام لا عن خبر



قلب كبير ونفس طيبة وأخلاق كريمة وشهامة نادرة وعفة في اللسان والافعال وبساطة كبساطة الاولاد ووداعة وشمائل كالزهر وسيرة نبيلة وسريرة طاهرة ونكران للذات وتساعج جم

هذا هو الراحل العزيز مجسماً هذا هو الدكتور صروف بين ذويه وبين الناس. هذا هو الرجل الذي اجتمعتم لتأيينه ومشاطرتنا الاسى على فقده

ان مصابنا فيه عظيم وجرحنا فيه اليم ولكن مشاركتكم لنا في الاسى والعواطف الكريمة التي اظهرتموها خففت عنا الكثير من آلامنا واذا كان للتعزية او السلوان من سبيل فستكون تعزيتنا وسلواننا في احزانتنا . فانا باسان ارملة الراحل العزيز واولاده وسائر آله الغائبين ولسان زوجتي كريمته ولساني اشكر لفخامة رئيس الجمهورية تكريمه برأس هذا الاجتماع واشكر لرئيس الوزراء ورئسي المجلسين النيابيين والوزراء وغيرهم من كبار القوم وكرامهم حضورهم هذا الاحتفال التذكري واشكر لاعضاء اللجنة الافاضل الذين قاموا به واهتموا بتدبير شؤونهم واشكر الخطباء والشعراء الكرام واشكر للسادة جيلي تقديمهم هذا المكان للمحتفين الذين ابناوا الفقيد او رثوه. وكذلك اشكر لكل من ارسل لنا رسالة تعزية او بعث بكلمة عطف ولم يستطع الاشتراك معنا عن كثب

وحبذا لو كانت لي بلاغة شاعر القطرين او فصاحة الخطباء الجيدين لاصوغ العبارات اللاتقة التي تعرب عن شعورنا العميق ومقدار تقديرنا لهذا الجميل

ولكن هذا الشعور ليس مما تقوى على التعبير عن حقيقته فصاحة خطيب او بلاغة شاعر ولذلك نتركه لكم لتظروه في عيوننا وتقرأوه في ملاح وجوهنا وتسمعه في دقات قلوبنا فانها افصح الخطباء وابلغ الشعراء

اذا باهيم أيها السادة بالفقيد العزيز كعالم وكاتب وفيلسوف فنحن نباهي به باهاتكم نفسها ونباهي فوقها بامة تقدر حكماءها وعظماءها العلماء العاميين قدرهم وتجل منزلتهم ، وان امة تضع العلم والعلماء في هذه المنزلة لا بد من ان تتبوا مقامها اللائق بين الامم الراقية فيصير لها شأن وتصبح لها كلمة وتحقق آمال الفقيد

ان جميلكم هذا سيبقى ماثلاً امام عيوننا ما لثاً صدورنا نذكره كلما ذكرنا الفقيد وبكناه فيكون باسمنا لجر احنا الدامية وبرداً وسلاماً لقلوبنا الملهية وتعزية لقلوبنا الشكيرة جزاكم الله عنا خير الجزاء



## مذهب دارون في الميزان

رأيه في اصل الانسان والبحث العلمي الحديث

خطبة الرأسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني الملتئم في اول سبتمبر بمدينة ليدس ببلاد الانكاز

### للسر ارثر كيث

جرت العادة في مجمع تقدم العلوم البريطاني ان يحضر جلسة الافتتاح رئيس المجمع في العام السابق والرئيس المنتخب فيتحلى الاول عن منصبه ويقدم الى جمهور العلماء خلفه الرئيس الجديد. وقد كان البرنس اوف ويلس رئيس المجمع في السنة الماضية حين التأم المجمع في جامعة اكسفورد وقد خطب فيه خطبة بليغة بعيدة الاثر موضوعها « الدولة والبحث العلمي » اتينا على ترجمتها في مقتطف نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٢٦. على ان شؤون الدولة البريطانية قضت بان يذهب البرنس اوف ويلس الى كندا في اواسط هذا الصيف يصحبه رئيس الوزارة البريطانية واخوه البرنس جورج ليحضروا الحفلات التي اقيمت فيها احتفاءً بانقضاء ستين سنة على اتحاد ولايات كندا وافتتاح كبري السلام بين كندا واميركا تخليداً لانقضاء مائة سنة على البلادين والوثام خافق فوق ربوعها. فتعذر عليه والحالة هذه ان يحضر اجتماع مجمع تقدم العلوم في هذه السنة حين التأم في ليدس في سبتمبر الماضي ليقدم الى اعضائه خلفه العالم المشهور بآثار الانسان السر ارثر كيث فقام السر اوليفر لدج مقامه. وبعث البرنس برسالة بليغة اشار فيها الى مقام خلفه بين علماء العصر والى الخطبة التي خطبها هو في اكسفورد في السنة السابقة وما كان لها من الاثر في دوائر الحكومة واندية ارباب الصناعة فقرأها الرئيس الجديد وقرأها عليها اعدده ليرسل الى الامير فيه شكر المجمع واخاص تمنياته لما يبديه من العناية التامة بامور العلم وتطبيق مبادئه على مقتضيات الحياة الفردية والاجتماعية. ثم خطب خطبة علمية بديعة جاء فيها على رأي دارون في اصل الانسان ثم عرض لهذا الرأي بالتحليل والنقد من نواح مختلفة فوجد ان المباحث العلمية الحديثة تؤيد قواعده كل التأييد



فكان لهذه الخطبة رنة في الاندية العلمية وحاول بعضهم ان يثير حولها مسألة النزاع القديم بين العلم والدين فلم يفلح كما سنبيّن في مقالٍ تال الخطبة

استهلّ الرئيس خطبته بالإشارة الى ان اجتماع المجمع في اكسفردي في السنة السابقة برئاسة البرنس اوف ويلس كان اجتماعاً تاريخياً خطيراً وان اكسفردي مدينة العلم والتعليم حظيت بخطبة من رئيس المجمع تدور على تطبيق مبادئ العلم على مقتضيات الحياة . وانه يشعر بالشرف العظيم الذي قلّدهُ باسناد منصب الرئاسة اليه ولكنه ايضاً يشعر بخطورة التبعية الملقة على عاتقه ليخلف رئيساً المعياً محبوباً كالبرنس اوف ويلس . ثم ذكر ان خطبته على الضد من خطبة الرئيس السابق ستكون خطبة علمية في موضوع نظري مع انها ستتلى في مدينة صناعية كبيرة . ثم قال : —

لقد انقضت خمسون سنة منذ كتب دارون كتابه في اصل الانسان فما هو مقام رأيه الآن وقد انقضت عليه هذه الحقبة اذا وزناه بميزان المباحث العلمية الحديثة؟ هذا هو مدار بحثي في هذا الاجتماع

اذا حاولنا ان نتبع المراتب التي ادّت بنا الى تكوين الرأي الذي يرتأيه العلماء في اصل الانسان وجدنا اولى هذه المراتب في مدينة ليدس . ففي هذه المدينة اطلقت القنبلة الاولى في ذلك النزاع الطويل الغنيف الذي انتهى بانتصار دارون وفوز رأيه على الرأي المذكور في الكتب المقدسة . اذ في ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٥٨ اي منذ ٦٩ سنة اجتمع بجمعنا في هذه المدينة وكان رئيسه السر رتشرد اوين اكبر علماء التشريح في عصره فوقف بلي خطبة الرئاسة حيث انا واقف الآن . وكان قد اعدّ خطبة ضافية نظر فيها نظرة عامة الى كل فروع العلوم وما اصابته من تقدم كما كان يحقّ له ان يفعل . ولكن لا يهنا من هذه الخطبة الليلة الا العبارات التي جاء فيها على رأيه في اصل الانسان . فانه جاء بادلة يستبسط منها ان تاريخ ظهور الانسان على الارض اقدم كثيراً من التاريخ المذكور في الكتب الدينية ولكنه صبّ جام نعمته وامتهانه على الرأي القائل بان الانسان ارتقى من اصل قردى . فصرح للمجمع حينئذ ان الفروق بين القرد والانسان كبيرة جداً لا يسعها بها الا ان يعين للانسان مقاماً خاصاً في نظام المملكة الحيوانية . فما نطق الرئيس بهذه الكلمات حتى اثار في صدر رجل من الحضور روح المقاومة — وكان ذلك الرجل توماس هنري هكسلي ندّ اوين وخصمه العنيد



لقد حصرت الذكر في هكسلي لأنه لازم للتوسع في موضوع بحثي . اننا نعلم ما كان يشعر به هكسلي نحو اون حينئذٍ لأنه ذكر ذلك في كتاب ارسله الى اخته قبل سفره الى ليدس لحضور اجتماع المجمع اذ قال « اخذت طلائع نضالٍ عنيفٍ تبدو بيني وبين اون العظيم ولا اعلم هل يبلغ النضال مداهُ في ليدس ام لا » . ويسرني ان اجتمع ليدس مضى من غير احتدام النضال بين العالمين ولكنه اثبت في عقل هكسلي خطورة المسائل التي يدور عليها هذا النضال متى احتدمت ناره . وموضوع هذه المسائل يدور على « مقام الانسان بين الاحياء »

وبعد سنتين اجتمع المجمع في اكسفورد فأتاح اون لحصمه العنيد فرصة للهجوم عليه . لان اون عاد فأثبت في اكسفورد ما سبق فصّرّح به في ليدس من ان للانسان مقاماً خاصاً بين الاحياء مبيّناً ان في دماغ الانسان مميزات لا اثر لها في ادمنة القردة الشبيهة بالانسان . فكان ردُّ هكسلي عليه موجزاً . اذ صرّح ان رأي اون خطأ ووعد ان يثبت ذلك بادلة مفحمة وقد برّ بوعده . وتلا هذا الاجتماع اجتماع آخر جاء بعده بيومين اذ تناظر اسقف اكسفورد والاستاذ هكسلي في موضوع النشوء فكانت الغلبة التامة فيه لهكسلي . فعكف من بعد ذلك على وضع كتاب اصدره سنة ١٨٦٣ وجعل موضوعه « ادلة لا ثبات مقام الانسان في الطبيعة » وقد اثبت فيه اثباتاً ينفي كل ريب لدينا ان مقامه في الطبقة العليا من الحيوانات الثديية المعروفة « بالبريماتييس » وان القردة الشبيهة بالانسان اقرب الاحياء اليه

وقصدي الآن ان ابيّن لكم القواعد التي يقوم عليها الرأي الذائع بين العلماء في اصل الانسان . فلقد اتاحت لي خطبة السر رتشرّد اون في ليدس من ٦٩ سنة ان اذكر مقام هكسلي في تكوين هذا الرأي وتأنيده والآن يجب ان احول نظري الى امر آخر لم يذكره السر رتشرّد الا الماماً واكثنه يهنا الآن

\*\*\*

قضى السر رتشرّد صيف تلك السنة في لندن يكتب خطبته الضافية التي اشترت اليها كما فعلت انا في هذا الصيف . وكان في اثناء ذلك يراقب اجتماعات الاندية والجمعيات العلمية ليرى ما يجد فيها من الآراء الطريفة . وكان السر تشارلس ليسل والسر جوزف هوكر قد اودعا حينئذٍ في الجمعية اللينوسية رسالتين لم يظهر عليهما انهما تحتويان على شيء طريف ولكنهما كانتا في الحقيقة حافلتين بالآراء الطريفة وكان قد اعدّها رجلان



بدو عليهما السذاجة التامة هما الفرد رسل ورس وشارلس دارون . على انه حُبًّا بالانصاف لا بدَّ من الاعتراف بان هذين الرجلين كانا عارفين بمحتويات رسالتيهما وما قد يكون لها من الاثر في قلب بعض الآراء العلمية الشائعة حينئذٍ . فتناول اون هاتين الرسالتين ونظر فيما تحتويان عليه من الآراء وخرج من النظر فيهما بان ليس فيهما خطر ما على الآراء الشائعة حينئذٍ ولم يُبدِ في خطابه شيئاً من القلق اذ مر بولس ودارون مرَّ الكرام ولم يشر اليهما بسوى ذكر طفيف مثبتاً بعبارات من كتابه ان الرأي القائل « بالانتخاب الطبيعي » كعامل قوي من عوامل النشوء خطر له قليلاً

ولا يسعني الآن الا التعجب لما اراه من الفرق الكبير بين نظرنا اليوم ونظر الجمهور الذي خطب فيه السر رتشر داون منذ ٦٩ سنة في هذه المدينة . كان كل فرد من الجمهور الذي احتشد حينئذٍ لكي يسمع خطبة رآسته يعتقد اعتقاداً راسخاً ان الانسان خلق خلقاً منفصلاً . ولكن جمهور العلماء الذين اتشرف بالخطابة فيهم اليلة ، والجمهور الاكبر الذي يصني الى هذه الخطبة بواسطة التلفون اللاسلكي مستعدون لتصديق القول بان ارتقاء الانسان من رتبة الحيوانات التي تنطوي تحت النوع المعروف « بالبريماتيس » ووصوله الى مقامه الحالي هو نتيجة لتفاعل القوى البيولوجية التي كانت ولا تزال تؤثر في جسم الانسان ودماعه — يفعلون ذلك متى اجتمعت لديهم ادلة كافية تثبت لهم ذلك ولو لم يكونوا من اتباع دارون الصميمين

\*\*\*

ان تغير الرأي في النظر الى اصل الانسان من عجائب القرن التاسع عشر . ولكي تمكن من السير مع هذا التغير يجب ان نوجه نظرنا الى قرية دون في هضبات كنت لئرى ما كان تشارلس دارون يفعل يوم كان السر رتشر داون يلقي خطبته الممتعة في ليدس . جلس دارون في مكتبه يحاول كتابة الفصل الاول من كتاب جديد . ولكن ما من احد رأى ان نشر هذا الكتاب — اصل الانواع — سنة ١٨٥٩ اي بعد انقضاء ١٥ شهراً على خطبة اون سيحدث ثورة كاملة في نظرنا الى الاحياء ويكون فاتحة عهد جديد في اساليب التفكير — ندعوه بحق العهد الداروني — ونحن لا نزال في غمراته الى الآن . فلقد كان دارون قائداً محمكاً من غير ان يعلم . فانه لم يبدأ معركة الاولى الا بعد ما قضى ٢٢ سنة يحشد لها من الحقائق المتنوعة ما يستطيع ان يدعم به رأيه . وبعد ما فازت آراؤه فوزاً ميبئاً على اثر نشره لكتاب « اصل الانواع » بدأ



حالا يعدُّ كتاباً آخر لتعزير نصرته الاول فصدر سنة ١٨٦٨ كتابه الذي عنوانه «التغير في الحيوانات والنباتات التي في دور الدّجن» وهذا الكتاب كنز كبير من الحقائق والملاحظات البيولوجية. فلما رُسخت قدمه تقدم الى هدفه الاساسي فظفر في اصل الانسان في كتاب نشره سنة ١٨٧١ وعنوانه «تسلسل الانسان» واتبعه سنة ١٨٧٢ بكتاب عنوانه «مظاهر العواطف في الحيوانات والناس». كم من جندي باسل من جنود الحق حاول الاستيلاء على هذا الحصن العلمي من قبل فلم يفلح فلما اقبل عليه دارون القائد المحنك وفي جعبته ذخيرة فتاكة دان له صاعراً

ايخذ عمل دارون هذا ؟

قبل ان احاول الجواب عن هذا السؤال اريد ان انظر نظرة خاصة في كتابه «تسلسل الانسان». انه كتاب تاريخ — تاريخ الانسان — كتبه دارون على طريقة جديدة ابتكرها وجرى عليها. واسمحو لي الان ان اضرب لكم مثلاً اشرح به طريقة دارون هذه في كتابة التاريخ

لفرض ان عالماً من العلماء اراد ان يكتب تاريخاً لنشوء الدّرجة. فانه اذا سار على الطريقة المطروقة في كتابة التاريخ بحث عن كل ما دوّن عنها في الكتب والصحف المعاصرة وغير ذلك من المخطوطات التي يحتمل ان تشير اليها

ولكن اذا فرضنا ان هذا العالم لم يجد وقائع مؤرخة يبنى عليها تاريخه بل وجد في متحف من المتاحف مجموعة من العرابت والآلات القديمة في غير انتظام ولا ترتيب فاذا يفعل ؟ عليه ان يجري حينئذٍ على الحطة التي جرى عليها دارون في كتابة تاريخ الانسان. انه يستطيع ان يقارن هذه الآلات بعضها ببعض مقارنة منتظمة وبعد المقارنة يستطيع ان يستنبط علاقة احداها بالآخرى والترتيب الذي ظهرت فيه. ولكنه يتعذر عليه حينئذٍ ان يثبت التاريخ الذي ظهرت فيه انواعها المختلفة والمدة التي بقيت تستعمل فيها. ان دارون نجح في كتابة تاريخ الانسان لانه سار على هذه الحطة الواقعية في اعداد مواد. انه جمع حقائق جمة من درسه لتشريح جسم الانسان والبحث في طبائعه ومقارنته بينها وبين ما لاحظ في جسم كل حيوان آخر فيه ادنى شبه الى الانسان وما عرفه من طبائعه. وقف على كل ما عرف في عصره من علم الاجنة وتكوينها ودوّن ما بدا له من وجوه الشبه والاختلاف بين تكوّن جنين الانسان وتكون اجنة الحيوانات القريبة منه. ونظر نظرة اهتمام الى تصرف النسيجة الجسم الحية في احوال



المرض المختلفة او تحت تأثير العقاقير او حين تختلف احوال البيئة التي توجد فيها وكان عليه ان يستنبط تعليلاً لاجناس البشر. انه نظر نظراً تحليلاً منطقياً في كل هذه الامور فتمكن من ان يكتب تاريخ الانسان راجعاً به الى العصور المتوغلة في القدم  
لقد انقضت ٥٦ سنة منذ كتب ذلك التاريخ، اجتمع في اثنائها لدى العلماء كثير من الادلة والحقائق الجديدة فصرنا نستطيع الآن ان نكتب كثيراً من الصفحات في تاريخ الانسان التي تعذرت كتابتها على دارون في عصره وقد تحم علينا ايضاً ان نغير بعض التفاصيل التي ذكرها — ولكن القواعد التي بنى عليها دارون تاريخه لا تزال راسخة رسوخ الجبال — لا بل ان مركز دارون الآن من المئاة بحيث اعتقد انه لن يزلزل

لماذا اقول وملء قولي الثقة واليقين بان مقام دارون ثابت لا يناله منال ؟ اقول ذلك لاني اعلم ما حدث بعد وفاته سنة ١٨٨٢ . لقد اتيج لنا بعد ذلك ان نتبع تاريخ الانسان بواسطة آثاره المتحجرة وادواته الحجرية الى ان بلغنا فاتحة ذلك العصر المعروف بعصر البليستوسين ( من نحو مليون سنة ) فوصلنا الى عهد في تاريخ الانسان يبعد عنا نحو ٢٠٠ الف سنة الى ٦٠٠ الف سنة . لا بل قد توغلنا اكثر من ذلك في احشاء التاريخ الى العصر الذي سبق عصر البليستوسين وهو عصر البليوسين . فان الدكتور اوجين ديوي عثر على آثار متحجرة لما يُعرف الآن بالقرود الانساني واسمها العلمي « شيكاثروروس » في طبقات جيولوجية نُضدت في اواخر عصر البليوسين بجزيرة جاوى وكان ذلك بعد انقضاء ١٠ سنوات على وفاة دارون . وكشف المستر ريد موير في طبقات من عصر البليوسين ادوات حجرية غير دقيقة الصنع . فاذا صح ما قاله دارون وجب ان تكون آثار الانسان اقرب الى الشكل الحيواني كما توغلت في القدم . وهذا ما ثبت لنا . ولكن اذا حسبنا ان شيكاثروروس بدماعه الحاي لمميزات الدماغ الانساني على صغره ، مثلاً للبشر الذين عاشوا في عصر البليوسين تحم علينا القول بان الشئ سار سيراً سريعاً حتى بلغ الناس ما بلغوه في هذا العصر

( التمة في الجزء القادم )



## الجداول

للشاعر العربي الاميركي ايليا ابي ماضي

١ — الفلسفة

أرأيت الجداول والتيار يدفعها كيف تنساب في الارض مطردة الجريان عاجزة  
عن القرار في جبل أو الثبوت في سهل؟ ففتلها مثل ايليا ابي ماضي افندي اذ يعتقد  
ان قوة خارجية حرّكته فضى منطلقاً قدماً وسيظل في طريقه حتى حين وهو عاجز  
عن اقرار رأيه في امر دينه او في امر دنياه

ان ايليا ذاهب في الفلسفة مذهب اولئك الحيارى الواقفين من الخليقة ونواميسها  
وما وراءها موقف الرجل الجاهل المعترف بجهله فان سألتهم عن الامر القائم من دون  
شرط ولا حد كمثل المادة او بداية الكون ونهايته اجابوك لسا ندرى لان هذه الامور  
تفوق ادراك البشر

كل ما تقصر المدارك عنه كأن مثلما الظنون تشاء<sup>(١)</sup>

وهذا الضرب من الفلسفة يقال له عند الافرنج Agnosticisme وقد ترجمه  
المرحوم الدكتور صروف الى العربية باللائدرية. على انك اذا قرأت في « الجداول »  
قصيدة « الطلاس » فوجئت بالمطلع :

جئتُ لا أعلم من أين ولكني أتيتُ

ولقد ابصرت قدما مي طريقاً ففتيت

وسأبقى سائراً ان شئت هذا أو آيت

كيف جئت؟ كيف ابصر ت طريقي؟ لست أدري<sup>(٢)</sup>

فهو يجهل أنى مصدره وأنى مصيره معتقداً ان قوة خارجية حرّكته فضى وسيظل  
يمضي حتى حين. ثم انك تراه يقر في الايات التالية انه لا يدري أحدث العهد في  
الدنيا ام قديمه امن العدم مكون ام من المادة. وانك لتراه يناجي البحر والمقابر والقصر  
والكوخ والدير ملتصقاً منها حل الطلاس التي دقت على ذهنه ولكنه كلما ازداد اقتراباً  
منها ازداد بعداً عنها وبين جنبه اليأس والخيرة. وقد اذكرتني هذه الحال النفسانية



الشاعر الفرنسي (سولي برودوم) وهو يعترف في قصيدة له عنوانها «الشك» بأنه  
ما فكر ساعة في مظاهر الدنيا وخفايا الآخرة الا يتس من الخلوص الى كنهها  
ولكن ابا ماضي لا ينكر على نفسه جوهرها مع جهله له

لي ذات غير اني لست ادري ماهيه

فتي تعرف ذاتي كنه ذاتي؟ لست ادري<sup>(١)</sup>

وهو مجهل جوهر نفسه لانه لا يلمسه فانه وضعي Positivist . هذا وان مذهب  
الوضعية مرتبط بمذهب اللادرية . فان (كونت) و (هربرت سبنسر) كانا جامعين  
للهذين فاذا ابو ماضي لا يركن الى الامر حتى يقع تحت حسه

ان صدقاً لا احس به هو شيء يشبه الكذبا

لا ينجسي الشاة من سغب ان في ارض السهي عشا<sup>(٢)</sup>

هل يؤمن ايليا بالبعث وبالاخرة؟ لا فهو كما في العتاهية ان صح مازعه ففريق من

ادباء العصر العباسي

— ما لحى بالموت عنه<sup>(٣)</sup> انفصال ان دنياه هذه اخراه<sup>(٤)</sup>

— فمن حسب العيش دنيا واخرى فذا رجل عقله احول<sup>(٥)</sup>

وزد على ذلك ان ابا ماضي يستسلم الى القضاء ولا عجب ان فعل فانه شرقي وفي  
النفس الشرقية بل في معظم التقاليد الشرقية وعقائدها اذعان للقدر . ثم ان ابا ماضي  
ينفي حرية النفس واختيارها :

سدت او لم تسد فانت الا حيوان مسير مستعبد<sup>(٦)</sup>

ثم ان ايليا متشائم من الدنيا حاقده عليها جرياً على فلسفة (شوبنهاور) الالمانى ،  
نفور من اهلها نفور ابي العلاء منهم و (الفريد دي فينيه) الشاعر الفرنسي . فهو  
أخذ على الناس رثاءهم وكذبهم وتيههم وانانيتهم واکرامهم الغير لمصلحتهم الشخصية .  
على انك تراه بعد ذلك يتمرد عليهم فيصبح بلشفياً مرّاً اللسان مقتول الساعد :

انت مثلي من الثرى واليه فلماذا يا صاحبي التيه والصد

قمر واحد يطل علينا وعلى الكوخ والبناء الموطد

ايها الطين لست اتق واسمى من تراب تدوس وتوسد<sup>(٧)</sup>

(١) ص ١١٢ (٢) ص ١٥ (٣) الضمير راجع الى الكون (٤) ص ٦٤

(٥) ص ٢١ (٦) ص ٢٧ (٧) ص ٢٤ و ٢٧



وأي تمثلت وقصيدة « الطين » هذه بين يدي بيت للمعري  
لو يعرف الانسان مقداره لم يفخر المولى على عبده

\*\*\*

هذه فلسفة ابي ماضي. غير انك تراها شتى النزعات فمن اللاادرية الى الوضعية والدهرية  
والاسترسال الى القضاء والتشاؤم والبلشفية ثم اضع الى هذا الايمان بوجود الله :

اراد الله ان نعشق لما اوجد الحسنات

مشيئة... وما كانت مشيئة بلا معنى (١)

## ٢ — الشعرية

ان ابا ماضي شاعر ابتداعي Romantic استناداً الى ترجمة الشيخ الزيات .  
وقد وفق الشيخ في ترجمته الا قليلاً ولكن الجدول في هذا الباب ليس من شأننا هنا  
اي الشعراء الشعراء الابتداعي وما ابتداعه وما طريقتة؟ هو من عدل عن اسلوب الشعراء  
الاقدمين ونهج لنفسه منهجاً تراح اليه طبيعته ولقد تمتاز طبيعة هذا الشاعر اولاً -  
بالاحساس الحاد ولربما بلغ هذا الاحساس مبلغاً جاوز الحد فصار مرضاً نفسانياً ثانياً -  
الواسعة الشاذة الخارجة عن اعمال الروية ومناسبة الواقع . ثالثاً - يبسط احوال النفس .  
والمعلوم ان ميزة الشاعر الابتداعي محاولته الفرار من العالم الديوي الى العالم الروحاني  
وانك لتجدن كل هذه الصفات في شعر ايليا ولو لم تكن لكنت « الجدول »  
ديواناً جافاً لطول تردد الفلسفة بين دفتيه ، فكثيراً ما يتحدثك ايليا عن كرب نفسه  
وانقباض صدره ثم انظر اليه وهو يصرح لك في قصيدته « انا » انه يعف عن الشر  
والانتقام ويشد من عزم صديقه ويتجنب الخيلاء والطموح راضياً بما قسم له الله . ثم انه  
يقول في قصيدة « العوسجة »

وبنفسى الف معنى لم يضمّن في كتاب (٢)

وهذا قول حق فلكل منا ولا سيما الشاعر معان مطوية لن ينشرها ناشر

ان ايليا شديد الاحساس حتى لانه يذوق اللذة في الحزن

انا من قوم اذا حزنا وجدوا في حزنهم طرباً (٣)

وان له خيالاً جميلاً يخاطب شئ من الرقة

عصر الاسى روحي فسالت ادمعاً فلمحتها ولمستها في ادمعي (٤)



ثم ان له خيالاً يستمد من روعة الطبيعة التي يستأنس بها كما صنع من قبل ابن الرومي وابن المعتز وشعراء الانجليز « البحريين » Lakistes ومن سلك مسلكتهم من شعراء المانيا وفرنسا

- وليك الليل راهبي وشموعي الشهب والارض كلها محرابي (١)  
 — السحب تركض في الفضاء والرحب ركض الخائفين  
 والشمس تبدو خلفها صفراء عاصبة الجبين (٢)  
 — ان ليل دموعاً لا تراها مقلتان (٣)  
 وربما اعتسف الخيال فركب رأسه فيه

غير انك تجد لابي ماضي مذهباً في الشعر غير المذهب الابتداعي . فانه كلف بالشعر الرمزي Symbolisme (٤) كلف ابن الفارض به وكان هذا المذهب ندشاع في فرنسا قبل انتهاء القرن التاسع عشر . الا ان ابا ماضي كثيراً ما يتكلف الغنى في هذا الضرب من النظم فيقصّر البيت عن اداء الفكرة فيعي القارىء عن استيضاحها . وشأن ابي ماضي في الغموض شأن شاعر فرنسي رمزي يقال له ( اسطفان مالارميه ) وكان مطالع ديوان الرجل يطرب لنغم الشعر وصوره مهملاً تفسير رموزه

\*\*\*

دعني بعد ما بسطت لك فلسفة الشاعر وشاعريته اطلعك علي ما راقي في ديوانه من معان وصور لا تخلو من جرأة في الابتكار

- ليكن بامر الحب قلبك عالماً في ذاته (٥)  
 — كان في صدري سر كامن كالافعوان (٦)  
 — والقيم الاسود يحتشد طبقاً في الجو على طبق  
 والليل يطول ويترد والارض كسار في تقق (٧)  
 — فتشت جيب الفجر عنها والدحي ومددت حتى للكواكب اصبعي (٨)  
 — راجل منهم (٩) الفراشات في الضحى لها كالاماني سكنة ووثوب (١٠)  
 — فتح الموت حين اغمض عيني عيون الورى على حسناته (١١)

(١) ص ٢٩ (٢) ص ٣٣ (٣) ص ٤١ (٤) كقصائده « المنقاء »  
 (٥) الاشباح الثلاثة « وريح الشمال » و « الحجر الصغير » و « ابن الليل » وغيرها (٥) ص ٣٧  
 (٦) ص ٤١ (٧) ص ٦٩ (٨) ص ٥ (٩) الضمير حائد الى فتيات القصر  
 (١٠) ص ١٠ (١١) ص ٨٨



ومعنى هذا البيت قديم في صيغة جديدة حلوة الاستعارة. قال الشيخ ناصيف اليازجي  
لا يحمد القوم الفتي الا متى مات فيعطى حقه تحت البلى  
الا اني استهجنتم غيرها :

— يا صاحبي وفي حنايا اضلعي هم يكظّ الروح بل يدميها <sup>(١)</sup>  
— ساعة في الخلاء خير من الا عوام تقضى في القصر والاحقاب <sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت تشويه للبيت المشهور :

ليت تتفخ الارياح فيه احب الي من قصر منيف  
٣ — الغزل

الغزل فن قائم بذاته غير تابع للمذاهب الشعرية بل تابع لنفسية الشاعر وروح  
بيئته . فاما غزل ابي ماضي فبضاعة قليلة جداً والسبب في ذلك اولاً انه منصرف الى  
الفلسفة والفلسفة علم جامد والغزل كله عاطفة. ثانياً انه متزوج والزواج وان كانت عروته  
الحب لا يتفق مع التشبيب . فان ضروب العشق غير واحد ولكنها احدها يوجي الشعر  
فقط وهو الذي انطق ( هو جو ) و ( لامرتين ) مع انها متزوجان . واني اخل  
ابا ماضي بنجوة عن هذا الضرب فما له في السيب سوى قصيدة « تعالى » والغالب  
في ظني انها رمزية : يريد الحب ان نضحك فلنضحك مع الفجر  
وان نركض فلنركض مع الجدول والنهر  
وان نهتف فلنهتف مع الببل والقمري  
فن يعلم بعد اليوم ما يحدث او يجري <sup>(٣)</sup>

وهي كما ترى تهتف بالحب وتطمئن الى الطبيعة. واما نوع هذه القصيدة فاحد انواع  
الشعر الاغريقي القديم المعروف بشعر الرعاة Bucolique او شعر الغاب Pastorale  
وقد ذهب فيه ابن الرومي قليلاً واولع به ( اندريه شينييه ) الشاعر الفرنسي فبلغ  
به شأواً بعيداً ونحاً نحوه ( لامرتين ) من دون تقليد في قصيدة أودعها روح عصره  
السقيمة. ثم ان بين قصيدة ( لامرتين ) او بعضها وبين قصيدة ابي ماضي وجهاً من الشبه  
الا ان ايليا يبرز في القصيدة نفسها رجلاً ايقورياً مبادراً كابي نواس الى الذات :  
تعالى نسرق اللذا ت ما ساعفنا الدهر  
وما دمنا وما دامت لنا في العيش آمال <sup>(٤)</sup>



او ما يعرض لك وانت حيال هذين البيتين قول ابن الرومي :  
فبادر الدهر بالمنام والذات واحذر من وشك مرتحل  
او قول الشريف الرضي :

وبادر الى اللذات فالدهر مولع بتنغيص عيش واصطلام علاء

#### ٤ — المبنى

صبّ ابو ماضي ما خطر له من المعاني والصور والاستعارات في قالب بالاجمال عربي الحمد لله . على ان مدرسة اميركا غشيتنا لعشرين سنة مضت ومعظم انصارها يملكون اتقان العربية وهامهم اليوم فطنوا أن التصانيف لا تخلد الا اذا حلا اللفظُ الفكرة وان اغفال اللغة والتهاون بقواعدها نقص وعي لا بدعة ومقدرة

فان ديوان ابني ماضي مصنف عربي ما خلا بعض سقطات لغوية ( منها كسي ، مُسَدَل ، مهاب ، ارتهاب ، شاركة به ، جزع له وعليه بمعنى ، اوقظه ، ضُمّن في الكتاب ) وعدة تراكيب سقيمة مع شيء من القصور عن اختيار الالفاظ ( اُكّان غنيّا ام فويّا ، واذا بالسرّ ، وقت جميل ، لا تراه مُقلتان ، خرّ العصفور الى الارض ، املا الكاس على ذكركم والمراد نخبكم ، اوجد الله الحسن وتقول العرب كونه وسواه ) وفي الديوان ابيات معقدة واليك :

ما على من لا يطيق يرى نور الوادي او اكتباً با<sup>(١)</sup>

هذا وان المقطوع « قطرة الطل » افصح ما ضمته « الجدول » . ثم ان ايليا نصرف في النظم تصرفاً لا بأس به ولكننا له زلات في الوزن كخط الهزج بمجزؤ الوافر

#### ٥ — الخاتمة

وختاماً ان ايليا ابا ماضي شاعر ملء جوانحه الشعور والاحساس لطيف الخيال وغريبه ، صاحب مذهب فلسفي مضطرب المبدأ واغرب من غريب خياله ، حديث الطريقة مقتبسها عن الفرنج منفرد بانشائه خارج فيه عن المألوف بعض الخروج حيناً وكله حيناً آخر . بيد ان له شخصية بارزة تستطيع ان تتلمسها من خلال منظوماته وان لم يكن له الا هذه السجية فحسبه لان الشعراء الذين يسمون شعرهم بنفسيتهم معدودون عندنا واني اعرف جلمهم ولكن اهل الادب يستخفون بدواوينهم لطول عهدهم بغيرها ولقصر باعهم عن الاتيان والله بمثلها مصر الجديدة ادوار فارس



## الصحافة في اليابان

تضاهي صحافة أرقى الامم الغربية

صحافة كل شعب مرآته ، تقرأ بين سطورها احواله وتلمس في عباراتها آماله وترسم من اخبارها صوراً حية من حياته الفردية والاجتماعية وهي كذلك قوة من قوى العمران الحديث . لكنها لا تكون قوة نافعة محترمة الجانب في بلاد راقية ولا تستطيع ان تقود رأياً عاماً مستثيراً في شعب ناهض ما لم تعتمد في كل ما تكتبه وتنشره وتبديه من الآراء على القول المخلص الناتج عن الروية والعلم ، والعاطفة الشريفة يلفظها العقل الراجح والحكم المعتدل ، والبداهة المصقولة بالاختبار ، والاستقلال القائم على السعي في سبيل النفع العام

كنا نحسب ان صحافة تتصف بهذه الاوصاف عنقاء مغرب ، على أننا عرفنا في زيارتنا الى الولايات المتحدة الاميركية منذ ثلاث سنوات والى بلاد الانكليز في الصيف الماضي أن في كلا البلدين صحفاً سائرة في السبيل السوي لتحقيق هذه الغايات الرفيعة. وقد اطلعنا الآن على مقالة عن الصحافة في اليابان نشرتها مجلة آسيا الاميركية وكتبها احد الصحافيين اليابانيين الذي ماشى ارتقاء الصحافة في بلاده فدهشنا لما اصابته صحف اليابان الكبرى من رقي وانتشار وما لها من اثر في تهذيب الامة اليابانية وترقيتها. ولدى المقارنة وجدنا ان صحافة الولايات المتحدة وانكليز لا تفوقها في شيء. فآثرنا ان نقل خلاصة هذه المقالة الى قراء المقتطف دليلاً على ما بلغت امة شرقية من الرقي في ناحية من الحياة الاجتماعية تحسب من اكبر النواحي مقاماً في العمران الحديث. قال المكاتب كان من اصعب الامور علي ان اقنع كثيرين من اصدقائي الاميركيين المتعلمين ان لدينا في اليابان صحفاً راقية يبلغ ما تطبعه الصحيفة منها نحو مليوني نسخة في اليوم مع انها لا تعالج في ماتعاجله من المباحث الا الموضوعات الرزينة من مالية وسياسية وادبية وغيرها ضاربة صفحاً عن اساليب الصحافة الصفراء التي تعتمد الى قصص الجرائم والطلاق وغيرها فتشرها في صفحات الجرائد الاولى طلباً لسعة الانتشار. ويزيد ارتياهم في قولي حين اقول لهم ان دخل احدى هذه الجرائد يبلغ نحو ١٢ مليون ريال في السنة او نحو مليونين ونصف مليون من الجنيهات نحو عشرها ربح صاف





احدى غرف التحرير في جريدة « طوكيو نيشي »  
 لاحظ كثرة المحررين وانتظامهم وانقان الغرفة من حيث ترتيب المقاعد والنوافذ والمصابيح الكهربائية  
 مقتطف : نوفمبر ١٩٢٧  
 -امام الشيشة ١٩٢٧



ومنشأ هذه الرية ان مساحة بلاد اليابان لا تزيد على مساحة ولاية واحدة من ولايات اميركا كولاية كاليفورنيا . وسكانها ٦٥ مليوناً مع ان سكان الولايات المتحدة الاميركية يربون على ١١٥ مليوناً . فكيف يتاح لهذه البلاد الصغيرة اذ قيسست مساحةً وسكاناً بالولايات المتحدة الاميركية صحف تفوق اكبر الصحف الاميركية اليومية سعة انتشار؟ ومع ذلك ففي اليابان ١١٣٧ صحيفة يومية و ٢٨٥٠ صحيفة اسبوعية وشهرية ومجموع ما يطبع من الصحف اليومية ويوزع على قارئها يبلغ عشرة ملايين نسخة في اليوم او نسخة واحدة لكل ستة من السكان

والسر كل السر في ذلك هو انتشار التعليم في كل طبقات الشعب . فقد قدر ان ٩١ في المائة من طلاب المدارس الابتدائية في اليابان ينظمون في سلك المدارس الثانوية وقد بلغ عدد المدارس في اليابان من ابتدائية وثانوية وعالية نحو ٤٤ الف مدرسة يبلغ عدد طلابها في السنة ما يربي على عشرة ملايين طالب ونصف مليون وزد على ذلك ان اليابانيين يقبلون على المطالعة اقبالاً لا مثيل له في ما أعلم . ففي سنة ١٩٢٥ طبع ونشر في اليابان ١٨٠٨٢ كتاباً مختلفاً تناول كل فروع العلم والفلسفة والادب واستورد تجار الكتب من الكتب الانكليزية والاميركية والفرنسوية والالمانية والصينية ما قيمته نصف مليون جنيه فيبعت كلها . وكل اصحاب الصحف في اليابان يعرفون حق معرفة ان طابعي الكتب وناشريها والمتجرين بها هم اكبر المعلمين في اليابان ينفقون نفقات طائلة للاعلان عن كتبهم ولا يدانهم في كثرة الاعلان اصحاب نجارة أخرى

فكثرة طلاب العلم وحب اليابانيين للمطالعة واقبالهم عليها هي اكبر العوامل في سعة انتشار الصحف اليابانية

\*\*\*

لقد مر بنا ان عدد النسخ التي تطبع من صحف اليابان اليومية يبلغ عشرة ملايين ويرى عليه . ونحو نصف هذا العدد طبعه عشر صحف كبيرة تصدر في طوكيو واوساكا اكبرها جريدتان تابعتان لشركة « اوساكا ماينيشي » اولاهما تدعى « اوساكا ماينيشي » تطبع نحو مليون وثلاثمائة الف نسخة في اليوم والثانية تدعى « طوكيو نيشي نيشي » ويطبع منها ٨٠٠ الف نسخة في اليوم . ويليهما جريدتان تابعتان لشركة « اوساكا اساهي » احدهما تصدر في اوساكا وتدعى اوساكا اساهي والثانية



تصدر في طوكيو وتدعى « طوكيو اساهي » ومجموع ما يُطبع منهما مليوناً نسخة في اليوم . ولا اعرف في ما عرفته عن الصحافة الغربية جريدة تفوق « اوساكا ماينشي » في سعة انتشارها الا جريدة الديلي ميل بلندن وجريدي الجورنال والبي باريزيان في باريز واذا حسبنا ان جريدة طوكيو اساهي ليست الا طبعة اخرى من جريدة اوساكا اساهي فلا نعلم جريدة اخرى توازيها في سعة انتشارها . وبلي هذه الصحف الاربعة ست صحف يتباين عدد النسخ التي تطبع من كل منها يومياً من نصف مليون نسخة الى مائة الف نسخة

وفي اليابان صحف انكليزية اكبرها واوسعها انتشاراً جريدة تنشرها شركة « اوساكا ماينشي » تصدر في ثمانى صفحات واخرى يصدرها نفر من الاميركيين في طوكيو تدعى « المعلن الياباني » واكثر انتشارها بين الجوالي الغربية ولاحد الانكليز جريدة تدعى « كوبي كرونيكل » ينتقد بها اعمال الحكومة . وهناك جريدة اخرى تدعى « طوكيو تيمس » كانت قبلاً بوقاً للحكومة تنفخ فيه ما تشاء ومتى تشاء ولا تعلم علاقتها بوزارة الخارجية الا ان

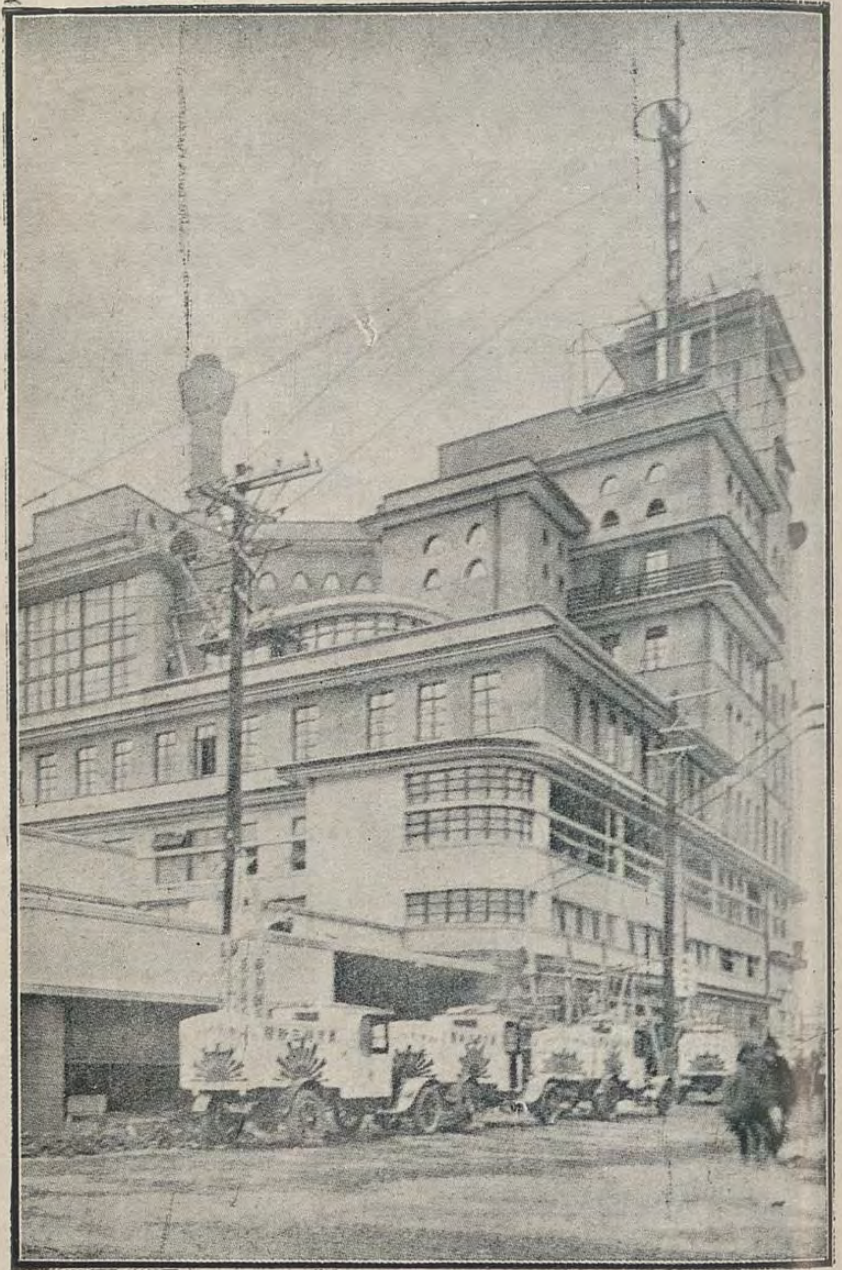
\*\*\*

وأشد الصفحات غرابة في تاريخ الصحافة اليابانية وأبعثها على الإعجاب وأدلهما على تقدمها هو تاريخ المنافسة بل قل تاريخ الحرب السامية الصامتة بين شركة « اوساكا ماينشي » وشركة « اوساكا اساهي »

فمنذ ست سنوات شيدت شركة اوساكا ماينشي بناية فخمة من خمسة ادوار انفتحت على تشييدها ربع مليون جنيه وقيل حينئذ انها من اكمل المباني الصحافية في العالم وتبعها جريدة طوكيو نيشي نيشي واقامت بناية في طوكيو اصغر منها حجماً ولكنها تفوق كل مباني طوكيو الصحافية سعة ونظاماً وفخامة وجريدة طوكيو اساهي على وشك ان تنقل الى بنايتها الجديدة في طوكيو وهي على مقربة من محطة السكة الحديد الكبرى وتتألف من ثمانى طبقات وقد انفتحت على اقامتها ٣٠٠ الف جنيه

وفي سنة ١٩٢٤ بعثت جريدة الماينشي بطيارتها المائية في رحلة جوية حول جزائر اليابان فهبت جريدة « اوساكا اساهي » وبعثت طيارة على حسابها من طوكيو الى باريس وقد ابتاعت جريدة الماينشي في السنتين الاخيرتين خمس طيارات تنقل بها ما تحتاج الى نقله بين مكتب طوكيو ومكتب اوساكا من الانباء والصور وغيرها فشاءت





بناية طوكيو اساهي وهي من اهم صحف اليابان وامامها السيارات لتوزيع الجريدة

مقطف نوفمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٢٠



جريدة اوساكا اساهي ان تناظرها في ذلك فاشترت طيارات وانشأت بريداً جويًا  
منظماً للحكومة بين مدينتي اوساكا وطوكيو وبين طوكيو وسنڨاي

والمزاحمة الشديدة بين الجرائد تعود بالفائدة على الجمهور . لأنه اذا اصدرت  
احدى هذه الصحف طبعة مسائية منها ووزعتها مجاناً على المشتركين تبعها الاخرى  
وفعلت فعلها . واذا اصدرت احداها ملحقاً محلياً في القرى والارياف حيث يكثر  
انتشار الجريدة فعلت الاخرى فعلها . وادار الملاحق مما تمتاز به الجرائد اليابانية  
في جريدة الماينيشي مثلاً تصدر في اليوم ١٣ ملحقاً تنشر فيها بعض الاخبار المحلية .

وهذه الملاحق تصدر في بلدان الارياف وتحتوي على ما يهم القراء في هذه البلدان . وما  
ينشر من الاخبار في بلدة ما لا ينشر في ملحق يصدر في بلدة اخرى . وكل هذه الملاحق  
توزع مجاناً على المشتركين وزد على ذلك ان المشتركين في المدن الكبيرة كطوكيو واوساكا  
وغيرهما تصلهم الملاحق التي تطبع وتنشر في الحوادث الكبيرة كنشوب حرب او حدوث  
زلازل او تفشي وباء او موت الامبراطور . وقد يكون الملحق الياباني قطعة ورق صغيرة  
لا تحتوي الا على خبر موجز فيحمله باعة الصحف وينطلقون في الشوارع ينادون حتى  
لتحسب انك في يوم الحشر فتشتري نسخة رغماً عنك لئلا ينتهي العالم وانت لا تدري  
ولما كانت المزاحمة شديدة كما تبين لك وجب على اصحاب الصحف ان ينفقوا  
نفقات طائلة في جمع الاخبار من كل انحاء العالم . فقد انفقت شركة اوساكا ماينيشي  
وطوكيو نيشي نيشي اربعة واربعين الف جنيه على جمع أخبار الزلازل الياباني  
الكبير الذي حدث في سبتمبر ١٩٢٣ سواء كانت تلك الاخبار مقالات أو صوراً فجرت  
جيشاً من الخبرين والمصورين لنقل الاخبار والصور من مختلف الانحاء التي اصيبت بفواجع  
الزلازل الى اوساكا لان اسباب المواصلات والمحاطبات كانت قد تعطلت — ولما كانت  
البلاد تمور بفعل الزلازل كانت هذه الشركة قد بعثت اخبار الفاجعة وصورها الى انحاء  
البلاد حتى الى كوريا وجزيرة فورموسا وبعض هذه الصور كان من قبيل الصور المتحركة

وزد على ذلك فان جريدتي الماينيشي والاساهي لا تعتمدان كل الاعتماد على السكة  
الحديدية او الطائرة او سلك التلغراف . فقد تقع الطائرة وتتحطم وقد يصطدم القطار  
بقطار آخر وقد تنقطع اسلاك التلغراف فيؤخر ذلك كله وصول الاخبار الخطيرة وسرعة  
نشرها . لذلك ترى اصحابها حافظين عدداً كبيراً من الحمام الزاجل فيسير الحمام مع خبر  
ذهب لوصف حادثة خطيرة او مع طيار يحمل في طيارته اخباراً او صوراً كبيرة الشأن



فاذا حدث للخبر او للطيار ما عاقهما عن القيام بمهمتهما حملتا الحمام رسالتهما فينقلها الى مكتب الشركة في اوساكا

وادل الحوادث على ما بين هاتين الشركتين من المزاخمة وما بلغتاه من العناية في توقع الاخبار الخطيرة والاسراع في نقلها ونشرها ، حادثة جرت حين اذيع في اليابان في سنة ١٩٢٦ ان امبراطورها في حالة النزاع . ففي شهر اغسطس من تلك السنة قبلما بلغت صحة الامبراطور مبلغاً خطراً استأجرت كل من هاتين الشركتين دارين على مقربة من قصر الامبراطور واخذتا تحشدان فيهما الخبرين كأن الدارين مركزان لقيادة جيشين يستعدان لمعركة فاصلة . فاعدت كل من الجريدتين المعدات اللازمة من تلفونات وآلات تصوير وحمام زاجل وموتوسيكلات وطيارات . وبلغ عدد المحررين والخبرين وغيرهم من جريدة الاساهي ستين شخصاً في ديسمبر . ولم يكن رجال الماينيشي اقل من ذلك . وكل ذلك لكي تسبق احدى الجريدتين مزاحمتها في نشر خبر وفاة الامبراطور . وهذا يدلك ايضاً على ما يعلقه الجمهور الياباني من الشأن الكبير على اخبار الاسرة المالكة

اما عدد المحررين والخبرين وغيرهم من موظفي قسم الادارة والطبع والنشر وغير هافينغ الفين واربعائة وخمسة وستين موظفاً في شركة الاوساكا ماينيشي التي تصدر جريدتين يابانيتين وجريدة انكليزية وبضع نشرات دورية من هؤلاء ٤٠٥ كتاب في قلم التحرير و٣٦٠ في قسم الادارة و١٢٠ في مكاتب الجريدة المنتشرة في الارياف و٨٥٨ في قسم الجمع والطبع و٤٥٧ للخدمة و٢٥٦ في قسم الترحيل والبوستة . والبنية التي يقيم فيها اكثر هؤلاء كبيرة تشتمل على مطعم ومخزن حلاق وغرف حمام ومرصده وهو لالقاء الخطب ومكتبة واسعة وغرف لاستقبال الزائرين . هذا عدا اقسام التحرير والجمع والطبع والادارة . وينتظر ان تكون بناية طوكيو اساهي انخم من بناية الماينيشي وحدث طرازاً

اما طريقة جمع الاخبار في الصحافة اليابانية فمشبهة بالطريقة الاميركية والاوربية . ذلك ان هناك شركات عملها جمع الاخبار بواسطة مراسليها ومكاتبها كشركة روتر وشركة « الاسوشيتد برس » وكل جريدة تشترك في احدى هذه الشركات يحق لها ان تنشر الاخبار التي تجمعها . وللصحف الكبيرة مراسلون يقطعون لمراسلتها ولها مراسلون يابانيون في اكبر مدن اوربا واميركا واسيا لان اصحاب هذه الجرائد يؤثرون نشر الاخبار المهمة كما يراها ابناء بلادهم لا كما يراها ابناء الغرب . ولكن الصحف اليابانية تقدم الانباء اليابانية بوجه عام على الانباء الدولية



# العلم والدين

١

خطبة اسقف برمنغهام في دير وستمنستر

على اثر الخطبة النفيسة التي خطبها السر ارثر كيث في مجمع تقدم العلوم البريطاني وعرض فيها لمذهب دارون في اصل الانسان فايده ، حاول بعض الكتاب ان يثير حول الموضوع عجاجة النزاع القديم بين العلم والدين . الا ان رئيس اساقفة برمنغهام خطب في دير وستمنستر خطبة ضافية في هذا الموضوع كان لها صدى كبير في اندية المفكرين ومحافلهم تقتطف منها ما يلي قال : —

ماذا اقول لا بناء هذا العصر ؟ اقول لهم تعلقوا باهداب المعتقد القديم ؟ كلا بل اقول لهم اطلبوا الحق . تهملوا لانكم ابناء عصر من اعظم العصور مقاماً في التاريخ من حيث ارتفاع العلوم . رحبوا بالمكتشفات الجديدة واحترموا مكتشفها . ولكن اذكروا ان وراء كل هذا التقدم لا تزال نرى ستاراً كثيفاً يغشى كل مسائل الحياة الاساسية فيحجب عنا حقيقتها . فعليكم ان تقتربوا من هذه المسائل وملء قلوبكم ايمان رائده العقل . واني لارتاب كل الارتباب ان كان ايمانكم حينئذ يختلف عن ايمان الرجال الذي وعظوا او سجدوا في هذا المعبد

اما فيما يتعلق بالخطبة التي خطبها رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني فاذا يجب ان نقل ؟ ماذا يجب ان يكون موقفنا ازاء مذهب النشوء . انسر الحقائق الواضحة بسلامة كيف من الجدل يحجبها عن انظارنا ؟ انكم لا تستطيعون ان تتجاهلوا هذه الحقائق وتكونوا من ابناء هذا العصر النير

أيجدر بنا ان نخلق في عقول الناس ريباً حيث لا مجال للريب ؟ انحوّل تاريخ المعتقد المسيحي لكي نستنبط منه ما يمكننا من القول بان مذهب دارون ليس جديداً ؟ ام يجدر بنا ان نستقبل الحقائق الجديدة مقرّين بان بعض الآراء التقليدية في المعتقد المسيحي يجب ان ينالها بعض التغيير ؟

اني اعتقد ان السبيل الاخير هو سبيل الحكمة والرشاد . فلنستقبل الحقائق كما يشهد البحث العلمي غير هيّابين ولا وجلين . ان بين رجال العلم اتفاقاً على ان الانسان



ارتقى من اصل قردي وقد يكون ارتقاؤه بدأ منذ مليون سنة من اصول قردية متصل بعضها ببعض . أخذت هذه الاصول الحيوانية تتغير وترتقي في نواح مختلفة وكان معظم هذا التغير في الانسان في دماغه وخصوصاً في مراكز تداعي الافكار . ففاق بذلك سائر الحيوانات التي تمت اليه بصلة . وكان ارتقاء بعض القردة من نواح اخرى غير الناحية التي ارتقى فيها الانسان . فنشأ كذلك الشمبازي والغورلا والاورانغ أوتان فكانوا ابناء عم الانسان الادنين . ومهما كانت وجوه الاختلاف بين العلماء على الوسائل التي تم بها هذا الارتقاء فلا يختلف اثنان من الذين تؤخذ اقوالهم حجة في ان النشوء حقيقة راسخة . ورأي دارون في ان الانسان نشأ من اصل قردي قد ثبت وتأيد بعد ما مرَّ عليه نصف قرن من الزمان

\*\*\*

ولا يسعنا اثبات ترجمة الخطبة بحذافيرها على ما كان لها من الشأن الكبير لانها ضافية لا يتسع لها نطاق هذا الجزء وانما نقطف منها اهم ما جاء فيها من الاقوال

\* لقد اثبت البحث البيولوجي ان نزغات الشر في طبيعة الانسان امور فطرية عليها وورثها عن اسلافه . والواقع ان الانسان حيوان أخذ في الارتقاء ارتقاء عضوياً وروحياً لا اله هبط من حالة كان فيها مثلاً للطهارة والتقى . وان ارتقاءه الروحي أعظم مميز له عن سائر الحيوانات التي تسير معه في ميدان الحياة

\* علينا ان نسعى وراء الحق ومتى كشفنا حقيقة جديدة يجب ان لا نتردد ولا ان نتألم في نبذ معتقد قديم مضاد لها . فاذا حدث ذلك صاح قوم ان الايمان في خطر يهدده . على ان درسي للتاريخ كما افهمه يدلي على ان الايمان يكون في خطر حينما تمسك الافكار وتلجم القرائح فلا تستطيع الهوض والسير في ميدان التقدم والارتقاء . ويقول البعض يجب ان نحفظ بالحقائق المسيحية كما تبدو في معتقداتنا . اني لا اعلم انواعاً مختلفة من الحق . ويقول آخرون ان الآراء الجديدة كفر والحاد فتجيب هؤلاء ان كفر اليوم قد يكون معتقد الغد الراسخ

\* ان المسيحيين الذين لا يخيفهم شبح التقاليد الدينية القديمة يرون ان لا نزاع بين مذهب النشوء وتعاليم المسيح . لان الله يستطيع ان يظهر قدرته في اعمال النشوء البطيئة كما يستطيع ان يظهرها في اعمال الخلق التام المنفصل



## ٢

ولست هذه المرة الاولى التي صرّح بها اسقف برمنغهام برأيه في هذا الموضوع. فقد بعثت اليه مجلة ناتشر منذ سنتين تسأله رأيه في مسألة محاكمة سكوبس (الاستاذ الاميركي الذي حوكم في ولاية تينيسي الاميركية لانه خالف قانونها وعلم مبادئ مذهب النشوء والارتقاء لتلاميذه في مدرسة من مدارس الحكومة) فكان ردّه كما يأتي :

ان التعصب القائم على الجهل الذي حدا ببعض الولايات الغربية من الولايات المتحدة الاميركية الى منع التعليم بمذهب النشوء في مدارس الحكومة تعصب ذميم . واني لارباؤ نفسي كرجل يقدر الحرية الفكرية عن ان ارى جماعة انجلو سكسونيه تحاول ان تمنع نشر المعارف بالتشريع . واحزن شديد الحزن كمسيحي صميم حين اشاهد حركة غايتها مقاومة الوصول الى قاعدة معقولة للدين المسيحي . ان الادلة الثابتة المتجمعة اقنعت كل عالم بيولوجي يؤبه له في العالم المتمدن بأن الانسان نشأ من اصل شبيه بالقرود . وكل مسيحي متتور في بلاد الانكلترا يعتقد ان النشوء هو الاسلوب الذي جرى عليه الله في خلق الانسان . وكل لاهوتي معروف هنا يسلم بصحة هذا الرأي . ان هذا التسليم يعزز مقام المسيحية لانه يجعل الاساس الروحي الذي نستمدّه من السيد المسيح اساساً معقولاً الى حد الاقناع

مهما بالغنا في العنت والفسفسطة لم نستطع ان نحوّل جانباً من تعاليم السيد المسيح على ما هي مثبتة في العهد الجديد حتى نستخرج منها رأياً يقول بان ما ذكر في سفر التكوين عن الخلق صحيح بحرفه . لقد نسي الاصوليون ان الكتاب المقدس كنز من الحقائق الروحية لا كتاب علم للتدريس . لقد نسوا المعتقد المسيحي القائل ان الروح القدس لا يزال يبعث الناس على ان يوسعوا افهامهم لكي يدركوا الحق . انهم يخافون خطأ ادراك الحق لان ذلك في رأيهم يضعف المعتقد المسيحي المبني على الوحي . والنتيجة الوحيدة التي لا بد ان تنتج عن مقاومتهم للعلم باسم الدين هي اغراء الوف من طلبة المدارس الاحداث بالتخلي عن المسيحية حاسين خطأ انها مرتبطة كل الارتباط بالجهل والعبادة



## باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهور النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

### الوقاية افضل من المعالجة

#### القيت في المستشفى الانكليزية

ان اول الاعمال الصحية العمومية التي ظهرت بشكل منظم وامت مع العلم في نموه واتسعت مع اتساع نطاقه هي التي انشأها الطليان في مدينتي البندقية (فينيس) وجنوى في القرون الوسطى ايام كانت مجاراتهم زاهرة راجحة في الشرق وكانت الافكار في احتمال العدوى بالملازمة تتراوح بين الشك واليقين . ولكن الخوف والميل الغريزي المفطور عليه عالم الاحياء لدفع الضرر والرغبة في البقاء . عوامل ثلاثة ، الخوف ودفع الضرر والرغبة في البقاء اخرجت فكرة الوقاية بصورة مجلس صحي صار تأليفه من نهاء الامة واطلق عليه اسم الكورنتينا . وفي سنة ١٥٤٦ اي بعد ظهور مجلس الكورنتينا بقليل نشر جرانيمو رسالة ضافية في مدينة البندقية (فينيس) عن الامراض المعدية والشفاء منها وقسم العدوى فيها الى ثلاثة اقسام (١) العدوى التي تنتقل بالملازمة والاحتكاك والملاصقة (٢) العدوى التي تنتقل بواسطة وسيط (٣) العدوى التي تنتقل بالهواء . وفي سنة ١٦٥٩ وصف لوتيهويك اول مشاهدة للاجسام الصغيرة وقال عنها في سنة ١٦٧١ ان كثيراً من الامراض المعدية ناشئة عن هذه الاجسام الدقيقة ويراد بهذه الاجسام الجراثيم والميكروبات . والسيدة ماري مونتاجو فضل السبق في اول محاولة نجحت في اجراء عملية التلقيح الصناعي في اوربا فانها اظهرت للشعب الانكليزي في لندن بين سنة ١٧١٧ وسنة ١٧٢١ طريقة تحضير المادة الجدرية والتلقيح بها للوقاية من داء الجدري . ولم يقف هذا العلم عند هذا الحد بل نما نمواً باهراً واصبح الركن الاساسي بما ادخل عليه من العوامل واذيف اليه من المكتشفات العلمية في مكافحة الامراض والادواء بما لو غنيت بتفصيله الآن لاستغرق عشرين ضعفاً من الوقت المحدد لهذا الاجتماع . ولذهب بصبركم واثار علي حاكمكم . لذلك اكتبني بهذا التمهيد



الوجيز الذي قضى به الموضوع وانتقل الى التحدث اليكم عن المبادئ العملية لعلم الوقاية. وانت تعلم يا اخي ان ما تكابده من العناية وتبدله من المال في سبيل الوقاية من الامراض هو اقل كثيراً مما عظم قدره من النفقات التي تكبدها على التداوي والمعالجة فضلاً عن التي يدفعها جسمك ويظهر تأثيرها في بعض اعضائه. يتضح لك هذا الامر اذا تصورت عدواً قادمًا عليك يريد ان يغتصب منك ما تملكه من مال ومتاع فهل تنتظره حتى يصل اليك ويمد يده الى متاعك فتنهض عندئذ للدفاع عن ملكك وكيانك ام تدعدتك وتستعد للقائه قبل ان يشرف عليك. أو لا ترى انه اسهل عليك بكثير مقاومته ودفع اذاه وانت مستعد له منك وانت على غير استعداد؟

ارأيت هذا المكان الذي يضمنا سقفه وتحيط بنا جدرانها. انه قائم على اركان لولاهما لما قام بناؤه ولما عرف له شكله الحاضر؟

هل درست اسباب وضعه على اسس صحيحة خالية من الغش وهل فطنت وانت تدرس اصول البناء للآية الكريمة في الانجيل ان العاقل من بنى بيته على الصخر فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لانه كان مؤسساً على الصخر، والجاهل من بنى بيته على الرمل فنزل المطر وجاءت الانهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطه عظيماً؟

هذه الآية تعزز مقام علم الوقاية الذي اريد ان احدثكم عنه هذا المساء. ومن الخطأ القول بأن ارتقاء هذا العلم لا يتناول غير نظام الصحة والجسد فان اصوله ومبادئه تنطبق على نزعات الجسم والنفس جميعاً. ولك في هذا البناء شاهد جلي على صواب القول المأثور ان درهم وقاية خير من قنطار علاج. فلو عقل ذلك الجاهل عندما شتم بتشديد بيته فوضع اساسه على الصخر اسوة بأخيه العاقل لما فقد بيته وخسر ماله وتعبه فضلاً عن نفسه. ولك يا اخي ان ترسل نظرة اخرى في الاعمال التي يقوم احد معارفك بها مهما كان نوعها عظيمة كانت ام وضيفة فتستطيع ان تحكم على الرجل القائم بها في تأمل قصير الامد وتحكم ان كان من العاقلين او من الجاهلين. فان كانت ناجحة نامية سارة في معارج التقدم اقبل عليها الناس واطمأنوا اليها وان كانت غير ناجحة وغير نامية لا تلبث ان تزول من الوجود آثارها وتندثر معالمها وترى النفور منها مجتمعاً عليه من عموم من اتصل بها. وربما اعترض على هذا الرأي منرض بقوله اني ارى بعضهم ناجحاً في عمله موفقاً غنياً وهو ابله او ماكر او مختال



ومع وضوح هذه الصفات الساقطة فيه تجده موفقاً بمال وافر وسمعة حسنة . فرداً على قول هذا الاخ المعترض اقول ان وجود المال مع بعضهم لا يعني ان صفات الرجولة والمروءة والامانة والصدق قد تكونت في هؤلاء البعض ، وما كان المال في يوم من الايام ولا في زمن من الازمان مقياساً صحيحاً لاقدار الرجال وانما الرجال تقاس اقدارها باعمال عملوها فاخاصوا لها وحذقوها ووفوها حقها من المهارة والامانة . وانت مهما كان عملك صغيراً امام عمل جارك فقد تكون به اعظم منه اذا ما اخلصت له ، واكبر منه فائدة واحسن نتيجة اذا ما تملت بالامانة والصدق ولا تنس الآية الكريمة او لا تغفل عن القاعدة الكبرى لعلم الوقاية ودع جارك يعمل ويظهر بمظاهر النجاح والتوفيق فاما توفيقه الى حين وانتظر الزمن فهو خير من حكم العاقل انه عاقل وللصادق انه صادق او على الجاهل انه جاهل وعلى الكاذب انه كاذب

ويجب ان تعلم يا اخي ان من عمل لغاية على غير قاعدة « العمل للعمل » كان نصيبه الفشل ولو بعد حين . واذا رغبت في شاهد آخر على صدق هذا القول النافع تجده في التلمذة الدقيقة في جسمها الحكيمة في عملها ، انها تسعى في جمع قوتها في فصل من فصول السنة دلهما الاختبار انها تحصل عليه فيه لا في سواه من الفصول فتراها غادية جاهير وزرافات في تحصيل هذا القوت الضروري لحياتها مدى السنة كلها وتراها عائدة به الى مقرها وهي آمنة عوادي الالهواء والامطار والتضامن رائدها والاتحاد عقيدتها لا احزاب ولا غايات تفصل بينها . وكما رأيت من درسك لهذا البناء انه قائم على اركان ثابتة قوية الدائم كذلك رأيت ان هذه الاركان ما جاءت عبثاً بل احكم البناء وضعها على قاعدة سليمة من العش في المواد التي استخدمها في تشييدها وتثبيتها وبقدر ما اخلص في وضعها على اسس صحيحة يكون حد ثباتها وبقائها

كذلك الانسان الخلق الناطق . لقد منحه الله عز وجل جسماً مركباً من اعضاء رئيسية واخلص عنايته في هذا المنح فجاء الانسان تام الخلق صحيح الجسم سليم البنية وهذا الجسم البشري الذي نتخذه احياناً آلة للشر وحيناً للخير انما وجد ليكون مطية تمتطيها اليها الانسان في سبيل الانسانية الواسع ، في رقي البشرية ، في الاعمال النافعة الخالدة

وهو مركب من عناصر معروفة بانواعها وجواهرها وميزاتها ولكن لا يزال هذا



التركيب في مجموعه غامضاً في دقائقه عن افهام الناس جميعاً وما ذلك الا لكونه من عمل الخالق القدير وقد شاءت الحكمة الالهية التي وضعته سليماً من الامراض ان تجعل له مطامع ومنازع وشهوات وهذه المطامع والمنازع والشهوات اوجدت الامراض والادواء تهدد سلامته وصحته وتفسد عليه الطمأنينة على بقاءه ولو الى زمن قصير خالياً من عوادي الجراثيم والميكروبات . فنشأ هذه الاسباب علماً الوقاية والعلاج وعلم الوقاية اسبق من علم العلاج في الظهور بدليل ما زاه في الحيوانات والهوام كيف انها تحسن الدفاع عن كيانها ومكافحة العدو الهاجم عليها بكل وسيلة تملكها . ألم تشاهد قطة تبدي من الخوف قوة في مقاومة كلب رغب في مداعبتها والسخر منها كيف انها تستنفذ وتقوس ظهرها ولو ملكت لرفعت جسمها الى ابعد ما تطول قوائمه وتستعين بتخويف الكلب بشخيرها وابداء انيابها والتحديق بعينها . كذلك الطائر يخاف الحداة والدجاجة ابن آوى وسائر الحيوانات يخاف بعضها بعضاً ويحتال بعضها على بعض في الهروب والدفاع عن نفسه منها . ولما كانت الحيوانات تساق بغريزتها الى الدفاع عن حياتها والفضل في ذلك عائد الى الطبيعة نفسها اذ انها قائمة على ناموس الالخذ والدفع وبقاء الاصلح في جميع تطوراتها كذلك ترى الانسان بفطرته الاولى كان يحسن الدفاع عن نفسه ووقاية جسمه من تقلبات الجو الى حد ما وصل اليه فهمه واختباره وعلى هذه النسبة ارتقت مداركه وادرك اليوم ما لم يكن يدركه من قبل واصبح علم الوقاية فناً عظيم الشأن جزيل الفائدة كما ترى تأثيره المفيد في معظم الامراض بل في جميعها . وهذا العلم يجب ان تنشر قواعده في كل مكان ويتناول منافعه كل انسان ويرفع لواءه كل فرد من امة تريد ان يحيا سعيدة وان يكون لها المقام المحترم بين الامم . وان امة تنشئ بنيتها على قاعدة صحية سليمة الاساس فتصلح البيئة لهم وتطهرها من جراثيم الامراض وتمحو اثرها منها بكل وسيلة علمية معروفة . وتجعل تعليمهم كيف يعيشون وكيف يدافعون عن صحتهم امام اجيوش الميكروبات مرمي سامياً من اسمى مراميها وغرضاً من اجل اغراضها ، لهي الامة التي يحق لها ان تعيش وان يطيب لها العيش

وانت تعلم ان للجسم اعضاء رئيسية كبرى واثانوية صغرى ولكل عضو منها عمل خاص بها ولما كان لكل عضو وظيفة يقوم بها وحده فهو من هذا الوجه حاصل على الاستقلال التام وحظه اوفر من حظ الشعوب الصغيرة التي تنشد الاستقلال وتتغنى به فقط



ولكن لا تنس ان استقلال اعضاء الجسم انما هو استقلال ذاتي فهي تشتغل مستقلة ولكنها في مجموعها تعمل لمصلحة الجسم كله كما انها تعمل بمفردها لمصلحتها ومصلحة المجموع ولها نظام تحترمه وتريد منك ان تحترمه لان الاخلال به يشوش على ذلك العضو عمله اولاً وعلى سائر الاعضاء ثانياً. فاذا اثقلت على معدتك بالاكل الثقيل مثلاً والشرب اللذيذ واكثت من غير نظام ولا ترتيب ولا انقطاع اي استمرت في الاكل والشرب من غير ان تحسب ان لهذا العضو الامين نظاماً وان قوة محدودة على الهضم وان له دائرة وحجماً لا يتعداها وليس في وسعه ان يتعداها، تكون النتيجة احداث الخلل في نظام الجهاز الهضمي والارتباك في وظيفته وتشعرك المعدة بالحموضة وتحمس بصداع وعسر بالتنفس وتوعك وانحراف ونفور من اهلك ومعارفك وتصبح كأنك في عزلة تامة عن الناس جميعاً لا يشغلك عن الافكار بمعدتك احد منهم. فقليل من العناية والنظام في نوع الطعام ومواعيده يقيك من هذا التعب ويدفع عنك اعراض التخمة وتظل معدتك علي ما وجب ان تكون عليه. ولو اقتصرنا اضرار الاخلال بنظام هذا العضو على ما تقدم فقط لكان الامر وكانت الاساءة قصيرة المدى وانما تمتد اضراره الى ابعد من التخمة والتلبك وفي الغالب تجد ان من يهمل صحته او لم يكن له نظام صحي في معيشته يصبح عرضةً لأمراض معدية عديدة فانه غالباً لا يهتم بنوع الطعام ولا بميعاد الاكل ولا يراعي القاعدة الذهبية في علم الوقاية وهي قبل ان تأكل او تشرب اغسل يديك ووجهك وفمك تدفع عنك اخطاراً عظيمة الشأن، فمن يهمل شيئاً من هذا النظام كله تجده غالباً شاكياً مريضاً لان في عدم غسل يديه قبل ان يتناول طعامه قد يرسل مع الطعام بعض الميكروبات والجراثيم الى معدته ومنها تجد طريقها الى مختلف الاعضاء ويظهر تأثيرها بعد وقت قصير. ومن عود نفسه النظافة اراح جسمه وفكره من مشاق واهوال لا يدركها غير الخير وارجو ان لا تكون اخترتها من العادات الشائعة في مصر كثيراً بين الرجال والسيدات علك اللبان واشغال الفم بهذه الحركة حركة المضغ الكاذبة ساعات طوال كان هؤلاء يريدون ان يجردوا الغدد اللعابية والمعدية من جميع قواها ويستنفدوا منها مفرزاتها من غير ان يكون هناك باعث او عمل نافع يعود خيره على الجسم. ولقد خفي عليهم ان عملهم هذا يضر بالجهاز الهضمي كثيراً وله اثر سيء في الجهاز العصبي، فضلاً عن انها عادة بعيدة عن الذوق



نعرض صاحبها لالتقاط الميكروبات السابحة في الهواء والغبار فتدخل جسمه وتعمل عملها الخاص بها . ورجائي ان تبطل هذه العادة ولو كان في ابطالها خسارة واقعة على اصحابها

ولا يذهب عن بالك ان للجسم جنوداً حمراء وبيضاء متنوعة ولهذه الجنود اعمال تقوم بها بامانة واخلاص لا مزيد عليه لمستزيد وليس لها غرض من وجودها غير الدفاع عن مجموع الجسم فهي اشبه بالاساطيل التي تخرج عاب اليم والجنود الواقفة لحراسة الامة . اما قد يصدر عن جنود البر والبحر بعض التواني والقصور في اداء اعمالهم اما جنود الجسم واساطيله السابحة في دمك لا تعرف التواني ولا الخيانة فهي تحت السلاح وفي الخدمة في كل وقت لا هدنة ولا هواة في عملها . فانك اذا اصبت بجرح في اصبعك رأيت ان هذه الجنود الامينة في حركة غير عادية هي اقرب الى حركة حرب منها الى حركة سلم وتشاهدها هاجمة على محل الاصابة خفافاً تبغي ان ترمم الجرح ولذلك تراها تخرج منه بعد الاصابة على رغم ارادتها حتى يرسخ قدمها وتحتل مكان العركة وبعد ان يتم لها ما تريده تتقدم الى ساحة النضال جنود بيضاء غرضها الدفاع عن هذه الساحة وان لا تدع احداً من الجراثيم والميكروبات ان يقيم فيها او يتطرق منها الى الجسم فتقوم معركة هائلة بين هذه الجنود وبين الميكروبات والغلبة تكون للاقوى كما هو منتظر فاذا كنت سليم الجسم صحيحه تراعي في معيشتك النظام الصحي فلا خوف على جنودك من التقهقر واذا كنت تسيء الى معدتك فتأكل من غير نظام وتشرب غير الماء وتعرض جسمك لمتاعب غير لازمة لجنودك التي تدافع عنك تتعرض للفشل بلا حال. لذلك يقوم علم الوقاية بمراعاة الشروط الآتية :—

نم باكراً اغسل يديك وفمك ووجهك قبل ان تأكل وتشرب . لا تأكل أكثر من لوئين من الطعام . لا تأكل بين طعام وطعام . اجعل لتغذية جسمك مواعيد احترامها وامش عليها . لا تسلك بفمك اللبان . قبل النوم اغسل قدميك بماء سخن واغسل وجهك ويديك وفمك بماء بارد وارتنب ثياب النوم واريد بشياب النوم غير الثياب التي ارتديتها في النهار فهذه يجب ان تبدلها كل يوم لان في تبديلها فائدة ان خفيت عنك لا تخفى عن جسمك فهو يستفيد منها ويشعر بالفائدة التي اكتسبها منها

الدكتور شخاشيري

مصر



## فوائد منزلية

عث الثياب — يجهل كثيرات من السيدات ان العث الذي يلحس الثياب الصوفية ونحوها من البسط والستائر اصله فراش يطير في البيت ويضع بيضه حيث يجد له غذاء اذا صار دوداً . وهذا الفراش جناحه المقدمان اسمران والمؤخران ابيضان وهو يفضل الظلمة على النور ودوده صغير ابيض له رأس اسمر فاذا وضعت الثياب في كيس محكم من الورق او القماش القطني الجديد سلمت منه . واذا كان العث قد ضرب الثياب او خيف من وجود بيضه فيها او في الصناديق والحزائن التي توضع فيها عولجت بالبنزين اي برشه عليها او برش بي كبريتيد الكربون التي مرة كل شهر او كل ستة اسابيع

لباس الاطفال — يجب ان يكون لباس الاطفال دافئاً لان قوتهم في توليد الحرارة ضعيفة كالشيوخ فيغطى جميع الجسد بالفلان الناعمة ويكون اللباس الخارجي من الانسجة الخفيفة الدافئة . ولا يجوز على الاطلاق تقييط الطفل وحصر اعضائه باحزمة واربطة تضيق عليه وتحجزه عن الحركة المطلقة فبدونها لا يقوى الجسد ولا تشتد البنية

نوم الرضيع — يجب ان ينام الرضيع في سرير وحده بعد الشهر الاول من عمره واذا نام في الشهر الاول مع امه او مرضعه وجب ان يدار وجهه عنها ولا يغطى الوجه بشيء وان تكون ثياب النوم خفيفة واسعة ولا يحاط السرير بستائر ضخمة . والطفل الصحيح الجسم ينام في الشهر الاول والثاني اكثر الليل والنهار . ويجب ان لا يعطى منوماً مهما كانت الحال الا بامر الطبيب . ولا بد من الجري في نومه ويقظته على اسلوب معين حتى يعتاد ذلك ويصير ينام من نفسه كلما جاء ميعاد نومه

البصل الخامل — يستطيب البعض البصل الخامل وله في بلاد الانكليز تجارة واسعة وهو يصنع هكذا : يقشر البصل ويوضع ليلة في ماء اذيب فيه ملح حتى صار البطاطس يطفو فيه . ويخرج من هذا الماء في الصباح يغسل ويغسل في الخل الابيض الذي اضيف اليه قليل من الشب الابيض ويصَّب فوق البصل وهو غال في اناء زجاجي ومتى برد يسد الاناء بسدادة زجاجية ايضاً



## باب في زراعة القطن

### مركز سوق القطن

#### ومصير القطن المصري

يتعدّد على الكاتب ان ينبئ بالنتيجة التي تسفر عنها العوامل العديدة التي تعمل الآن في اسواق القطن في انحاء العالم ولا سيما ان جانباً كبير من هذه العوامل ليس طبيعياً بل منشأه المضاربة البحتة والتكهن بالغيب . ولو كان ناموس العرض والطلب جارياً في مجراه المقرر لكنت احوال هذه الاسواق غير ما تراه عليها الآن . فالعالم يحتاج في هذا الاوان الى نحو ٢٤ مليون بالة من القطن على الاكثر . والمنظور من القطن الاميركي ونعني به المتخلف من المحصول السابق وما قبله يُقدَّر من ٧ ١/٣ مليون الى ثمانية ملايين بالة يضاف اليها المحصول الحالي وقد قدرته وزارة الزراعة الاميركية بنحو ١٢ ١/٣ مليون بالة فيكون اجملة الموجود من القطن الاميركي حوالي ٢٠ مليون بالة وهو ما لم يسبق له مثيل في كبره من قبل الا في محصولين او ثلاثة . وبعبارة اخرى ان الموجود من القطن الاميركي الآن يزيد على حاجة العالم منه نحو خمسة ملايين او ستة ملايين بالة لان المقطوعية منه في المحصول الماضي بلغت ١٥ مليون بالة وهي اكبر مقطوعية عرفت حتى الآن من القطن الاميركي

نأتي الآن الى القطن المصري . فان المنظور منه وهو المتخلف من المحصول الماضي والذي قبله يبلغ نحو ٢٥٢٨٠٠٠ قنطار مخزونة في الاسكندرية وانكلترا وبلدان اوربا واميركا ومشحونة في البواخر . يضاف الى ذلك المحصول الحالي وهو يُقدَّر بنحو ستة ملايين قنطار فيكون مجموع الموجود كله من القطن المصري حوالي ٨ ١/٣ مليون قنطار مع ان كثيرين من كبار تجار القطن في الاسكندرية يقدرّون هذا الموجود باكثر من ذلك وقد جعله بعضهم نحو ٩ ٤٥٠ ٠٠٠ قنطار وقد كان الموجود منه في المحصول الماضي ١٥٦٨٧٠٠٠ قنطار وفي المحصول السابق ٩٣٧٥٠٠٠ قنطار . وكانت اكبر مقطوعية من القطن المصري حتى الآن في السنة الماضية اذ بلغت ٧ ٧٢٢ ٠٠٠ قنطار



ولكن متوسط المقطوعية منه في السنوات العشر الماضية لم يزد على ٦١ مليون قنطار تقريباً فيكون الموجود من القطن المصري في الوقت الحاضر زائداً على هذا المتوسط نحو مليوني قنطار . ولا يظن ان المقطوعية في السنة الحاضرة تبلغ شأوها في السنة الماضية لاسباب عديدة اولها ارتفاع اسعار القطن عن مثلها في السنة الماضية ما لا يقل عن عشرة ريالات في القنطار علاوة على ان هذه الزيادة تتضاعف في الصناعة اضعافاً فتجعل اسعار المغزولات والمنسوجات من القطن المصري فوق طاقة كثيرين من المستهلكين فيقل بذلك الطلب عليها . ثانياً رخص اسعار الحرير الطبيعي وعودتها الى ما كانت عليه قبل الحرب تقريباً . ثالثاً زيادة اتقان الحرير الصناعي حتى انه كاد لا يفرق عن الحرير الطبيعي ولا سيما المخلوط منه بالقطن ، وشيوع استعماله ورخص اسعاره عن القطن المصري رخصاً نسبياً . رابعاً الاستعاضة من القطن المصري ولا سيما السكلاريدس منه باصناف اخرى من الرتب الرفيعة في صنع اطارات الاوتوموبيلات واجنحة الطيارات وسواها

\*\*\*

فهذه الامور اذا جمعت معاً واضيف اليها منافسة السودان الشديدة لنا في القطن السكلاريدس جعلت مركز هذا القطن دقيقاً خلافاً للقطن الاشمتوني والزاجوراه والبلليون فان هذه الاصناف تتبع في سيرها عادة سوق القطن الاميركي الا فيما ندر وقد اخذت منافسة السودان لنا تظهر جلياً في نقص الصادرات في قطننا الى انكلترا من جراء اقبالها على شراء قطن السودان دون قطننا ولا سيما السكلاريدس منه وهذه حالة لا علاج لها الا بامر واحد لا ثاني له وهو ترخيص اسعار القطن السكلاريدس الى ادنى حد مستطاع وذلك بزيادة محصول منه في الفدان الواحد حتى يعود الى ما كان عليه في اواخر القرن الماضي لما كان محصول الفدان يتراوح من خمسة الى ستة قناطير . فاذا وفقنا الى ذلك امنّا على محصول قطننا وعلى اكبر ركن من اركان ثروة البلاد ولم نعد نخاف من منافس

وقد وفق احد الزراع في مديرية الشرقية الى انتاج ٥١ قنطار من قطن المعرض في المحصول الحالي رغمًا مما انتاب زراعته من الآفات الزراعية والتقلبات الجوية . ولا مفرّ لنا من تنظيم شؤوننا الزراعية تنظيماً يزيل الفوضى الضاربة اطنابها فيها الآن . وذلك بان نقلل ما استطعنا من الايادي العديدة التي تعمل في تبويب اصناف قطننا



ومراتها وبيعها وتصريفها وفي عدد الوسطاء الذين يربحون جانباً غير قليل من كسب الفلاح بما يمدونه به من التقاوي والسماد وآلات الحرث وسائر المعدات الزراعية على اختلاف أنواعها وتوحيد ذلك كله في يد واحدة اذا كان في الوسع والا في ايد قليلة . وهذا لا ييسر الا بانشاء نقابة زراعية كبيرة لها فروع في جميع انحاء البلاد او بان يتولى بنك وطني كبير كبنك مصر مثلاً القيام بهذا العمل الى ان تنشأ النقابة المذكورة فان السبب الاكبر في تفوق السودان علينا وفي زيادة ربحه عنا من زراعة القطن وحسن تربيته لاصناف القطن وسهولة تصريفه لها هو انه عهده في ذلك كله الى شركة واحدة تتولى جميع هذه الاعمال من غير دخول وسطاء سواها بين المنتج والمستهلك من جهة وبين الفلاح والبنوك وتجار العروض من جهة اخرى

ونحن لا نحاول ان ندخل اليأس والقنوط على نفس فلاحنا النشط وانما نبسط له هذه الحقائق حتى يعتبر بها ونحضره على الاجتهاد في الاقتصاد في الزراعة والتوسل باحدث المكتشفات والمخترعات لزيادة المنتج منها فان على هذه الزيادة وهذا الاقتصاد يتوقف ربحه وسهولة تصريف محصولاته . فقد نشطت بلدان كثيرة الى منافستنا في اعز محصول عندنا واذا نحن تقاعدنا عن مجاراتها في هذا المضمار سبقتنا فيه كما سبقتنا السودان وندمنا حيث لا ينفع الندم

باحث صغير

## مقطوعة القطن في العالم

في السنتين الماضيتين

اصدر اتحاد القطن الدولي في آخر شهر اغسطس الماضي بيانات مفصلة عن مقطوعة القطن في العالم في العام الذي آخره ٣١ يوليو الماضي مع مقابلاتها بمثلها في العام السابق . واول ما يستوقف النظر في هذه البيانات ان الخزون من القطن الاميركي في السنة الماضية زاد نحو خمسين في المائة على ما كان عليه في السنة التي قبلها في حين ان الخزون من القطن المصري لم يزد سوى ١٠ في المائة تقريباً . وزادت مقطوعة الهند من القطن الاميركي ٨٠٠٠ بالة في السنة السابقة الى ٢٩٠٠٠ بالة في السنة الماضية ونقصت مقطوعة انكلترا من القطن المصري ١٧٠٠٠ بالة ولكن مقطوعة روسيا والمانيا منه تضاعفت عما كانت عليه في السنة السابقة

وقد بلغت مقطوعة العالم كله من القطن في العامين الماضيين كما يأتي بالباله



١٩٢٦	١٩٢٧	
١٣٧٣.٠٠٠	١٥٧٧٧.٠٠٠	الاميركي
٩٢١.٠٠٠	١٠٠٧.٠٠٠	المصري
٥٥٧٢.٠٠٠	٥١٩٧.٠٠٠	الهندي
٤٤٥٨.٠٠٠	٣٩٠١.٠٠٠	الاصناف الاخرى

فيرى مما تقدم ان المقطوعية من القطن الاميركي زادت في السنة الماضية عما كانت عليه في السنة السابقة ٢٠٤٧٠٠٠ بالة ومن القطن المصري ٨٦٠٠٠ بالة ونقصت في القطن الهندي ٣٨٥٠٠٠ بالة ومن الاصناف الاخرى ٥٥٧٠٠٠ بالة

وكان الخزون من القطن الاميركي في المغازل في جميع بلدان العالم في ٣١ يونيو الماضي ٣٠١٧٠٠٠ بالة مقابل ١٩٦٩٠٠٠ بالة في ٣١ يوليو سنة ١٩٢٦ ومن القطن الهندي ١٥١٨٠٠٠ بالة مقابل ١٥٨٩٠٠٠ بالة ومن القطن المصري ٢٢١٠٠٠ بالة مقابل ٢٠١٠٠٠ بالة ومن الاصناف الاخرى ٥٥٤٠٠٠ بالة مقابل ٧٠٩٠٠٠ بالة سنة ١٩٢٦ . وعلى ذلك تكون جملة الخزون من جميع اصناف القطن في مغازل العالم كله في ٣١ يوليو الماضي ٥٣٤١٠٠٠ بالة مقابل ٤٤٩٨٠٠٠ بالة في ٣١ يوليو سنة ١٩٢٦ و ٢٦٧٠٠٠ بالة سنة ١٩٢٥ . واليك بيان مقطوعية القطن المصري

١٩٢٦	١٩٢٧	
٢٠.٠٠٠ بالة	١٨٣.٠٠٠	بريطانيا العظمى
» ٧١.٠٠٠	٨٥.٠٠٠	اميركا
» ٥٦.٠٠٠	٤٩.٠٠٠	فرنسا
» ٢٤.٠٠٠	٤٣.٠٠٠	روسيا
» ١٩.٠٠٠	٣٦.٠٠٠	المانيا
» ٢٨.٠٠٠	٢٦.٠٠٠	ايطاليا
» ١٨.٠٠٠	٢٥.٠٠٠	سويسرا
» ١٩.٠٠٠	٢٣.٠٠٠	اليابان
» ٤٢.٠٠٠	٥.٠٠٠	سائر البلدان

اي ان المقطوعية من القطن المصري نقصت في بريطانيا وفرنسا وايطاليا ٢٦٠٠٠ بالة وزادت في سائر البلدان ٦٩٠٠٠ بالة فتكون الزيادة الحقيقية ٤٣٠٠٠ بالة



## الاطيان المزروعة في القطر المصري

في سنة ١٩٢٧

يؤخذ من بيانات اصدارتها مصلحة الاحصاء العامة ان مساحة الاراضي التي زرعت زراعة شتوية في السنة الماضية التي آخرها ٣١ اغسطس المنصرم بلغت في القطر المصري ١٤٩ ٠٦٥ ٤ فداناً مقابل ٣٨٨٦ ٣٧٠ فداناً في السنة السابقة كانت موزعة كما يأتي بالفدان : —

١٩٢٦ — ١٩٢٧	١٩٢٥ — ١٩٢٦	
١ ٥٩٤ ١٨٨	١ ٤٧٥ ٤٥٦	قمح
٤٤٧ ٤٩٣	٤١٤ ٠٤٤	فول
٣٦١ ٨٤٣	٣٢٠ ٧١١	شعير
١ ٤٩٠ ٠٤٨	١ ٤٣٧ ١٨٩	برسيم
٤١ ١١٥	٣٦ ٤٠٤	بصل
٨١ ١٥٦	٦٣ ٤٢٢	عدس
١ ٦٣٣	٣ ٥٨٤	كتان
٧٤ ٢٨٩	٧٣ ٦٩٩	حلبة
١٨ ١٢٥	١٤ ٨٨٨	رمس
١٩ ٠٨٨	٢٠ ٣٤٥	جلبان
٢ ٤١٦	١٣٩٤	حمص
١٧ ٦٧٦	٢١٢٢٤	اصناف اخرى

وبلغت مساحة الاطيان التي زرعت زراعة صيفية ٢ ٢١٢ ٥١٣ فداناً مقابل ٢ ٣٠٤ ٠١١ فداناً في السنة السابقة وكانت موزعة كما يأتي بالفدان : —

١٩٢٦ — ١٩٢٧	١٩٢٥ — ١٩٢٦	
١٨ ٥٥٤	٥٨٤٣	ذرة شامية
١٧٩ ٥٤٧	١٧٩ ٧٥٥	ذرة رفيعة
٣٥٨ ٤٣٢	١٨٤ ٢٩٠	ارز
١٧ ٢٦٠	١٤ ٢٣٦	فول سوداني



١٩٢٦ — ١٩٢٥	١٩٢٧ — ١٩٢٦	
٩٥٥٥	١٢٠٤١	سمسم
١٩٠٥٠	١٩٥٢٠	خضراوات
٣٦٧٩٢	٣٢٢٣٠	بطيخ وشمام
١٧٨٥٧٠٢	١٥١٦١٩٩	قطن
٥٢٠٦٣	٤٧٢٩٤	قصب
١٦٦٢٣	١١٤٣٩	اصناف اخرى

و بلغت مساحة الجنائن في السنة الماضية ٣٤٠٢٢ فداناً مقابل ٣٣٩٧٨ فداناً في السنة السابقة وكانت موزعة كما يأتي بالفدان : —

١٩٢٦	١٩٢٧	
٥٦٧٢	٥٥٣٨	سنب
٨١٢٤	٨٢٧٧	برتقال ويوسف افندي
٢٥٧٨	٢٢٩٩	تين
١٧٦٠٤	١٧٩٠٨	اصناف اخرى

وفي التالي بيان بمساحة المزروع من القطن بحسب اصنافه في السنتين الماضيتين وهو بالفدان : —

١٩٢٦	١٩٢٧	
٩٨١٧٨٣	٧٩٥٧٤٠	سكلاريدس
٤٢٣٤	٤٢٦١	عقيقي
٦٦٧٤٧٤	٥٩٩١٤٩	اشموني وزاجوراه
١٠٢٣٩٤	٧٤٤٥١	بليون
٢٩٨١٧	٤٢٥٩٨	اصناف اخرى

### غزل القطن ونسجه في اليابان

غزل القطن ونسجه وتصدير الحرير أكبر الاعمال المالية مقاماً في بلاد اليابان . فقد جاء في ملحق جريدة اساهي عن سنة ١٩٢٧ ان قيمة ما صدر من الحرير الخام سنة ١٩٢٦ بلغ ٣٦ في المائة من قيمة الصادرات كلها وقيمة ما صدر من المنسوجات القطنية على



اختلافها بلغ ٢٥٥ في المائة من الصادرات وبلغت قيمة القطن الخام الوارد على اليابان في تلك السنة ٣٥ في المائة من وارداتها وما ورد على اليابان من القطن الخام ورد من البلدان الآتية :  
ما قيمته

من الهند	٣٢٧٢٥٠٠٠	ين	او نحو	٣٢٧٥٢٠٠٠	جنيه
» الولايات المتحدة	٣١٧٤٢٧٠٠٠	»	»	٣١٧٤٢٧٠٠	»
» الصين	٣٥١٣٣٠٠٠	»	»	٣٥١٣٣٠٠	»
» مصر	٣٤٤٧١٠٠٠	»	»	٣٤٤٧١٠٠	»
» بلدان اخرى	١٣٧٧٠٠٠	»	»	١٣٧٧٠٠	»

ومما هو جدير بالذكر ان قيمة الواردات على اليابان من القطن المصري كانت في سنة ١٩٢٦ ضعف ما كانت سنة ١٩٢٥ اذ بلغت قيمة ما صدر من مصر الى اليابان من القطن سنة ١٩٢٥ نحو مليون جنيه ونصف مليون فبلغت سنة ١٩٢٦ نحو ثلاثة ملايين جنيه ونصف مليون كما تقدم

### واردات القطن على الاسكندرية وصادراتها منها

#### الواردات

في الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٧ ٢٩٥٥٢٣ قنطاراً	١٩٣٠٧٦٠ قنطاراً
١٩٢٦ ٣٥٦٣١١ »	١٥٣٠٢٩١ »
١٩٢٥ ٣٥٩٤٦٤ »	٢١٢٨٩٠٨ »

#### الصادرات منها

١٩٢٧ ١٣٧٧٨٥ قنطاراً	٨٦٨٤٨٥ »
١٩٢٦ ٢١٠٨٣٤ »	٧٧٩٠٠٥ »
١٩٢٥ ٢٥٩٩١٢ »	٩٥٩٩٣٧ »

#### الخزون في الاسكندرية

١٩٢٧	١٩٢٦	٢٩٢٥
٢٨٤٢٢٧٥	١٨٢١٦٤٧	١٤٤٤٢١٥



## توزيع الصادات

سائر البلدان	اميركا	انكلترا	
١٠٧٠١٤	٤٠٧٠٠٨	٣٥٤٤٤٣	١٩٢٧
٧٧٨٩٥	٣٢٧٠٨٥	٣٧٤٠٢٥	١٩٢٦
٩٠٩٨٠	٤٠٨٠٩٨	٤٦٠٨٥٩	١٩٢٥

\*\*\*

وأهم ما يلفت الانظار في الارقام المتقدمة ان الصادرات الى انكلترا آخذة في النقصان سنة بعد أخرى في حين ان الصادرات الى اميركا وسائر البلدان زادت زيادة كبيرة في هذه السنة على مثلها في السنة الماضية مع انه كان من المنظور ان تزيد الصادرات الى انكلترا في هذا العام عما كانت عليه في العام الماضي بسبب احوال محصول القطن العالية من القطن الاميركي وهو الامر الذي حدا بسائر البلدان الى الاستزادة مما تستورده من القطن المصري عادة علاوة على اقبالها على منافسة انكلترا في غزل القطن المصري ونسجه كما سبق ان نافستها في المغزولات والمنسوجات من القطن الاميركي والسبب الاكبر في نقص الصادرات الى انكلترا هو ان تجارها ومغازها صاروا يفضلون ابتياع القطن السوداني على القطن المصري لاعتبارات جوهرية اهمها ما يأتي: أولاً — انهم يشترون القطن السوداني في ليفربول بضاعة حاضرة لا كمنترانات كما هي الحال في القطن المصري

ثانياً — انهم يشترون القطن السوداني لآجال اخذت تحددها لهم شركة مزارع السودان أخيراً لترغبهم في شراء قطنها

ثالثاً — حسن فرز القطن السوداني وتبويب رتبه لان محصول القطن في السودان محصور كله في يد واحدة هي « شركة مزارع السودان » فيأتي لذلك قطناً سكلاريدس خالصاً لا خلط فيه ولا شوائب خلافاً لما هي الحالة عليه في مصر حيث لا تحصى الايدي التي تشغل بفرز قطنها وتبويبه

فهذه الاعتبارات وسواها حملت تجار انكلترا وغزاليها على تفضيل القطن السوداني على القطن المصري والاقبال على شرائه . اما الفرق اليسير بين القطنين كيباض شعرة القطن السوداني فقد عولج امره بيل هذا القطن بالماء عند غزله



## بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِنْفِذِ

### عصر المأمون

عرفنا صديقنا الدكتور فريد رفاعي منذ بضع سنوات وهو صاحب منصب كبير في وزارة الداخلية اذ كان يزورنا في ادارة المقتطف وهو لا ينفك يظهر من غيرته عليه وعنايته بمباحثه ما اكبرناه فيه . وكنا من حين الى آخر نحادثه في موضوعات ادبية او تاريخية او سياسية فكنا نلقيه مطلعاً على اشهر المؤلفات واحدها في هذه المباحث مع كثرة مشاغله، توافاً الى اقتناء كل جديد مفيد من الكتب والمجلات التي لم تصله اخبارها. كل هذا ونحن لا ندري انه عاكف منذ ما ينيف على عشر سنوات على الدرس والبحث مكباً على وضع كتاب في تاريخ عصر المأمون يتوخى في وضعه الطريقة العلمية الحديثة في كتابة التواريخ وهي الذهاب الى مصادر التاريخ من مؤلفات الكتاب المعاصرين مخطوطة كانت او مطبوعة والى مؤلفات المستشرقين ومباحثهم والمقارنة بينها لتمييز صحيحها من فاسدها وغشها من سمينها

ثم اطلعنا في الصحف السيّارة في اوائل الصيف الماضي ان الاستاذ احمد فريد رفاعي سيتقدم الى امتحان الدكتوراه في الجامعة المصرية برسالة في « عصر المأمون » وبحث في « مهمة المؤرخ » . فعزّ منّا على ان نحضر هذا الامتحان متى آن اوانه . وفي الوقت المعين يمنا مدرّج المحاضرات في الجامعة المصرية ولبثنا ننتظر زهاء نصف ساعة قبلما حضر الممتحنون وهم الدكتور منصور فهمي والدكتور طه حسين والاستاذ الشيخ محمد النجار والاستاذ حسونه بك والاستاذ عبده خير الدين بك

فتقدم اليهم فريد ملخصاً لمباحث الرسالة التي وضعها وواصفاً للطريقة التي جرى عليها في وضعها مبيّناً ان عماله هذا استغرق ١٣ سنة من بحث وتنقيب في مؤلفات العرب والافرنج . ثم وجّه اليه الاساتذة الممتحنون كثيراً من المسائل التي تتعلق بمهمة المؤرخ وطريقته في البحث واخرى تدور على الحضارة في العصر العباسي بوجه عام وعصر المأمون بوجه خاص ففضى نحو ساعتين يحجب عن هذه الاسئلة آناً يشرح ويعلل وآناً يستشهد ويفنّد وآناً يبدي رأيه ويؤيده بالادلة العقلية والعقلية والمنطقية كل ذلك



في فصاحة لسان وبلاغة تعبير وحضور ذهن لم نر ما يفوقهما في امثال هذه المواقف. وخرجنا من ذلك الامتحان معجبين بتفوق صديقنا مثنى على جده وحمته مثنين ان يكون مثلاً طيباً لاكثر القائمين باعمال الحكومة يُنسج علي منواله، آخذين على لجنة الامتحان امراً واحداً وهو عدم عنايتها العناية الكافية حينئذ بتوجيه اسئلة الى الممتحن عن الحياة العلمية في العصر العباسي والقائمين بها تتناسب مع قيمة الموضوع ثم اطلعنا على جانب من رسالة الدكتور فريد رفاعي قبل تقديمها الى الطبع فنقلنا فصلاً من فصولها نشرناه في مقتطف يوليو الماضي يدور على سياسة المأمون وتقديره لرجال الدولة ولما علمنا انه يهتم بطبع الكتاب اكبرنا همته واقدامه لعلنا ان كتاباً تاريخياً ككتابه في الحجم وطريقة البحث مما يقل اقبال عامة القراء عليه، ولكنه اقدم غير هياب الخسارة المالية لاعتقاده ان نشر هذا الكتاب ونشر ما يتبعه من المؤلفات يكون « ذا أثر نافع يمكن غيري من اتخاذها اساساً لكتابة تاريخ المدينيات العربية الواسعة المدى والبلغه الاثر في الثقافات الانسانية عامة كتابة تاريخية صحيحة » كما ذكر من المقدمة وكنا في بلاد الانكليز في الصيف حين صدور الكتاب فلما عدنا وراجعنا اعداد الصحف التي صدرت في غيابنا وجدنا كيف تلقت الصحف واثنت عليه اعظم ثناء وكيف اقبل الجمهور عليه اقبالاً يندر مثله في المؤلفات العربية الرزينة. ولا غرو فان المؤلف كاتب مشهور وبجاعة محقق وقد اختار لموضوع رسالته « العصر الذهبي لدولة العباسيين وهو الذي كان أقصى لمعانه في عهد المأمون بما نقش في الدولة من مظاهر العلم والثروة واتساع رفعة الملك وانبساط ظل الخلافة ومن اجتمع من اقطاب السياسة والحرب والشعر وما تجل في خلاله من مظاهر الفنى ودعة العيش ونظام الحكم... وما روي عنه من الاخبار والاحاديث وما كتب فيه وما حي وما كان من توثيق صلة العرب بالامم الاخرى التي دانت بالاسلام... » فقد تناول الدكتور رفاعي كل ذلك وما تقدمه من اسباب مهدت له الطريق في عصر الامويين ونظر فيه نظرة اجمالية ثم قسمه وبوبه ثم تناول كل باب على حدة فبحث فيه بحثاً مستفيضاً تناول اهم المصادر العربية واشهر المؤلفات الفرنسية فمقارن بينها مقارنة حصيفة تدل على اطلاع واسع وثقوب نظر في تحليل الوقائع التاريخية ولا يخفى ان في التاريخ العربي كثيراً من الاقوال التي لا تستند الى سند صحيح يسلم به العقل فوقف المؤرخ ازاءها يجب ان يكون موقف الشاعر القائل

جاءت احاديث ان صحت فان لها شأنًا والا ففيها ضعف اسناد



فشاور العقل لا ترضَ به بدلاً فالعقل خير مشير ضمّه النادي  
هذا هو الشعار الذي جرى عليه الدكتور فريد وان شدَّ عنه في بعض الاحايين  
فما ذلك الا لصعوبة تمحيص الروايات المختلفة . ولو لم يكن له في كتابة هذا المؤلف  
النفيس سوى هذه الخدمة المفيدة لكفته فخراً

### العصور

#### مجلة انتقادية في الادب والعلم والسياسة

محررها وصاحب امتيازها : اسماعيل مظهر — تصدر مرة كل شهر وعدد صفحاتها ١٠٠ صفحة  
اسماعيل مظهر بك معروف لدى قراء المقتطف بمقالاته الكثيرة الممتعة التي تنم على  
سعة اطلاع وجرأة في مخالفة المألوف اذا ثبت له من الحقائق ما يحمله على ذلك . فمن  
مقالاته في « ماهية التاريخ » الى مقالاته في « النسبية » وفي « تطور الفكر العربي  
بالترجمة والنقل عن اليونان » الى قصصه المصرية القصيرة بورت بعيد في الموضوعات  
ولكن مظهر بك له من سعة اطلاعه وكثرة اجتهاده وانكبايه على البحث والتأليف  
كفيل يجعل هذه المقالات حافلة بالحقائق مهيبة بالقرائح الى التأمل والتفكير . وله في كل  
ما يكتب نزعة فلسفية تميل الى الفلسفة اليقينية التي جرى عليها كونت وسبنسر ولعلها  
تمكنت منه حينما ترجم « اصل الانواع » لدارون . لذلك تراه قد جعل شعار مجلته  
« حرر فكرك من كل التقاليد والاساطير الموروثة حتى لا تجد صعوبة ما في رفض  
رأي من الآراء أو مذهب من المذاهب اطمانت اليه نفسك وسكن اليه عقلك ، اذا  
انكشف لك من الحقائق ما يناقضه »

أما « العصور » فقد صدر منها عددان تنقلنا بين مباحثهما فكأ تناكنا مع محررها الفاضل  
في ادارة المقتطف ننتقل معه من حديث الى حديث لان مجلة العصور صورة لصاحبها .  
فين هو يحدثك عن الديمقراطية او آراء ويسمن في الوراثة وده فريد في التباين الفجائي  
تراه وقد اخرج من جعبته ترجمة رواية لطاغور او كتاب نزعة الفكر الاوربي في القرن  
التاسع عشر لمرنز او قصة مصرية من وضعه . على اننا نخاف ان يكون نصيب مجلته  
نصيب كل مجلة من نوعها في اوربا واميركا — قلة الاقبال عليها لقلة القراء الذين يعنون  
غاية حيحية بامثال هذه المباحث القيمة . فعسى ان تنال مجلة صديقنا من سعة الانتشار  
وكثرة الاقبال ما يمهدها سبيل التقدم النمو



## مجلة الشرق الادنى

سياسة اخبارية اقتصادية اسبوعية — لمنشئها امين سعيد

امين افندي سعيد منشئ هذه المجلة من اعرف الكتاب السياسيين في الاقطار العربية بالشؤون العربية. فقد شاهد سير الاحوال في سورية عن كثب واشترك في تحرير جريدة الشرق التي اصدرها احمد جمال باشا قائد الفيلق الهايوي الرابع في اثناء الحرب بدمشق ثم استقل بانشاء جريدة في دمشق بقي يصدرها الى حين دخلها الفرنسيون بعد معركة ميسلون. ثم عاج مختلف الشؤون العربية في سورية والعراق والجزيرة درساً وكتابة لما كان محرراً في جريدة المقطم يوقع مقالاته بتوقيع « مكاتب سياسي شرقي ». وقد استقل الآن بانشاء مجلة تعنى خاصة بشؤون الشرق الادنى من سياسية واقتصادية وعمرانية. وله من خبرته الواسعة في هذه الشؤون كفيل بايقافها حقها من البسط والتحليل. والشرق الادنى تصدر الآن في ٢٤ صفحة من قطع اللطائف المصورة وتطعم بالمطبعة العربية في شارع المزين بالموسكي بمصر

## رسائل في علم الآثار الايجية

Essays in Aegean Archæology

السر ارثر افانس من كبار علماء الآثار في هذا العصر وقد كانت له اليد الطولى في الكشف عن عمران كريت القديم والبحث في علاقته بعمران مصر وعمران اليونان. ولد في سنة ١٨٥١ فبلغ الخامسة والسبعين من عمره الحافل بالماثر في ٨ يونيو سنة ١٩٢٦ وقد جرى الانكليز على عادات مختلفة في تكريم علماءهم منها ان يجتمع نفر من المعجبين بالعالم الذي يريدون تكريمه سواء كانوا من تلاميذه او من الذين طالعوا كتبه وتأثروا بأرائه فيكتب كل منه مقالة في الموضوع الذي اختص به ويكون مدار المقالات كلها البحث الخاص الذي عني به موضوع تكريمهم. وهذا الكتاب مجموعة من هذا القبيل كتبها طائفة من علماء الانكليز الباحثين في حضارات كريت واليونان ومصر القديمة وقدمت الى السر ارثر افانس هدية في عيد ميلاده الخامس والسبعين وفي آخر الكتاب قائمة باسم الذين اشتركوا في اهداء هذا الكتاب الى السر ارثر افانس وعددهم يربي على الاربعائة من اصدقائه وتلاميذه والمعجبين به. فنهى السر ارثر افانس بهذا العيد وتضمن له عمراً اطول وفائدة اعم



## الجداول — نظم ايليا ابي ماضي

لما عدنا من الولايات المتحدة الاميركية من ثلاث سنوات كتبنا مقالاً عن زعماء الادب العربي هناك فقلنا ان ايليا ابي ماضي «شاعر ملء روحه الشعرية . ولد وترعرع في لبنان وشب في وادي النيل وامتلأت اعطاف روحه وفكره في ظل تمثال الحرية فطبت نفسه بجمال الطبيعة في لبنان وبجلال التاريخ ومفاخره في مصر وقبل ان يرح العالم القديم الى العالم الجديد كان قد تذوق البلاغة العربية الصحيحة فلما جاء ينظم في الموضوعات التي اوحاها اليه فكره في محيطه الجديد جاء نظمه متيناً سلس السياق صافي الديباجة سامي الخيال طاحناً بالشعور . وهو الآن المحرر الاول في جريدة مرآة الغرب وله على صفحاتها جولات في النقد الادبي تتم على فكر رائق وذوق صاف ونثره كشمسه يمتاز بمتانته وسلاسته يبعد في كليهما عن اللفظ النافر والتركيب المعقد» انقضت ثلاث سنوات منذ كتبنا ما تقدم طالعنا في اثنائها كثيراً من شعر ايليا الجديد فلم نزد الا اعجاباً بشعره ورسوخاً في رأينا المتقدم

تطالع الجداول فتسمع خلال خيرها نغمات مطربة تذكرنا بورد زورث الشاعر الانكليزي الذي فتن بالطبيعة فنظم في وصفها شعراً فتاناً بصدق وسلاسته وبلاغته يكشف للقارئ عما في جمال الطبيعة من روعة للنظر وعبرة للعامل . وتذكرنا ايضاً بشعراء الاندلس وما ابتدعوه من التشايب والاستعارات . فكان البيتة الجديدة بما فيها من آكام ووهاد وحراج وغياض وانهار وجداول وسماء صافية آناً ومتجهة اخرى تولد في النفوس الحساسة صوراً بديعة وتوحي اليها بالمعاني الشعرية

وقد سبق المقتطف فنشر لهذا الشاعر المتفرد بطريقة شعره قصائد كان لها وقع كبير لدى المتأدين في كل البلدان التي يُقرأ فيها المقتطف . واشهرها قصيدة «السجينة» وقصيدة «الطين» وقصيدة «الزمان» وقصيدة «العنقاء» وقصيدة «العوسجة» وكل قصيدة منها بل كل قصيدة من قصائد الديوان تقريباً تدور على فكرة معينة تحوم حولها كل الايات وترجع اليها . فعبثاً تبحث في اكثر القصائد عن ايات خاصة تستلها وتمثل بها لان لا قوام لآياتها الا بما يسبقها وبما يتلوها ولان القصيدة وحدة في شعره لا تتجزأ فإيليا شاعر ينظم قصائد لا آياتاً . وهذا لعمري من اكبر مميزات «الجداول»



## حديث المائدة

كتاب اجتماعي اخلاقي ادبي فلسفي

نقله عن الانكليزية توفيق زبيق . نشرته مجلة الزهرة الحيفاوية وطبع بمطبعتها

وضع هذا الكتاب كاتب انكليزي يدعى دوسن وقد نعتُه الاستاذ زبيق « بالعلامة » . وحبذا لو ذكر لنا اسمه كاملاً وبعض مؤلفاته الشهيرة . وقد سمي المؤلف كتابه بحديث المائدة اشارة الى عذوبة موضوعاته وطلاوتها وخفة وطأها على الذهن ويشتمل على ثلاثة وعشرين حديثاً تنتقل بينها من موضوعات روحية ودينية « كحديث البوذية والمسيحية » وحديث « الشكوك الدينية » الى موضوعات علمية واقتصادية كحديث « ملش » وحديث « المسيحية والاشرائية » الى موضوعات ادبية خالقية كحديث « الصداقة والزواج » وحديث « فن الادب » وحديث « احتمال الهموم » وغيرها

واليك نبذة من حديث « طلب المعرفة لذاتها » وقد حدد فيها المؤلف معنى التهذيب قال : « ما هو التهذيب اذاً . هو محبة المعرفة لذاتها . والرجل المهذب هو الذي يواصل درسه لانه يجد فيه ما يهذب ذوقه ويرقي فكره . وهو يطالع الكتب او يؤلفها لمجرد تلك الغاية . وما الكتاب في نظره الا كما كان في نظر الشاعر ملتون « دم الحياة الثمين مراحاً في فصل خالد » . واذا الف كتاباً فهو يفعل ذلك لانه يجد في نفسه شيئاً يتطلب الظهور ولانه يود ان يشرك غيره في ما يحس به » . ويطلب الكتاب من جميل افندي البحري صاحب مجلة الزهرة ومطبعها ومكاتبها بحيفا فلسطين

✽ عود النصارى الى جرود كسروان ✽ وهو بقلم الخوري جرجس زغب خدام حراجل (سنة ١٧٠١ — ١٧٢٩) نشره وعلق حواشيه الخوري بولس قرأ لي صاحب المجلة السورية ومحررها وألحق به نبذتين الاولى في الاسرة الخازنية بقلم بولس افندي مسعد والثانية في الاسرة الشقيرية المسيحية بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم

✽ ادب الحجاز ✽ وهو صفحة من ادب الناشئة الحجازية شعراً ونثراً جمعه ورتبه السيد محمد سرور الصبان وطبع على نفقة المكتبة الحجازية بمكة في المطبعة العربية بمصر



## بَابُ الْمَسْأَلَةِ

فتحنا هذا الباب منذ اول النشاء المقتطف ووجدنا ان نجيب فيه مسائل المشتريين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يهضي مسأله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويمن حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهلته لسبب كاف

### (١) اصل الحثيين وتاريخهم

حنائيل حنا ابو جريج . ما هو اهل الحثيين الذين كانوا في سوريا قديماً وما هو تاريخهم والى اي الشعوب ينسبون للعائلة السامية ام للعائلة الاوربية

ج . راجعنا كتاب العلامة برستد المعنون «بالصور القديمة» فوجدنا فيه النبذة التالية وهي تلخص ما عرف عنهم الى الآن : —

. . لانعلم بالتحقيق منبت اسلة هؤلاء القوم . اما لانهم فيكاد يكون من المحقق انها من الفرع الهندى الاوربي . واما موطنهم اسيا الصغرى فشبه جزيرة واسعة الاطراف يتراوح طولها بين ستائة وخمسين وسبعائة ميل وعرضها بين ثلاثمائة واربعائة ميل وداخليتها سهل عظيم مرتفع يكاد قلبه ان يكون قفراً يابساً ومحيط بالسهل سلاسل من الجبال تحديق به وتفصله عن البحر وعلى جانبي هذه الجبال اودية وسهول ممرعة ووافرة

المحاصيل . والمنحدرات المناوحة للبحر — ولا سيما البحر الاسود — غابات ناضرة واما سواحل اسيا الصغرى الشمالية شرقي نهر هاليس (المسمى الآن قزل ارمق) ففيها جبال تحتوي على مقادير عظيمة من الحديد . وكان الحثيون الموزعين الاولين للحديد بعد ان حل محل البرونز — في البلاد المجاورة لبحر الروم والشرق ايضاً . ولما وصل تحتتمس الثالث الى شمال سورية في اثناء حملاته على اسيا التي بالحثيين وقد دلتنا الاكتشافات الحديثة على اوائل تاريخهم فانهم سنة ٣٠٠٠ ق . م كانوا قد استقروا في الاناضول الا انهم لم يكونوا قد اتحدوا بعد مملكة واحدة بل كانوا لا يزالون منقسمين الى حكومات متعددة مع شيء من الاستقلال وقد نزع فروع من هذه الامة الى شمال سورية والعراق . وفي القرن العشرين ق . م كانوا كما مر معنا قد بلغوا من الحول والطول



درجة تمكنوا عندها من الاغارة على اراضي الفرات واستمروا مغيرين حتى بلغوا ارض شنعار حيث كانت لهم اليد الطولى في قلب سربر الاسرة المالكة في بابل وكانوا في ملك تحتمس الثالث قابضين على ازمة السياسة في شمال سورية ولكنهم على ما يظهر لم يتصدوا المناوأة المصريين وصدهم بقوة السلاح . وحوالى سنة ١٤٠٠ ق . م اتحدوا والفوا مملكة تحت زعامة « شَبِيلُوثوما » احد حكامهم من الاسرة المالكة في شمال آسيا الصغرى . وما تبوا هذا الملك سربر المملكة حتى نشط الى توسيع نطاق ملكه فامتدت مملكته تدريجاً من عاصمته خطي (بالقرب من كوى) التي شيد فيها هو ومن خلفه على العرش قصوراً نفيسة واسواراً منيعة، حتى اشتملت على كل داخلية اسيا الصغرى . ثم جعل يناوى المصريين في سورية بدس الدسائس عليهم فيما بين الامراء الموالين لهم اولاً وشهر الحرب عليهم ثانياً فقطع بجنوده الفرات وكانت له اليد في اسقاط ميتاني . وقد وجد كثير من بقايا آثار الحثيين في البلدان التي استولوا عليها حتى حدود حماة جنوباً ولا يدنة على بلوغهم الى الساحل . ولم يكتف « شَبِيلُوثوما » بمناوأة مصر في شمال سورية بل انضم الى العبرانيين الذين كانوا دُثيين على تقويض دعائم ملك مصر في

جنوب سورية وفلسطين ومحو آثارهم

(٢) عسر الهضم

الاسكندرنية . احد القراء . مضى عليّ سنتان ونصف سنة وانا مصاب بعسر الهضم وتمدد المعدة وقد ضعفت ضعفاً عموماً . وعادني كثير من الاطباء وكلهم تقريباً متفقون على اني مصاب بالدسبسيا وتمدد المعدة وقد تعاطيت كثيراً من الادوية المقوية والاشربة الحديدية فلم تنجح فيّ . و اشار عليّ احد الاطباء بالسفر الى اوربا والاستحمام بمياهها المعدنية مثل حمامات النمسا وفرنسا وشرب ماءها . و اشار عليّ غيرهم ان اکتفي بتبديل الهواء في ابني قير او رأس البر والاستحمام بماء البحر . وانا افضل السفر الى اوربا ولكنني استصعبه كثيراً واخاف ان يحدث لي حادث يذهب بحياتي لاني مصاب باحتقان الدماغ ومن كان مصاباً به فهو معرض لداء السكسة فبماذا تشيرون عليّ

ج . اعتمدوا على رأي طبيب من مشهوري الاطباء وسيروا على علاجه ولا تغيروه الا باذنه . ويظهر لنا ان التدبير الصحي الزم لكم من التدبير الدوائي . ونعني بالتدبير الصحي الاقتصار على الاطعمة المغذية والاقبال منها حتى لا يزيد الطعام على حدّ الشبع والتمهل في الاكل واجادة المضغ حتى لا يزدرد الطعام الا



وتترك الالياف والغراء فتتاسك معاً وتصبح ورقاً

هذا هو المبدأ ولكن للعمل فروعاً كثيرة لا يتقنها الا من مارسها زمناً ولو طالع كتبها . وقد زرنا في الصيف الماضي معامل دكنسن الشهيرة ببلاد الانكليز وسنصفها في احد اجزاء المقتطف التالية

والمرجح عندنا ان اكبر معامل الورق هي المعامل التي تصنع ورق الصحف اليومية لان مقطوعاتها منه كبيرة جداً ولعل اكبر هذه المعامل هي المعامل التي انشأها المرحوم لورد نورثكلف في جزيرة نيوفندلند لتصنع له الورق الذي يستعمله في جرائده واشهرها حينئذ الديلي ميل والتيمس والانسرز والديلي مرر وغيرها . ومن البلدان التي اشتهرت بصناعة الورق فنلندا الى الشمال الغربي من روسيا واسوج وزوج وذلك لان الخشب وهو من اهم المواد التي يصنع منها الورق كثير فيها . وقد رأينا في معامل دكنسن الانكليزية رب الخشب الواحاً كأنها من الكرتون الكثيف وقيل لنا انها واردة من اسوج

(٣) التبغ والتبناك

القاهرة . ا. ص . ايها اشد ضرراً

تدخين التبغ أم تدخين التبناك ؟

ج . الارجح عندنا ان التبناك اشد فعلاً من التبغ فلو دُخن كما يدخن التبغ

بعد ما يصير ناعماً جداً ويمتزج باللعب مزجاً جيداً فانه يصير حينئذ اسهل هضماً . ثم لا بد لكم من الرياضة المعتدلة في مكان تقي الهواء ولا بدايضاً من تقليل الاشغال العقلية او الامتناع عنها تماماً الى ان تشفوا

(٣) صناعة الورق

سورة بارا بالبرازيل . الخواجه عبده فارس عبد المسيح

كيف يصنعون الورق . وهل توجد كتب تعلم هذه الصناعة . واين توجد اكبر معامل الورق في العالم

ج . المبدأ الذي بنيت عليه صناعة الورق هو استعمال الالياف الخشبية الدقيقة التي في جذران الخلايا النباتية سواء كانت هذه الخلايا في خرق قطنية او في جذوع اشجار او في انواع خاصة من القش . تؤخذ الخرق القطنية مثلاً فتتنظف وتقطع وتبل وتغلى حتى تحول رباً ثم يؤخذ هذا الرب ويوضع في اسطوانة كبيرة وتغمر بماء جارٍ اذيت فيه الصودا وتضرب جيداً حتى تتقطع الالياف الخشبية ويصبح الرب دقيقاً ثم يلوّن هذا الرب باللون المطلوب او يقصر او يترك على لونه ثم تضاف اليه مادة غروية تمسك الالياف الخشبية الدقيقة معاً فيستطاع مدّها ورقاً ثم يحل كل هذا بالماء ويمر في آلة كبيرة معقدة التركيب فتبخر الماء رويداً رويداً



الى الدماغ فتتنبه بوروده المرا كز العصبية  
ومنها مرا كز الذاكرة فتذكر ما هو  
مخزون فيها قديماً كان او حديثاً  
(٧) اللبن الطازة او المغلي

لبنان . سيدة . نريد ان نعرف  
بطريقة موجزة احدث الآراء فيما يتعلق  
بشرب اللبن ( الحليب ) . ايها اسهل على  
الهضم اللبن الطازة ام اللبن المغلي وايهما  
اكثر غذاءً وايهما يفضل بوجه عام  
للاستعمال في البيوت

ج . اذا شربنا اللبن قبل اغلائه  
تخثر لدى وصوله الى المعدة جُلُطاً كل  
جلطة منها بقدر حبة الفاصوليا المتوسطة  
الحجم . وهذه الجلطة يسهل هضمها على  
البالغ ولكنه يعسر على الاطفال . اما  
اذا كان اللبن قد اغلي قبل تناوله لم يتخثر  
في المعدة كما تقدم وكان هضمه على الاطفال  
وغيرهم سهلاً . فاللبن المبستر او المغلي اسهل  
هضماً على الاطفال

ثم ان اللبن الطازة قد ينقل كثيراً من  
المكروبات التي يتلوث بها من حين يحلب  
الى ان يصل الى مائدة الطعام . وزد على  
ذلك انه وسط يسهل فيه تكاثر المكروبات  
اذا لم يحفظ بارداً وتكاثر هذه المكروبات  
فيه تحمضه . وعليه اذا نظرنا الى اللبن  
من حيث المكروبات التي قد ينقلها سواء  
كانت مكروبات امراض او غيرها فالأفضل

ما امكن احتماله . ولكن امرار دخانه في  
الماء ثم في « النبريش » يبرده ويزيل منه  
بعض المواد السامة فيصل الى الفم اقل  
ضرراً من دخان التبغ . والحزم في هذه  
المسألة لا يكون الا بعد امتحانات كثيرة  
وتحليل دخان التبغ ودخان التبنك تحليلاً  
كيمياوياً ولم يتصل بنا ان احداً فعل ذلك  
حتى الآن

(٤) المطر والهالة حول القمر  
ومنه . الشائع في لبنان انه اذا كان  
حول القمر هالة يقع مطر في اليوم التالي  
فهل هذا صحيح وما سببه ؟  
ج . صحيح في الغالب وسببه ان الهالة  
تحدث من انكسار نور القمر في بلورات  
من الجليد طائفة في الهواء وهذه تدل  
على كثرة الرطوبة وبرودة الطقس وقرب  
وقوع المطر

(٥) ملوحة الدموع  
ومنه . لماذا لا تكون دموع الفرح  
مالحة كدموع الحزن ؟

ج . لم نر كتاباً لاحد النفسولوجيين  
يقول فيها ان دموع الفرح غير مالحة بل  
بل انهم اطلقوا الملوحة على كل الدموع  
(٦) تراكم الافكار وقت النوم

ومنه . ما سبب تراكم الافكار وقت  
النوم وتذكر القديم منها والحديث  
ج . الغالب ان سببه شدة توارد الدم



ان يغلى اللبن قبل استعماله الا اذا ثبت انه نظيف كل النظافة وانه يمكن حفظه في «ثلاجة» وفي زجاجات نظيفة غسلت بماء غلي قبل وضعه فيها

اما من حيث الغذاء الذي فيه فلا ريب في ان اللبن الطازج يفضل اللبن المغلى من حيث الفيتامين الذي يحتوي عليه وهو فيتامين (ج) وهذا الفيتامين يقي الاطفال من مرض الاسكربوط. فقد ثبت ان اطفالا لم يفتقدوا سوى لبن مغلى اصابوا بالاسكربوط في نهاية الشهر الاول من حياتهم. ويمكن اتقاء ذلك باعطاء الطفل ملعقة صغيرة من عصارة البرتقال او الطماطم لان العصارتين يحتويان على فيتامين (ج) وعصارة البرتقال تفضل عصارة الطماطم من هذا القبيل على ما يعلم الى الآن. اما المتقدمون في السن فيستطيعون ان يعتاضوا من فيتامين اللبن المغلى باكل البرتقال والطماطم وغيرها من الخضراوات والمواد التي تحتوي عليه

الخلاصة انه يفضل اغلاء اللبن او بسترته اذا لم يثبت انه في الامكان الحصول عليه نقيًا من الشوائب وحفظه في مكان بارد لكي لا يحمض. وعلى كل حال يفضل اللبن المبستر في تغذية الاطفال لانه اسهل على الهضم

(٨) حرارة جسد الانسان

ومنها. هل تختلف حرارة جسد الانسان بين الصيف والشتاء

ج. كلاً ما دام سليماً. ولكن اذا مات الانسان صارت حرارة جسده كحرارة المكان الذي يوضع فيه واذا مرض فقد تختلف باختلاف المرض

(٩) مجلة موسيقية عربية

البصرة. العراق. ع الوائلي. هل توجد مجلة موسيقية عربية واين وما هي قيمة اشتراكها

ج. نعم تصدر في مصر مجلة موسيقية عربية تدعى «روضة البلابل» لمنشأها الاستاذ اسكندر شافون وعنوان ادارتها شارع الظاهر نمرة ٣٥ بمصر وقيمة اشتراكها السنوي ١٧٠ غرساً مصرياً في خارج القطر المصري

تنبيه

تأتينا مسائل كثيرة لا يمكن الاجابة عنها اما لانها خارجة عن موضوع المقتطف او لانها بدون امضاء او لان كاتبها اکتفى بذكر بعض الحروف مكان اسمه او بقوله «احد المشتركين» او لانها مكتوبة بعبارة غير مفهومة او بخط غير واضح. فنرجو الذين لا يرون مسائلهم في باب المسائل ان يطالعوا ما يطبع بحرف دقيق في صدره



## باب الأخبار العلمية

### مقتطف نوفمبر

وقفنا صفحات المقتطف الاولى هذا الشهر على ذكر فقيد الامة المصرية وزعيمها الجليل المغفور له سعد باشا زغول فصدرنا المقتطف بصورته ، ثم بدأناه بكلمة له في المقتطف ومنشئ المقتطف يوم قام العالم العربي يحتفل بعيدها الذهبي . ويلى ذلك كلمة للمرحوم عميد المقتطف في سعد باشا نشرها بعدما تولى رئاسة الحكومة الدستورية الاولى في ٨ يناير سنة ١٩٢٤ ويلى ذلك خطبة صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا في حفلة التأبين الكبرى وصورته ثم خطبة معالي رئيس الوفد المصري وصورته . وبعدها جانب من بحث تاريخي ممتع في سيرة الراحل الكريم للاستاذ صبري ابو علم عضو مجلس النواب وقد قصر النبذة الاولى منه على نشأة سعد باشا الاولى واثر الازهر والرجال المتصايين بالازهر في ذلك العهد في تكوينه ويلى ذلك كلمة بليغة لآنسة مي زيادة عنوانها « الجزء الاول من المقتطف بعد الدكتور صرّوف »

وبعدها وصف الاستنباط الجديد

الذي وفق اليه المستر بيرد الانكليزي وبه يستطيع ان يرى اشباحا تروح ونحيي في الظلام ثم ينقلها لاسلكياً الى مكان بعيد أو قريب فتظهر على لوحة كأنها صور متحركة

فقصيدة نقلناها عن « الجداول » ديوان ايليا ابى ماضي الجديد عنوانها « فاذا الناس كلهم في ثيابي »

ثم فصل موجز لجورج افندي عبود الاشقر موضوعه « العلم للعامة » ابان فيه ان تقريب قواعد العلم النظري والعمل من تناول العامة من اكبر المفاخر التي يفاخر بها القرن العشرون وان المرحوم عميد المقتطف وقف حياته على ذلك اذ قال يوماً لكتاب المقالة « اكتب لأعلم العامة كيف يقرأون وماذا يقرأون وكيف ينتفعون بما يقرأون »

ويلىه تمة البحث في حياة ابن خلدون واسلوبه وآرائه لشكري افندي مهتدى . وقد تناول فيها ابن خلدون مؤرخاً وفيلسوفاً ثم فصل بسيكولوجي مفيد عنوانه « القلق واضطراب البال واثرها في الصحة والعمل » للكتاب الاميركي المشهور اورسون سوت



الذي التأم في مدينة ليدس هذا الصيف .  
والخطبة للسر ارثر كيث اشهر العلماء  
المعاصرين بآثار الانسان القديم  
ونشوئته

ففصل نقدي عنوانه الجداول للاديب  
البليغ ادوار افندي فارس حاسل فيه ديوان  
الجداول الذي اصدره الشاعر العربي  
الاميركي ايليا ابو ماضي في الصيف  
المنصرم

ويليه مقالة عن رقي الصحافة اليابانية  
وما بلغت من سعة الانتشار وسرعة نقل  
الاخبار ونشرها مما جعلها في مقام  
واحد مع صحافة ارقى الامم الاوربية  
والاميركية وفيها صورتان

ثم كلام على العلم والدين مقتطف من  
خطبة لرئيس اساقفة برمنغهام خطبها على  
اثر خطبة السر ارثر كيث في مذهب دارون  
وقد ايد رئيس الاساقفة في خطبته هذه  
مذهب دارون مع انها تليت في دير  
وستمنستر بانندن فكان لها رنة في محافل  
المفكرين وانديتهم

وفي باب تدبير المنزل مقالة صحية خلقية  
للدكتور شخاشيري موضوعها « الوقاية  
افضل من المعالجة »

وسائر الابواب حافلة باحدث الانباء  
عن تقدم العلم والعمران

ماردن . وقد نقله الى العربية ابراهيم  
افندي دادا

وبعده مقالة علمية طليعة عنوانها  
مذكرات « طيب عن حمى الدنج » وهي  
من قلم المرحوم الدكتور غراهام وهو  
اول من اثبت ان مكروبات هذه الحمى  
تنتقل بواسطة بعوض كيولكس . وقد  
ابان في هذه المقالة كيف اثبت ذلك وفيها  
صورته

فقالة لاحد ادباء الافاغنة وصف فيها  
النهضة الحديثة في بلاد الافغان وكيف  
تناولت التعليم ونظام الحكم ومالية البلاد  
وصناعاتها مما يدل على ان بلاد الافغان  
سائرة سيراً حثيثاً على طريق الرقي الصحيح  
وفيها صورة ملكها روح هذه النهضة

ويليها فصل بيسيكلوجي فلسفي  
لصاحب السعادة عثمان مرتضى باشا عنوانه  
التباين الخلقي واثار العوامل الباطنية الموروثة  
فيه

ثم وصف الحفلة التي اقامها كرام  
البنانيين في عاليه احتفالاً بذكرى الدكتور  
صروف والخطبة النفيسة التي خطبها فيها  
المر سعيد شقير باشا بالنيابة عن اسرة  
الفقيد الكريم

وبعدها جانب من مقالة علمية نفيسة  
عنوانها « مذهب دارون في الميزان » وهي  
خطبة الراسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني



يظهر ان شهر مايو من كل سنة صار يحق ان يدعى شهر الطيران. ففي شهر مايو سنة ١٩١٩ فاز الطيار الكوك الانكليزي باجتياز الاتلنتيكي للمرة الاولى اذ طار من جزيرة نيوفندلند الى ايرلندا. وفي شهر مايو سنة ١٩٢٤ فاز الطيارون الاميريكيون باجتياز الباسيفيكي في عدة مراحل. وفي شهر مايو سنة ١٩٢٦ فاز الكومندر برد بالطيران الى القطب الشمالي بطيارة وتلاه الرحلة امندسن ففاز بالطيران فوق القطب الشمالي بالبلون نورج. وفي شهر مايو الماضي تمكن الكابتن غراي الاميريكي من التحليق الى ارتفاع ٤٧٠٠ قدماً وهو اعلى علو بلغه الانسان

وفي شهر مايو الماضي ايضاً فاز الطيار لنديرخ بالطيران وحده من نيويورك الى باريز في مرحلة واحدة. وتلاه في اوائل يونيو الطيار الاميريكي كلارنس تشمبرلين فطار مع المستر لفين من نيويورك الى المانيا على مقربة من برلين بعد ما بقيا في الجو ٤٣ ساعة. وفي اواخر يونيو طار الكومندر برد مع ثلاثة طيارين من نيويورك الى باريس فبلغوها ولكنهم لم يستطيعوا النزول فيها لكثافة الضباب ولا تكسار بوصلتهم فنزلوا في البحر على مقربة من بلدة فيرسيير مير فنجوا من الموت ولكن تحطمت طيارتهم تقريباً وفي اليوم الذي طار فيه برد من

### اوجه القمر في نوفمبر

يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٢	٥	١٦ مساءً
البدر	٩	٨	٣٦ صباحاً
الربع الاخير	١٦	٧	٢٨ »
الهلل	٢٤	٠	٩ مساءً
الحضيض	٨	٥	١٨ مساءً
الاوج	٢١	٨	٥٤ صباحاً

### السيارات في نوفمبر

عطارد والمريخ لا يشاهدان في اول الشهر ثم يصيران كوكبي صباح في آخره الزهرة كوكب صباح المشتري يغرب نحو الساعة الثانية صباحاً

زحل كوكب مساءً

### ميزانية الطيران هذا العام

لميزانية الدولة جانبان جانب الايراد وجانب النفقات. ولميزانية الطيران جانبان جانب الفشل وجانب النجاح او جانب النجاة وجانب الموت. وقد اربى في هذه السنة جانب الفشل على جانب النجاح وزاد عدد الذين ذهبوا ضحية الطيران على الذين فازوا بتحقيق ما يريدون ولكن العلم يتقدم دائماً على جثث ضحاياه



نيويورك طار طياران اميركيان آخران من مدينة سان فرنسيسكو الى جزائر هواي فبلغاها في ٢٦ ساعة والمسافة بينهما ٢٤٠٠ ميل . وتلاهما طياران آخران طارا من سان فرنسيسكو الى جزيرة مولوكاي بطيارة ذات محرك واحد في ٢٥ ساعة ونصف ساعة ثم اخذت الفواجع يتلو بعضها بعضاً ذلك ان رجلاً اميركياً يدعى «دول» عرض جائزة قدرها سبعة آلاف جنيه تُعطى لثلاثة احاسها لاول من يطير من سان فرنسيسكو الى هنولولو بهواي بعد ١٢ اغسطس . والاحسان الباقين للطيار الذي يتلوه . فهب الطيارون للفوز بهذا الشرف . فقتل ثلاثة منهم وهم يعدون معداتهم للعبارة وطارت خمس طيارات بلغ اثنتان منها هدفهما سالمين واما الطيارات الثلاث الباقية فضاعت في اليم بركبها وسواقها ثم حاول طيار اميركي آخر ان يطير من ولاية جورجيا الى ريوده جانيرو فضاع اثره

كل ذلك والطيارون الاوريون يستعدون لاجتياز الاتلنتيكي من اوربا الى اميركا وهم يعلمون ما في ذلك من الخطر . ففي ٣١ اغسطس طار اثنان من الطيارين الانكليز ومعهم البرنس لونشتين ورديم بطيارة تدعى سانت رفايل فزلت بهم الطيارة في عرض البحر وغرقت بمن فيها

ولم يبق لهم اثر . وفي ٦ سبتمبر طار طياران اميركيان ومعهم صحافي اميركي من ولاية ماين الاميركية قاصدين الوصول الى رومية في مرحلة واحدة فاختفت رحلتهم وضاعت معالمهم . وفي ٧ سبتمبر طار طياران كنديان من نيوفندلند قاصدين الى لندن فنزلا في البحر وغرقا . وكان الطيارون الالمان قد اعدوا وعدتهم للطيران من المانيا الى اميركا ولكنهم بعد ما اجتازوا الجزائر البريطانية عادوا ادراجهم لان العواصف كانت ثائرة والضباب كان كشيافاً والاستمرار في طيرانهم كان حتماً أكيداً

وفي هذه الاثناء كان طياران اميركيان شلي وبروك قد اجتازا الاتلنتيكي في ٢٧ اغسطس فطارا من نيوفندلند الى لندن في ٢٣ ساعة والمسافة بينهما ٢٣٥٠ ميلاً وتابعا طيرانهما الى مونيخ قبلغراد فالاتنة فبغداد فبندر عباس فقراشي فالله اباد فكلكتا فرانغون فهانوى بالهند الصينية فهنغ كنج فاومورا باليابان فطوكيو فاجتازوا ١٢٩٥٠ ميلاً في ١٨ يوماً . ولما بلغا اليابان توسل اليهما اصدقائهما واولاد احدهما ان لا يحاولا اجتياز الباسفيكي طيراناً ففعلا وعادا الى اميركا بحراً . وآخر اخبار الطيارين هو فوز الطيارين الفرنسيين باجتياز جنوب الاتلنتيكي من شواطئ السنغال الغربية الى البرازيل . وطيران مس الدر بطيارة



بحر ايجو بفلسطين عن طريق قبرص. وهذا يؤيد ما ذهب اليه بعض المؤرخين من ان الفلسطينيين جاءوا فلسطين اولاً من كريت وقبرص

### مؤتمر الطبيعيات الدولي

عقد اجتماع علمي في بلدة كومو الايطالية في الاسبوع الثاني من شهر سبتمبر الماضي حضره اكبر علماء الطبيعة في هذا العصر احتفالاً بانقضاء مائة سنة على وفاة ثولطا العالم الكهربائي الايطالي الذي خلد اسمه في العلوم والاعمال الكهربائية باطلاق « الثولط » على احدى وحدات القوة فيها

ومن العلماء الذين حضروا هذا الاجتماع الاستاذ لورتنز العالم الطبيعي الهولندي والسناطور ماركوني والسرارنست رذر فوردي والدكتور استن والاستاذ براغ الانكليز والاستاذ ملكان الاميركي والاستاذ مكلان الكندي والاستاذ بوهر الدنماركي وغيرهم من علماء ايطاليا والمانيا وفرنسا. ودار البحث على بناء المادة وطبيعة النور وتعليل الكهرباء وتطبيقها. وبعد انقضاء الجلسات العلمية زار العلماء رومية فاستقبلهم السينيور موسوليني واعرب لهم عن شكره وشكر الامة الايطالية للفوائد العلمية الجليلة التي جنيت من اجتماعهم. ثم

تدعى « الفتاة الاميركية » من نيويورك الى باريس ونزولها في البحر لطاري ميكانيكي على مقربة من جزائر اذورس فنشلتها باخرة هولندية وبعد انتشالها انفجرت طيارتها واحترقت. ولا بد من ذكر طيران الطيار دهنيدو الايطالي من ايطاليا الى جنوب اميركا الى الولايات المتحدة وعودته الى اوزبا وقد فصلنا ذلك في حينه

### البحث الاثري في ييسان

كتب المستر الان رو مدير البعثة التي تنقب في ييسان بفلسطين من قبل جامعة بنسلفانيا مقالة في مجلة متحف فلاديلفيا قال فيها ان من الآثار التي عثر عليها سنة ١٩٢٦ وقد يكون لها شأن تاريخي كبير اختتاماً اسطوانية الشكل يظن انها حمية او من اصل سوري حثي وخنجر سوري من البرونز ورأس فأس حثي على احد طرفيه يدلها اصابع ممدودة وهذه القطعة مفردة ولكنها تشبه نقشاً على حجر وجد في بوغاز كوي عاصمة الحثيين بآسيا الصغرى. فوجود هذه الآثار يدل دلالة واضحة على توغل الحثيين في سورية والى أي مدى بلغوا. وقد عثر المنقبون أيضاً على مثال لكرسي او عرش شبيه بالآثار الكريتية وعليه مسحة مصرية وعلى مائدة شبيهة بالآثار الكريتية مما يدل على اتصال الحضارة التي كانت زاهرة حول



عقد اجتماع في « الانستيتو ده فرانس » وتلته حفلة في قصر الاليزه بدعوة من رئيس الجمهورية الفرنسية . وبذلك انتهت الحفلات

### الانبا كيرلس الخامس

انتقل الى دار البقاء في صبيحة الاحد ٧ اغسطس الماضي المثلث الرحمت الانبا كيرلس الخامس بطريرك الاسكندرية والحبشة والنوبة والخمس المدن الغربية لطائفة القبط الارثوذكس وقد عمر فوق المائة قضى منها ٥٣ سنة بطريركاً على كرسي مرقس الرسول الذي بشر مصر بالدين المسيحي في منتصف القرن الاول للميلاد . وقد كان الانبا كيرلس المائة والثاني عشر في عداد البطاركة الذين خلفوا مرقس الرسول وقد شهد حكم محمد علي الكبير واحفاده الى عهد جلالة الملك فؤاد وعاصر وهو في المنصب البطريركي الحديويين اسماعيل وتوفيق وعباس والسلطان حسين والملك فؤاد وكان موضوعاً لاحترامهم جميعاً خصوصاً لما اشتهر به من الزهد والتقشف في حياته . أما علاقته مع الطوائف المسيحية الاخرى فكانت على خير مايرام فاشتركت جميعها في الاعراب عن أسفها عليه وعطفها على الكنيسة القبطية في حزنها على فقده وكان

اجتمعوا في بناء البلدية في رومية فخطب بهم السنيور ماركوني خطبة تدور على حياة فولطا ومباحثه

### عيد برتيلاو المثوي

نشرنا في مقتطف يوليو الماضي مقالة ممتعة عنوانها التذكار المثوي لمرسيلان برتيلاو انشأها الدكتور يوسف حريز ووصف فيها اعمال برتيلاو ومباحثه الكيماوية . وقد سبق للمقتطف فنشر لهذا العالم ترجمة في مقتطف مايو سنة ١٩٠٧ واعدنا نشرها في « اعلام المقتطف » صفحة ٢١٧

ولد برتيلاو في ٢٥ اكتوبر سنة ١٨٢٧ وتوفي في باريس في ٨ مارس سنة ١٩٠٧ . وقد اعد الفرنسيون سلسلة من الحفلات الفخمة احياء لذكره واحتفالاً بانقضاء مائة عام على ولادته . بدأت هذه الحفلات في ٢٣ اكتوبر بحفلة انس كبيرة في دار السوربون وفي اليوم التالي دعي أعضاء البعثات الاجنبية التي قدمت باريس لحضور هذه الحفلات الى افتتاح معرض برتيلاو في المدرسة الصيدلية ثم زاروا معمله في « كوليج ده فرانس » وفي ٢٥ اكتوبر اقيمت حفلة فخمة في البانيون ومأدبة في قصر فرسايل وسهرة في الاوبرا وفي ٢٦ اكتوبر اقيمت حفلة كبيرة لوضع حجر الزاوية في « دار الكيمياء » الجديد ثم



## اقصى سرعة الطيارات

خمسـة أميال في الدقيقة

في ٢٦ سبتمبر الماضي تبارت الطيارات  
المائة الايطالية والطيارات المائة الانكليزية  
في مياه البحر الادرياتيكي على مقربة من  
البندقية للفوز بكاس شنيدر الذي ربحته  
ايطاليا في السنة الماضية من الولايات المتحدة  
الاميركية . ففاز بالكاس الطيار الانكليزي  
وبسـتر اذ بلغ متوسط سرعته ٢٨١ و ٤٩  
من الميل في الساعة وتلاه طيار انكليزي  
آخر يدعى ورسلي فبلغ متوسط سرعته  
٢٧٣ و ٦٦ الميل في الساعة . ويقال ان سرعة  
الطيار وبسـتر بلغت في الاشواط المستقيمة  
نحو ٣٠٠ ميل في الساعة أو خمسة اميال  
في الدقيقة ولا كنهه كان يضطر ان يخفض  
سرعته قليلاً على العطفات لئلا تنقسم  
الطيارة او تنقلب به فهبط متوسطه الى  
٢٨١ و ٤٩ الميل كما تقدم . وكان طول الشوط  
الذي تباروا فيه نحو ٢٢٠ ميلاً وفيه ٢٢  
عطفة

## الواح غلوزل

اشرنا الى هذه الالواح التاريخية  
وصورنا احدها في مقتطف ديسمبر سنة  
١٩٢٦ . ثم ذكرنا في مقتطف اغسطس  
ان بعض العلماء يدعون انها مزورة وان

للانبا كيرلس الخامس في الحركة الوطنية  
الاخيرة موقف مشرف ظل المنفور له  
زعيم البلاد يذكره بالاجلال والامتان

## تقرير معهد ركفلر الصحي

صدر تقرير معهد ركفلر الصحي عن  
سنة ١٩٢٦ وفيه ان المعهد انفق في تلك  
السنة ٦٥٢١٠٥ جنيهات وزع جانباً منها  
على مجالس الصحة في كثير من البلدان التي  
تكثر فيها الحمى الصفراء والحمى الملارية  
والانيميا الخبيثة لمكافحتها ووزع جانباً آخر  
على جمع الاحصاءات الصحية ونشر التعليم  
الصحي في بلدان مختلفة ، وآخر على  
تشجيع البحث العلمي في المدارس الطبية  
وآخر على تعليم ٢٥٣ رجلاً وامرأة من ٣١  
بلداً مختلفاً علوم الصحة العامة والتخصص  
فيها . ونشر حقائقها وقد اشترك المعهد مع  
قسم الصحة التابع لجمعية الامم في مكافحة  
الامراض والابوئة ونشر الحقائق الصحية  
بلورات الانسولين

تمكن الاستاذ ابل احد اساتذة جامعة  
جونس هوبكنز الطبية من استحضار  
الانسولين نقيساً من كل شائبة ثم بأورده  
وقد منح على عمله هذا أعلى وسام تمنحه  
الجمعية الكيماوية الاميركية لانه غاية في الدقة  
والفائدة



ثلاثة من الطيارين الأميركيين من نيويورك الى فرنسا بعد ما سبقه الى اجتياز الاوقيانوس الاطلنطيكي لنديرغ وتشمبرلين. وهو يعدُّ معداته الآن للطيران الى القطب الجنوبي وتدوين الارصاد العلمية كما فعل في رحلته الى القطب الشمالي

### اللاسلكي بين انكلترا وكندا

في ٣ اكتوبر الماضي افتتح خط التلفون اللاسلكي بين بلاد الانكليز وكندا فتخاطب المستر بولدون رئيس الوزارة الانكليزية من مكتبه بلندن مع المستر مكسزي كنيج رئيس وزارة كندا في مكتبه باوتوى عاصمة كندا. وتخاطب ايضاً مراسل التيمس اللندنية من مدينة تورنتو مع رئيس تحريرها في لندن

### تصحيح خطأ

وقع خطأ مطبعي في مقالة الاستاذ جبر ضومط المنشورة في مقتطف اغسطس الماضي صفحة ١٥٣ في بيت الشعر الشاهد وصوابه

اني امرؤ عاهدي خليلي

الا اقيم الدهر في الكيول

أضرب بسيف الله والرسول

بعض علماء الفرنسيين والانكليز متفقون على ذلك. ولا تزال المناقشة دائرة في هذا الموضوع. فالدكتور مورله يعتقد انها صحيحة وانها من العصر الحجري الحديث مع ان الحروف المنقوشة عليها تشبه الحروف الفينيقية. وقد صدر امر الحكومة الفرنسية الآن بجعل البقعة التي وجدت فيها هذه الاواح ملكاً للامة الفرنسية وعين المسيو بيروني المختص بدرس آثار العصر الحجري مديراً لها يساعد في ذلك المسيو شامبيون. وينتظر ان يدون كل ما يكشف فيها منذ الآن ويوصف. فمعي ان يؤدي ذلك الى ازالة الشك الذي حام حول هذه الاواح

### وفاة ارهينيوس

الاستاذ سقنته ارهينيوس من اكبر علماء الكيمياء في هذا العصر. وهو اسويجي ولد سنة ١٨٥٩ ونال جائزة نوبل للطبيعات سنة ١٩٠٣ وتوفي في ٢ اكتوبر الماضي. وسنعود الى ترجمته في الجزء التالي

### الطيار برد والقطب الجنوبي

كان الكومندر برد الاميركي اول من بلغ القطب الشمالي بالطيارة وذلك في مايو سنة ١٩٢٦ وفي يونيو الماضي طار مع



## الجزء الثالث من المجلد الحادي والسبعين

صفحة	
٢٤١	كلمة المغفور له الزعيم الجليل في المقتطف (مصورة)
٤٢٢	كلمة المرحوم الدكتور صروف في سعد باشا
٢٤٣	نواحي عظمة سعد (مصورة)
٢٥٢	سعد زغلول . للاستاذ صبري ابو علم عضو مجلس النواب
٢٦٠	الجزء الاول من المقتطف بعد عميده . للائسة (مي) زياده
٢٦٢	عين ترى تحت ستار الظلام
٢٦٥	فاذا الناس كلهم في ثيابي . (قصيدة) لايليا افندي ابي ماضي
٢٦٧	العلم للعامة . لجورج افندي عبود الاشقر
٢٧٠	عبد الرحمن بن خلدون . لشكري افندي مهدي
٢٧٨	القلق واضطراب البال . لابراهيم افندي دادا
٢٨١	مذكرات طيب عن حمى الدج
٢٨٨	النهضة الشرقية الحديثة في بلاد الافغان
٢٩٤	التباين الخلقي . لسعادة عثمان باشا مرتضى
٢٩٩	ذكرى عميد المقتطف في لبنان
٣٠٢	خطبة السر سعيد باشا شقير
٣٠٦	مذهب دارون في الميزان . للسر ارثر كيث
٣١٢	الجداول . لادوار افندي فارس
٣١٨	الصحافة في اليابان (مصورة)
٣٢٣	العلم والدين

٣٢٦	باب تدبير المنزل * الوقاية افضل من المعالجة . فوائد منزلية
٣٣٣	باب الزراعة * مركز سوق القطن . مقطوعة القطن في العالم . الاطيان المزروعة في القطر المصري . غزل القطن ونسجه في اليابان . واردات القطن على الاسكندرية وصادراته منها
٣٤١	باب التقريظ والانتقاد *
٣٤٧	باب المسائل * وفيه ٩ مسائل
٣٥٢	باب الاخبار العالمية * وفيه ١٦ نبذة



# بنك مصر

## الاكتتاب العام في زيادة رأس المال

بناء على قرار الجمعية العمومية الصادر في ٧ مايو سنة ١٩٢٠ القاضي بتحويل مجلس الادارة السالطة في زيادة رأس مال البنك لغاية مليوني جنيه يصدرها على دفعة واحدة أو جملة دفعات بالقيمة والشروط وفي الاوقات التي يراها مجلس ادارة البنك زيادة رأس المال من ٧٢٠.٠٠٠ الى مليون جنيه مصري باصدار

### ٧٠٠.٠٠٠ سهم جديدة

بسعر ستة جنيهات مصرية تدفع باكملها لدى الاكتتاب منها اربعة جنيهات (وهي قيمة السهم الاسمية تضاف لحساب رأس المال وجنيهاً الى الاحتياطي القانوني طبقاً للعادة الخامسة من قانون البنك)

كما قرر اصدار هذه الاسهم للاكتتاب العام بشترك فيه المصريون وحدهم وقرر بدء الاكتتاب في ١٥ اكتوبر ١٩٢٧ ونهايته ٣١ ديسمبر ١٩٢٧ وقد يقفل باب الاكتتاب قبل نهاية موعده عند بلوغ الاكتتاب نهاية المقدار المعروض والاسهم التي يكتب فيها لغاية الميعاد المذكور ويقرر المجلس قبولها يكون لها حق في ارباح البنك ابتداء من اول يناير سنة ١٩٢٨

وتقبل الاكتتابات في مركز البنك الرئيسى وفي فرعي الموسيقى وروض الفرج بالقاهرة وفي فروعه بالاسكندرية وطنطا وشبين الكوم والحالة الكبرى والمنصورة وميت غمر وبنها والزقازيق والواسطى وبني سويف والفيوم والمنيا ومغاغة وبني مزار وملوى وديروط وسوهاج

عضو مجلس الادارة المنتدب

محمد طلعت حرب



# العُصْرُ

مجلة انتقادية في الادب والعلم والسياسة

لحررها وصاحب امتيازها

اسماعيل مظهر

شعارها — « حرر فكرك من كل التقاليد والاساطير الموروثة حتى لا تجد صعوبة ما من رفض رأى من الآراء ، او مذهب من المذاهب ، اطأنت اليه نفسك وسكن اليه ذكلك ، اذا اكتشف لك من الحقائق ما يناقضه »

اشتراكها ٦٠ غرساً صاعاً في القطر المصري وفي الخارج ١٥ شلناً او اربعة ريالات امريكية . وادارتها بشارع الخليج المصري رقم ٦٧٠ غمره مصر تصدر شهرياً وستتها اثنا عشر عدداً في مائة صفحة من القطع الكبير . فبادر بالاشتراك فيها تحرر فكرك

## الجداول

ديوان ايليا ابي ماضي

الجديد

اقرأ وصفه وثقده في هذا الجزء من المقمطف

روح جديدة . وفنٌ جديد . وطريقة جديدة

في الشعر العربي

اذا كنت حزينا ففيه ما يحوّل دموع اليأس في مقلتيك الى دموع الرجاء .  
واغنية الحزن الى اناشيد الفرح . وان كنت تعباً من الحياة ففيه ما يريك حقيقة الحياة  
وينسيك اتعابها . واذا كنت في وهدة من الخوف او اليأس ففيه ما يثير بك كوامن  
الهمم ويحوّل انين الضعف فيك الى زججرة الاسد

Mr. E. D. Madey

عنوان صاحبه :

P. O. B. 172 Trinity Station

New York, U. S. A.